

الأوطاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية
والسياسية في الخرطوم ١٩١٨م - ١٩٤٥م

رسالة تقدم بها

عبدالله سعيد سليمان الجعدي

إلى مجلس كلية الآداب / قسم التاريخ

لنيل درجة الماجستير في التاريخ

أشرفه

أ. م. مشارفة . د . أحمد محمد بن بريك

١٤١٩هـ

١٩٩٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((١))

أشهد بأن إعداد الرسالة ((الأوضاع الاجتماعية
والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت
١٩١٨م - ١٩٤٥م)) قد جرى تحت إشرافي في
جامعة عدن - كلية الآداب - قسم التاريخ .
وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في
التاريخ .


التوقيع :

المشرف :

التاريخ :

((ب))

نشكركم نحن أعضاء لجنة المناقشة بأننا اطعنا
على الرسالة الموسومة بـ ((الأوضاع الاجتماعية
والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت
الجزيرة بالقبول لدرجة ماجستير في
التاريخ بتقدير (ميداً) .

التوقيع : 

الاسم : د. أحمد المساري

التاريخ : ٩٩١٧١١٢

رئيس اللجنة

التوقيع : 

الاسم : د. علي الحربي

التاريخ : ٩٩١٧١١٢

((عضو المشرف))

التوقيع :



الاسم : د. فوزي السيد

التاريخ : ٩٩١٧١١٢

عضو

عضو

صدقت من مجلس الكلية

التوقيع :

الاسم :

التاريخ :

((ج))

محتويات الرسالة

- ١- الإهداء .
- ٢- فهرس الرسالة .
- ٣- مقدمة الرسالة .
- ٤- فصول الرسالة .
- ٥- الخاتمة .
- ٦- الملاحق .
- ٧- المصادر والمراجع .
- ٨- ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية .

((د))

الإهداء:

أهدي هذه الرسالة إلى والديّ أطال الله
عمرهما وإلى زوجتي وابني محمد وعلي

(هـ)

رقم الصفحة

٣-١

المقدمة

الفصل الأول

٢٣-٤ **اللائحة الجغرافية والسكانية والسياسية**
لحضر موت تحت عام ١٩١٨م

أولاً :

| | |
|-----|-----------------------------|
| ٨-٤ | الخلفية الجغرافية والسكانية |
| ٥ | التسمية |
| ٥ | الموقع والتقسيم الجغرافي |
| ٧ | المناخ |
| ٧ | السكان |
| ٨ | أهم المدن |

ثانياً :

| | |
|-------|--|
| ٢٣-١٠ | الصراع السياسي في حضرموت وقيام السلطنتين القبطية والكثيرة ١٨٥٠م - ١٩١٨م |
| ١٠ | القوى الباقية في حضرموت |
| ١١ | الجهود القبطية الأولى في إقامة إمارة لهم |
| ١٢ | تأسيس الدولة الكثيرة الثالثة |
| ١٦-١٤ | الصراع السياسي في حضرموت في العقد السادس من القرن التاسع عشر |
| ١٧ | ٥٢٨٠٤٨ تحالف القوى الباقية واستعادتها للشحر |
| ٢٠-١٨ | الصراع القبطي الكسادي وموقف البريطانيين في عهده |
| ٢٣-٢٠ | العلاقات القبطية الكثيرة الى عام ١٩١٨م |

(و)

رقم الصفحة

الفصل الثاني

الأوضاع الاجتماعية والثقافية ١٩١٨م - ١٩٤٥م ٢٤-٨١

أولا :

٥٧-٢٥

الأوضاع الاجتماعية

٢٥

١- التركيب الاجتماعي

٣١-٢٦

للسادة

٣١

للمشايخ

٣٧-٣٢

للقبائل

٣٧

للقرار

٣٨

للمساكين

٣٨

للضعفاء

٣٨

للمعبد

٣٩

للعبيد

٤١

٢- العادات الاجتماعية

٤١

أ) العادات القبلية

٤١

الشجاعة

٤٢

الكرم

٤٢

الوفاء بالعهد

٤٣

الفراسة

٤٣

الغزو ((الإغارة))

٤٣

التأثر

٤٥

ب) الرقصات والألعاب الشعبية

٤٥

رقصة القنبص

(ز)

رقم الصفحة

| | |
|----|--------------------------------------|
| ٤٥ | رقصة الغية |
| ٤٦ | رقصة الشبواني |
| ٤٦ | رقصة الكاسر |
| ٤٦ | رقصة الدريوكا |
| ٤٧ | (ج) الأغاني الشعبية المهنية |
| ٤٧ | أغاني الطلوع الى البحر |
| ٤٧ | أغاني العودة من البحر |
| ٤٧ | أغاني السناوة |
| ٤٧ | أغنية التايير |
| ٤٨ | أغاني الدان الشعبي |
| ٤٨ | أغاني المرأة |
| ٤٩ | التوشحات الدينية |
| ٤٩ | ٣- المرأة والعادات الاجتماعية |
| ٤٩ | عمل المرأة |
| ٥٠ | الحجاب |
| ٥٠ | الزواج |
| ٥١ | الخطوبة |
| ٥١ | المهر |
| ٥١ | الطرح |
| ٥٢ | زينة المرأة |
| ٥٢ | احتفالات الزواج |
| ٥٣ | الانجاب |
| ٥٤ | الختان |
| ٥٥ | ٤- الاوضاع الصحية |
| ٥٥ | المؤسسات الطبية |
| ٥٦ | الامراض المنتشرة |

(ح)

رقم الصفحة

٥٧

أساليب العلاج

ثانياً :-

٨١-٥٨

الحركة الثقافية والتعليمية

٥٩

١- المرحلة الاولى ١٩١٨م - ١٩٣٥م

٦٠

(أ) جمعية الحق

٦٠

أهدافها وشروط قيامها

٦١

(ب) جمعية الاخوة والمعاونة

٦٢

أهداف الجمعية وأنشطتها

٦٤

(ج) المؤسسات التعليمية الدينية

٦٤

الكنايب

٦٥

الاربطة

٦٥

(د) المدارس الاهلية

٦٦

مدرسة الفلاح بالمكلا

٦٦

مدرسة الحق السلفية بالمكلا

٦٦

معهد تعليم اللغة الانجليزية

٦٦

مدرسة جمعية الحق بتريم

٦٦

مدرسة الاخوة بتريم

٦٧

مدرسة النهضة العلمية بسيئون

٦٧

(هـ) المدارس الحكومية

٦٧

المدرسة الخيرية السلطانية بالمكلا

٦٧

مدرسة مكارم الاخلاق بالشحر

٦٨

مدرسة الهدى بالقطن

٦٨

٢- المرحلة الثانية ١٩٣٥م - ١٩٤٥م

٦٩

(أ) المدارس الأهلية

٦٩

المدرسة الهاشمية الاهلية بالمكلا

(ط)

رقم الصفحة

٦٩

المدرسة الوطنية بالمكان

٧٠ ٧٦

ب) تطوير التعليم الحكومي في حضرموت

ثلاثاً :-

٧٦ ٨١

الصحافة

الفصل الثالث

٨٢-١٣٨

الخطط الاقتصادية ١٩١٨م - ١٩٤٥م

أولاً :

٨٣-١٢٠

الأنشطة الاقتصادية التقليدية

٨٤

١ الزراعة

٨٥

التربية

٨٦

المياه

٨٦

الري بمياه الأمطار

٨٦

الري بماء العيون

٨٦

الري بمياه الآبار

٩٠

طريقة الزراعة

٩١

الأدوات الزراعية

٩١

ملكية الأرض الزراعية

٩٣

المحاصيل الزراعية

٩٥

٢- صيد الأسماك

٩٥

وسائل الاصطياد

٩٧

الصيادون

(ي)

رقم الصفحة

| | |
|-----|-----------------------------|
| ٩٨ | الثروة السمكية |
| ٩٩ | ٣- الحركة التجارية |
| ٩٩ | أهمية موقع اليمن في التجارة |
| ٩٩ | الأسواق التجارية |
| ١٠١ | الموانئ التجارية |
| ١٠٢ | ميناء المكلا |
| ١٠٣ | ميناء الشحر |
| ١٠٥ | ميناء الحامي |
| ١٠٧ | الطرق للتجارة |
| ١٠٧ | الطرق البرية |
| ١٠٩ | الطرق البحرية |
| ١٠٩ | السلع التجارية |
| ١١٠ | العملة |
| ١١١ | ٤- الصناعات الحرفية |
| ١١٣ | صناعة الغزل والنسيج |
| ١١٤ | صناعة الحدادة والنجاة |
| ١١٦ | الصناعات الجلدية |
| ١١٦ | صناعة الخوص |
| ١١٧ | صناعة مواد البناء |
| ١١٧ | صناعة استخراج زيت السمسم |
| ١١٧ | صناعة الخزف |
| ١١٨ | صناعة الصياغة |
| ١١٨ | التجارة وصناعة السفن |

ثانياً :-

| | |
|-----|--------------------|
| ١٢١ | الهجرة |
| ١٢٢ | اسباب ودافع الهجرة |

(ك)

رقم الصفحة

١٢٢

مواطن الهجرة

١٢٤

آثار الهجرة

ثالثاً :-

١٢٧-١٣١

المواصلات

١٢٧

الجمال والحمير

١٢٧

السناييك والسفن الشراعية

١٢٨

السيارات

١٢٨

الطريق الشرقية

١٢٩

الطريق القبلية

رابعاً :-

١٣١-١٣٥

المجاعة

١٣١

اسبابها

١٣١

المعالجات

١٣٤

آثار المجاعة

خامساً :-

١٣٥-١٣٨

ميزانية السلطنتين القحطية والكثيرة

الفصل الرابع

١٣٩-٢١٠

المؤلفات السياسية ١٩١٨م - ١٩٤٥م

أولاً :

١٤٠-١٥٥

تطور الاوضاع السياسية في السلطنتين القحطية

والكثيرة حتى عام ١٩٣٧م

(د)

رقم الصفحة

- ١٤٠ ١- العلاقات القعيطية الكثيرة
- ١٤١ التوسع القعيطي والآنكماش الكثيري
- ١٤٢ ١٤١ التوسع القعيطي في حجر وسياسية الاحلاف القبلية
- ١٤٨-١٤٤ ٢- الحركات الاصلاحية في حضرموت
- ١٤٥ مساهمي السلطنتين في تحقيق الاصلاح
- ١٤٧ اسباب فشل مساهمي الاصلاح
- ١٥٥-١٤٨ ٣- الصراع العلوي الارشادي في جزر الهند
- ١٤٩ الشرقية واثره على حضرموت
- ١٥٤ البدايات الاولى للصراع
- ١٥٤ مؤثرات هذا الصراع في حضرموت

ثانيا :-

- ١٨١-١٥٥ الصراعات الداخلية
- ١٥٥ ١- الصراع القعيطي الحمومي
- ١٥٨ مذبحة الحموم
- ١٦٠ رد الفعل الحمومي تجاه المذبحة
- ١٦٣ التمثل البريطاني في هذا الصراع
- ١٦٧ ٢- حركة ابن عيدات في مدينة الغرفة وموقف السلطنتين القعيطية والكثيرية والسلطات البريطانية
- ١٦٨ إزائهم
- ١٦٩ احتلال ابن عيدات الغرفة
- ١٧٢ الاجراءات الاولى لطرد ابن عيدات من الغرفة
- ١٧٢ تدوم عبيد صالح بن عيدات الى الغرفة والاجراءات التي قام بها
- ١٧٣ التحالف بين ابن عيدات والامير علي بن صالح القعيطي

(م)

رقم الصفحة

- ١٧٥ مقطوط مدينة العرفة ونهاية حركة ابن عبدات
١٧٩ تقييم حركة ابن عبدات واسباب فشلها

ثلاثاً :-

- ١٩٥-١٨١ تطور النفوذ البريطاني في شئون حضرموت
١٨١ ١- معالم السياسة البريطانية في جنوب اليمن
١٨٣٩م - ١٩٣٧م
١٨١ معاهدات الولاء والصداقة
١٨٢ معاهدات الحماية
١٨٤ سياسة التقدم نحو الاسم
١٨٥ ٢- تعزيز النفوذ البريطاني في حضرموت ١٩٣٤م
- ١٩٤٥م
١٨٦ هدنة السلام ((صلح أنجر ليمس))
١٨٩ معاهدات الاستشارة
١٩٤ مدى السيطرة البريطانية على السلطتين

رابعاً :-

- ٢١٠-١٩٦ نظام الحكم في السلطنتين القعيطية والكثيرية
١٩٦ ١- السلطنة القعيطية سياسياً وإدارياً
١٩٦ مجلس الدولة القعيطية
١٩٧ ألوية الدولة القعيطية
١٩٩ السلاطين القعيطيون وولاية العهد
٢١٠ سكرتارية السلطنة ((الوزارة))
٢٠٣ المؤسسات العسكرية للسلطنة القعيطية
٢٠٤ جيش المكلال النظامي
٢٠٥ الشرطة القعيطية المسلحة الجندرمه

(٥)

رقم الصفحة

| | |
|---------|------------------------------------|
| ٢٠٥ | ٢- السلطنة الكثيرة سياسيا و اداريا |
| ٢٠٦ | الشرطة الكثيرة المسلحة |
| ٢١٠-٢٠٨ | ٣- القضاء والمحاكم في السلطنتين |
| ٢١٢ ٢١١ | الخاتمة |
| ٢٢٦ ٢١٣ | الملاحق |
| ٢٤٧-٢٢٧ | قائمة المصادر والمرجع |
| ٢٤٩ | الملخص باللغة الانجليزية |

المقدمة :

حاولت هذه الدراسة تغطية فترة مهمة من تاريخ اليمن الحديث والمعاصر تمتد من عام ١٩١٨م حتى ١٩٤٥م ، وتناولت بالتحديد التطورات العامة للكيانين السياسيين في حضرموت وهما السلطنة القعيطية والسلطنة الكثيرية .

وتكمن أهمية الفترة لهذه الدراسة في انها مثلت مرحلة خاصة في تاريخ حضرموت ، فقد ألغيت الترتيبات السياسية لما بعد الحرب العالمية الاولى في العالم بظلالها على الواقع السياسي في حضرموت ، ودخلت السلطان في علاقات جديدة تحت المظلة البريطانية ، كما شهدت حضرموت في هذه الفترة جملة من الاحداث والتطورات في مختلف المجالات ولعل أهمها تمرد الحُموم وحركة ابن عيدات في الخرفة واللحان لازمتها فترة الدراسة حتى نهايتهما مع نهاية الحرب العالمية الثانية .

وقد دفعتني الى اختيار موضوع هذا البحث اسباباً كثيرة من أهمها ندرة الدراسات الأكاديمية عن هذه الفترة في تاريخ حضرموت ، او تركيزها على جوانب دون أخرى ، او هي تكف متأثرة هنا وهناك . ومن دعتني أيضاً لاختيار هذا الموضوع الرغبة الشخصية في التعاطف مع هذه الفترة الزمنية التي يتحدث عنها الجد والأب بمشاعر شتى من الأسف والإعجاب والاحزان والأفراح فحركات لدي رغبة وشوق لهذه الدراسة .

قسمت هذه الدراسة الى اربعة فصول في الفصل الاول التمهيدى تطرقت الى دراسة جغرافية وسياسية موجزة عن حضرموت ، في الجانب الجغرافى تناولت موقع وحدود وتسمية حضرموت وكذلك أقسامها الطبيعية والسكان . اما الجانب السياسى فقد احتوى على خلفية تاريخية عن قيام السلطنتين القعيطية والكثيرية حتى عام ١٩١٨م .

وفي الفصل الثانى أشرت الى معظم الأنشطة الاقتصادية في حضرموت وركزت على المناشط الرئيسية كالزراعة والتجارة وصيد الأسماك والنشاط الصناعى الحرفى ، كما تطرقت لظاهرة الهجرة الى الخارج والتي مثلت محوراً هاماً من محاور نشاط السكان .

وتناول الفصل الثالث دراسة الحياة الاجتماعية المختلفة في حضرموت مسلطاً الضوء على الممارسات المتعددة ودورها وأهميتها وركزت على مراقبة القبائل باعتبار ان القبائل يشكلون القطاع الاوسع للسكان . كما تحدثت عن أهم العادات الاجتماعية وكذلك الأوضاع الصحية السائدة في حضرموت آنذاك .

وتضمن هذا الفصل محوراً خاصاً عن الأوضاع الثقافية في حضرموت ركزت فيه على تصور التعليم الاهلي والحكومي ، واحتتمت هذا الفصل بالحديث عن الصحافة المكتوبة باليد .

اما الفصل الرابع والاخير فتطرق في الى معظم الاحداث السياسية التي شهدتها حضرموت في فترة الدراسة خصوصاً للصراع القعيطي الحمومي وحركة ابن عبيدات في الغرقة والعلاقات القعيطية الكثيرة ما بين الحريين العالميتين وكذلك تطور النفوذ السياسي البريطاني في السلطنتين .

وحول المصادر والمراجع فقد اعتمدت على عدد من المخطوطات والوثائق ذات العلاقة بالموضوع وبرزت هذه المخطوطات المذكرة التاريخية الملاحية للشيخ احمد عبدالقادر الملاحى ، فرغم ان هذه المخطوطة حليط من المذكرات الشخصية والرصد الثقافي والتاريخي للمجتمع ومكتوبة على طريقة الشئ بالشئ يذكر دون اتباع المسهج الحديث في الكتابة ، الا انها بحق تعد سجل حي لبعض الاحداث والعادات والتقاليد السائدة في حضرموت في عصر المؤلف .

كما اعتمدت الدراسة على عدد من الوثائق المنشورة وغير المنشورة وكذلك الوثائق البريطانية المترجمة وغير المترجمة وذلك لصف لدراسة بالاصول التاريخية أحداً بعين الاعتبار وجهات للنظر الخاصة المعيرة عن اصحابها .

كما اعتمدت على عدد من المصادر والمراجع اليمنية المطبوعة مثل مؤلفات صلاح البكري ومحمد احمد الشاطري ومحمد عبدالقادر بامطرف وسعد عوض باوزير وحامد بن حسين المحضار و عبدالحق البطاطي ومحمد بن هاشم وتكمن أهمية هذه المؤلفات ان اصحابها كانوا شاهدين عيان للأحداث والبعض منهم كان جزء فاعلاً فيها وهي بهذا تعتبر سجل معاصر للتطورات المختلفة التي شهدتها حضرموت أخنيس بعيس الاعتبار النظرة الانحيازية المستترة حياً والواضحة حياً لبعض اصحاب هذه المؤلفات لصالح احدى أقطاب الصراع في حضرموت

واستفادت الدراسة من بعض المراجع العربية التي تناولت احداث هذه الفترة سواء من قريب او من بعيد ، كذلك من بعض المؤلفات الاجنبية المترجمة وغير المترجمة خاصة مؤلفات اول مستشار بريطاني في حضرموت وهو هارولد أنجرامس الذي تكمن أهمية كتاباته في انها تمثل وجهة النظر الاستعمارية

ومن المراجع التي عدنا اليها الدوريات المتخصصة ، على ان اهم هذه الدوريات صحفية فتاة الجزيرة ، وهي صحيفة اسبوعية كانت تصدر كل يوم أحد في عدن ابتداء من عام ١٩٤٠م ، ورغم خصوصية الكتابة الصحفية الا ان صحيفة فتاة الجزيرة كانت نافذة مهمة

للحصول على المعلومات وذلك من خلال معالجتها في تغطية الاحداث التاريخية والانشطة الثقافية والاجتماعية في حضرموت عبر الرسائل التي يبعثها مراسلها وبعض المهتمين .

لقد واجه لدارس الكثير من الصعوبات أثناء جمعه لمادة الموضوع وتحليلها أهمها قلة الوثائق المحلية والاجنبية المتاحة كما ان المصادر والمرجع القوي عندي اليها لم تكن متوفرة في المكلا الامر الذي جعلنا نواصل البحث عنها في مناطق مختلفة من الجمهورية اليمنية خاصة صنعاء ، عدن ، الشحر ، حريضة ، سيئون وتريم . كما ان معظم هذه المصادر والمرجع ركزت على الجوانب السياسية وأغفلت الجوانب الهامة الأخرى ، وحاولنا تغطية تلك من خلال النزول الميداني واللقاءات مع بعض الشخصيات المهمة والمسنة .

كما برزت صعوبة أخرى تمثلت في تشعب مواضيع هذه الرسالة التي تناقش مجمل التطورات التي شهدتها حضرموت فحاولنا قدر الامكان عدم الانجراف في جانب على حساب الجوانب الأخرى والتركيز على الالام مع الابتعاد عن بعض التفاصيل التي لا تتناسب مع الدراسة التاريخية العامة

وفي الختام لا يمضي هنا الا ان اتقدم بالشكر الجزيل الى استاذي المشرف الدكتور احمد محمد بن بريك الذي تحمس عبء الاشراف على هذه الرسالة وكان معي خطوة بخطوة كما اتقدم بالشكر لكل من قدم لي مساعدة علمية لانجاز هذا البحث وأخص بالذكر استاذتي الدكتور محمد سعيد القفال والدكتور صالح علي باصره والدكتور سيد مصطفى سالم ومسؤول المكتبة السلطانية بالمكلا والمكتبة الوطنية بـعدن ومدراء فروع الهيئة العامة للأثار والمتاحف والمخطوطات في كل من المكلا ، سيئون وعدن

ان استحقت هذه الرسالة الثناء فيعود الفضل الأكبر في ذلك الى اساتذتي الذين اضاءوا لي الطريق وأي أخطاء لو قصور فهي من عندي والحمد لله أول وآخر .

عبدالله سعيد الجعدي

المكلا ديسمبر ١٩٩٨م

الفصل الأول

الائتلافية الجغرافية والسكانية
والسياسية الاثريونية
حتى عام ١٩١٨م

أولاً : الخلفية الجغرافية والسكانية

التسمية :

تعددت الاجتهادات حول تسمية حضرموت ففي التوراة نكر اسم حضرموت لشخص هو " هررمافيت " أو حضرموت بن يقطان . (١) أما المعنى اللغوي لحضرموت فهو دار الموت . (٢) وورد اسم حضرموت في الكتابات العربية الجنوبية ، كما عثر على كتابات حضرمية بالحط المسد وورد فيها أسماء عدد من ملوك حضرموت ، وأسر ومدن حضرميه (٣) . ويقال ان اسم حضرموت الحقيقي هو وادي الاحقاف (٤) وهي التسمية التي اطلقها عليها القرآن الكريم ((وانكر أحبا عاد اذا اندرجمه بالاحقاف)) (٥) .

أما في كتابات الهمداني فان حضرموت هي الجزء الاصغر من اليمن ، وبها نسبت الى حضرموت بن حمير الاصغر فغلب عليها اسم ساكنها (٦) . ويرى البعض أن أصل كلمة حضرموت متصلة بنبي الله هود ، فقد كانت "حضر الموت" آخر كلماته عندما وصل نهاية رحلته عمره ولم يستجب أهل عاد بدعوته لذلك سميت حضرموت بهذا الاسم (٧)

وبن لا نستطيع أن نركن الى احد هذه الآراء طالما لا تعتمد على الدليل العلمي ، وسيظل معرفة السبب الحقيقي للتسمية مرهوناً بالحصول على للتحليل الاثرى الذي لا يقبل الشك

الموقع والتقسيم الجغرافي :

تقع حضرموت على ساحل البحر العربي شرقي عدن والمناطق الحضرية من اليمن بين خطي طول ٤٧ ، ٥٣ شرقاً وخطي عرض ١٥ ، ١٩ شمالاً (٨) . وتنقسم حضرموت جغرافياً الى ثلاث مناطق .

- (١) محمد عبد القادر بامطرف ، الشهداء السبعة - دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٤م . ص ١٠ .
- (٢) إبراهيم ، حمد المقهي - معجم المدن والقبائل اليمنية - منشورات دار الكلمة ، صنعاء ، ١٩٨٥ ، ص ١٢٢
- (٣) جو علي ، المعصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٢ ص ٣٠ .
- (٤) سقاف علي الكاف ، حضرموت عبر أربعة عثر قرناً . مكتبة أسامة - بيروت ١٩٩٠ ص ٩
- (٥) سورة الاحقاف الآية (٤٦) .
- (٦) الهمداني ، أبو محمد الحسن بن حمد ، صفة جزيرة العرب - الجزء الاول ، مطبعة بريل ، لندن ١٨٨٤م ص ٨٥
- (٧) D vander Meulen and H. von wissman . Hadramout some aspects of mysienes unveiled Leyden, 1944 p 34
- (٨) دائرة المعارف الاسلامية - المجلد الخامس عشر ص ١٢٩ .

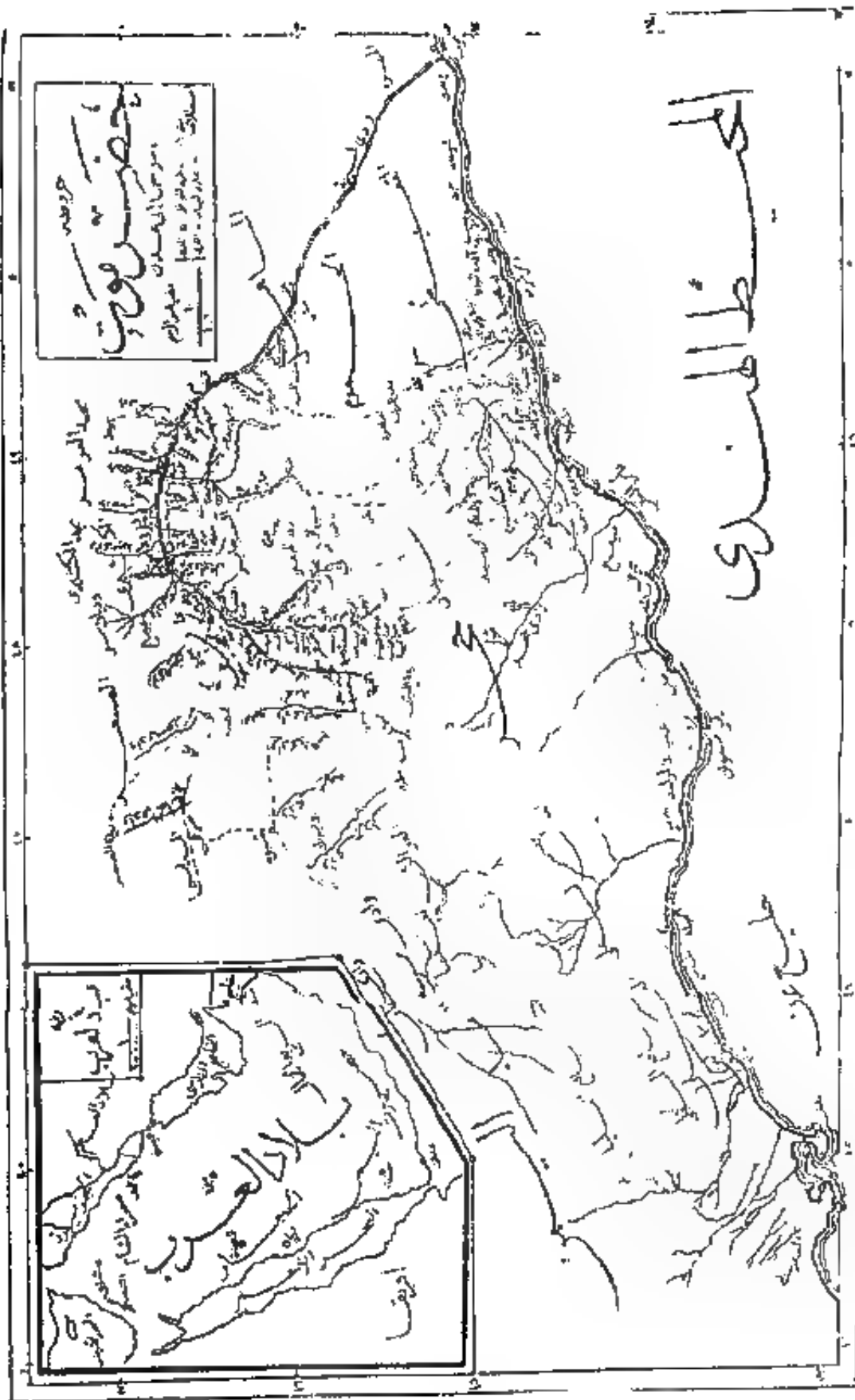
يقع القسم الاول وهو الداخلي الذي يعرف بوادي حصر موت ، جنوب الربع الحالي (١) ويعتبر وادي حصر موت من أكبر وديان اليمن اذ يبلغ طوله مائتي ميل وعرضه يتراوح ما بين ٣، ١٠ أميال (٢) وترأسه عدة أودية فرعية ، والزراعة في هذا الجزء أساس الانتاج ، وتعتمد بدرجة

رئيسية على السيول التي تسببها الامطار للغير دائمة وعلى المياه الجوفية (٣) وكان وادي حصر موت يمثل بالكثافة السكانية، ولكن نتيجة تكرار فصول الجفاف واستخدام الاماليب القديمة في الزراعة والصراعات القبلية المستمرة ، هاجر عد كبير من سكان بطن الوادي الى الجهات الساحلية ومنها في الغالب الى الهجرات الخارجية. (٤)

ويمثل السهل الساحلي القسم الجغرافي الثاني لحصر موت ويمتد من عين بامعبد غرباً الى سيحوت شرقاً ، وهو عبارة عن شكل غير منتظم وتقدر مساحته بنحو ٤٥٠٠ كيلومتر ربع ويمتد في الداخل الى مسافة ٨٠ كيلو متر من رأس الكلب و ٢٠ متراً من المناطق الشرقية (٥) وهو ايضا عبارة عن منطقة صخرية ورملية كثيرة الجفاف تكثر فيها المياه الجوفية والواحات حيث يوجد خليط من المزروعات الهنتية والافريقية. (٦) ويشتهر هذا القسم بكثرة اليبس والعيون ومن أهمها . عيون وادي حجر (٧) ، عيون مدينة خيل باوزير ، عيون منطقة تباله ومدينة الحامي شرق مدينة الشحر. (٨)

ويعتمد سكان السهل الساحلي في اقتصادهم بدرجة أساسية على صيد الاسماك ، أما الزراعة فتستل في المرتبة الثانية .

-
- (١) سقاف علي الكاف . المرجع السابق. ص ١٨
 - (٢) جعفر محمد السقاف. المناخ والجغرافية وادي حصر موت . مجلة التراث ، العدد الخامس ، ابريل/ يونيو السنة السادسة عشرة، عدن . ١٩٩٢ م . ص ١٩
 - (٣) سالم عمر الخضر . الطابع الاقتصادي العفوي والانفصالات قبلية في حصر موت ١٩٤٨ - ١٩٦٦ م ، الذروة للعلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حصر موت ١٩٠٠ - ١٩٦٣ م كلية التربية المكلا ، مطبعة جامعة عدن ، ص ٩٨.
 - (٤) محمد عبد الله بن ثعلب . توزيع السكان في حصر موت . بحث مقدم الى الذروة العلمية بعنوان التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لمحافظة حصر موت كلية التربية العليا ، المكلا ، ١٩٨٢ . ص ٨ .
 - (٥) صلاح البكري . تاريخ حصر موت السياسي . الجزء الأول ، مطبعة مصطفى البابي ، القاهرة ، ١٩٣٦ م . ص ٢ .
 - (٦) محمد صر الحبيشي . البس الجنوبي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا . دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨ م ص ١٦٢
 - (٧) بصب وادي بو دهر حجر بالقرب من رأس الكلب ، طولة مائتا كيلومتر تقريبا وعرضه من ١٥ الى ١٠ أمتار وصفة من ٥ الى ٢٥ سم
 - (٨) سقاف علي الكاف . المرجع السابق، ص ١١ .



خريطة توضح موقع وحدود حصن موت .

المراجع : صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية .

أما تريم فهي العاصمة الثانية للسلطنة الكثيرة ، وأشتهرت هذه المدينة بالحركة الدينية والأدبية ، وكانت تعد مصدر من مصادر الإشعاع الديني في جنوب شبه الجزيرة العربية . (١)
ومن المدن الأخرى للهامة في ناضى حضرموت مدينة شبام التي تكتسب أهمية إقتصادية خاصة نتيجة لموقعها المتوسط لملتقى طرق القوافل التجارية .

ثانياً: الصراع السياسي في حضرموت وقيام السلطتين القهيضية والكثيرية ١٨٥٠ م - ١٩١٨ م

القوى البافعية في حضرموت

تقع منطقة يافع بين خطي ٤٥ - ٤٦ من خطوط الطول وبين خطي ١٣ - ١٤ من خطوط العرض ، ومعظم منطقة يافع جبلية (٢) وقبيلة يافع من أمتع قبائل اليمن وقد اكتسبوا صفات الجلالة وقوة الشكيمة من وعورة منطقتهم الجبلية التي تعتبر عامل من عوامل الطرد للسكان .

ونعود البدايات الأولى للاستيطان البافعي في حضرموت إلى عهد السلطان الكثيري بدر أبي طويرق (٣) الذي دخل منذ توليه الحكم في صراع سياسي وعسكري طويل ، ومتعدد الجبهات ، ولذلك توجه إلى شمال اليمن في شهر ذي الحجة سنة ٩٢٥ هـ وطلب من الإمام أن يمنحه بجيش ليساعده في صراعاته العسكرية داخل حضرموت وبعد الأخذ والرد وقع لاحتیار على انتخاب خمسة آلاف رجل من يافع توجه بهم إلى حضرموت (٤) .

وبعد وفاة أبي طويرق انقسم آل كثير على أنفسهم ودخلوا في صراع وتطاحنوا على المنطقة حتى استجد بعضهم بالإمام الزيدي في صنعاء (٥) .

وفي سنة ١٠٢٣ هـ / ١٦٦٢ م تولى السلطنة الكثيرة محمد المردوف بتأييد من الإمام للمتوكل

١- صر الخالدي . حرب حضرموت في حيدر أباد . ترجمة جمال محمود حمد . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، عدد ٤٥ ، لسنة ١٢ . ص ١٣٥ .

٢- حسين بن علي الويسى ، اليمن الكبرى . مطبعة النهضة العربية ، القاهرة . ١٩٦٢ م . ص ١٣

٣- بدر أبو طويرق : من أشهر سلاطين الدولة الكثيرة ، ولد سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م وتوفي سنة ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م .

٤- محمد بن علي باطمان . جواهر تاريخ الاحقاف . الجزء الثاني ، مطبعة الفقهاء الجديدة ، مصر ، ١٩٦٢ م . ص ١٨١ .

٥- محمد عبدالكريم عكاشة ، المرجع السابق . ص ٣٤ .

إسماعيل . وعلى الرغم من الوجود الاسمي لسلطة الإمام في حضرموت إلا أن البعض حاول الاستفادة من هذا الوجود لكي يحقق أهدافاً شخصية سواء كان عن طريق التأييد له أو رفضه .

وفي عهد السلطان بدر بن محمد المروفي انحاز إلى فريق المعارضين لوجود الأمامي وكذلك انضم إليه بافع التلد (١) ، وأمام ضعفه العسكري وتعريراً لقوته استقدم ستة آلاف من جبل بافع (٢) .

وفي تقديرنا أن هذا الانتدفاع اليافعي للعمل العسكري في حضرموت يعتبر من أكبر الهجرات الداخلية في اليمن في العصر الحديث .

وأمام استمرار الصراعات والانقسامات المستعصية في صفوف الكثيرين احتضنت الدراسة الكثيرة الثانية ، وصيحت حضرموت في يد عشائر بافع الذين كونوا لهم سلطات متعددة في حضرموت وبهذا حصلوا على قدم راسخه فيها (٣) .

ومن أشهر حكومات الطوائف اليافعية ، الإمارة الكسادية في المكلا التي نشأت عام ١١١٥هـ / ١٧٠٣م والإمارة البريكية في الشحر نشأت عام ١١٦٥هـ / ١٧٥١م (٤) .

الجهود القعيطية الأولى في إقامة إمارة لهم

القعيطيون بطر من بافع ، نزحوا من جبل بافع إلى حضرموت ضمن بطون القبائل اليافعية التي استقدم طلائعها - كما ذكرنا - السلطان بدر بن محمد المروفي ، واستوطن آل القعيطي منطقة لحروم بوادي عمد (٥) .

ويعود سر بروز هذه العائلة وتفوقها إلى النجاح الذي أحرزوه في الخارج خاصة في الهند ، وعصب وصل أحد أعمدة هذه الأسرة وهو عمر بن عوض القعيطي إلى رتبة الجمعدار (٦) وتمكن من جمع ثروة طائلة ، قام بتوظيفها لإقامة الدوبة القعيطية في حضرموت (٧) .

ومعلوم أن السمة البارزة في تاريخ حضرموت هي هجرة أهلها الواسعة إلى الهند وجزر الهند

- ١- بافع التلد : أي المولودين في حضرموت ويقابلها بافع العرب ، وهي تحريف محلي لكلمة لغرباء ويقصد بهم القاسمين الجند من جبل بافع .
- ٢- محمد عبدالقادر بامطرف في سبيل الحكم - الطبعة الثانية ، دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٣م ، ص ١٣ .
- ٣- محمد علي باجلان . المرجع السابق . ص ٢١٤ .
- ٤- محمد عبدالقادر بامطرف . المرجع السابق . ص ١٣ .
- ٥- محمد أحمد الشاطوري ، المرجع السابق . الجزء الثاني . ص ٤٠٤ .
- ٦- الجمعدار : كلمة أورندية تتألف من مقطعين الكلمة العربية جمع والكلمة النارسية دار بمعنى صاحب أو قائد وكانت أهمية الجمعدار تنبع من عدد الجنود الذين يأتمرون بأمره ، انظر عمر الخالدي . المرجع السابق . ص ١٦٢ .
- ٧- محمد عبدالكريم عكاشة . المرجع السابق . ص ٥٩ .

الشرقية والسواحل الإفريقية . وفي منتصف القرن التاسع عشر أصبحت أعداد كبيرة من المهاجرين توجد في حيدر أباد في الهند (١) . وقد اشتهر في الجيش العربي في حيدر أباد ثلاث شخصيات عربية تنسازت السلطة والبروز وهم :

عمر بن عوض القعيطي ، وكانت رتبته العسكرية شمشير الملك .

عبدالله بن علي العولقي (٢) رتبته سيف الدولة .

غالب بن محسن الكثيري ، رتبته غالب الدولة .

وكان كل واحد من هؤلاء الثلاثة يحلم بالملك ويسعى سعياً حثيثاً على انشاء دولة له في حضرموت

(٣).

وكانت أول خطوات القعيطيين للتكتيكية الاستراتيجية هي شراءهم لمدينة الريمه (القطن) من آل

العندروس وذلك في عام ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م واعتبرت هذه الخطوة البداية التاريخية وقاعدة الانطلاق

لإرساء الدولة القعيطية بحضرموت (٤) .

وقد امتازت الخطوات الاولى القعيطية بالهدوء والحكمة ، فمن جهة ازدادت عملية شراؤهم للقرى

والحصون ومن جهة ثانية كان تحركهم في الاطار الدفاعي .

ويعتقد أن الأوضاع السياسية غير المستقرة في حضرموت الى جانب توفر المال اللزوم بيد

القعيطيين كل ذلك ساعدهم في الإدلاء بدلوهم في معان الصراع السياسي في حضرموت منذ منتصف القرن

التاسع عشر .

تأسيس الدولة الكثيرة الثالثة

يمكن أن نحدد بدايات الوجود الكثيري على الساحة السياسية في حضرموت منذ الربع الأخير من

القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي ، عندما شهدت حضرموت صراعات قوى سياسية متعددة داخلية

وخارجية حارلت السيطرة عليها (٥) ففي هذه الفترة التي ضربت القوضى اطنابها في حضرموت ، ظهر

سالم بن اندريس الحبوضي أمير ظفار ليدلي بدلوه ، مستفيداً من هذا الصراع ، فقد كان

١ أر . بي جافين . عن تحت الحكم البريطاني ١٨٣٩ - ١٩١٧م ترجمة واختصار سلطان ناجي . مجلة التراث ،

المجلد الأول ، لسنة الأولى ١٩٧٧م . ص ٣٥ - ٣٦ .

٢ عمل عبدالله بن علي العولقي على استقلال الثروة التي جمعها في حيدر أباد من اجل زيادة استقلاله في موطنه

بجنوب اليمن ولجا الى نفس أسلوب زميله غالب الكثيري وعمر القعيطي من شراء المدن والقرى واتخاذها قواعد

لتأسيس الدولة المأمولة ولكنه لم يتمكن من ذلك . وقوف في عام ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م

٣ محمد عبدالقادر باطرف . المختصر في تاريخ حضرموت لعام . مطبوع بالاستقلال . ص ٣٤ - ٣٥ .

٤ سعيد عوض باوزير . صفحات من التاريخ الحميري . المطبعة الملكية ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ . ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

٥ محمد عبدالكريم عكاشة . للمرجع السابق . ص ٢٠ .

طموحا إلى السيطرة وتوسيع مملكة فاشترى مدينة شام سنة ٦٧٣هـ وجعلها مركزا لنفوذ في حضرموت (١) ، وانتهاز آل كثير هذه الفرصة وقاموا معه ووالده وتولوا إدارة شئونهم العسكرية وأنابوا عنه في قري حضرموت (٢)

وبعد وفاة الحيوضي سنة ٦٧٨هـ . نشطت المحاولات الكثيرة لإقامة الدولة ، ولكن محاولاتهم الأولية اصطدمت بأطماع القوى المتنافسة الأخرى مثل آل رسول وآل يماني وآل راصع (٣) ويعد علي بن عمر بن جعفر الكثيري أول رئيس يحول القبيلة إلى دولة منظمة ، وأول من نودي به سلطانا من آل كثير وكان ذلك سنة ١٤١١م (٤).

ومن السلاطين الكثيريين الذين استطاعوا السيطرة على معظم منطقة حضرموت هو السلطان بدر بن طويرق الذي ضرب باسمه نقودا فضية وحاسية (٥).

وفي عهده أصبحت حضرموت تابعة للدولة العثمانية ، وبعد خروج العثمانيين الأول من اليمن دخلت حضرموت مع بقية مناطق اليمن ضمن السلطة المركزية في صنعاء . وفي أواخر القرن السابع عشر الميلادي ، ونتيجة لضعف وتدهور السلطة المركزية في صنعاء ، عادت حضرموت تحت الحكم الكثيري فترة وجيزة ، ثم تفتت السلطة المركزية ذاتها ، فتقسمت حضرموت منذ نحو ١٢٣٠م إلى وحدات صغيرة متشككة مرزعة بين الاتحادات القبلية ، أو حكام المدن أو المقاطعات من الكثيريين ، وحلفائهم من السادة ، أو عائلات يافعية (٦) . واستمر ذلك الحال حتى مجى آل القعيطي ، وغالب بن محسن الكثيري من المهجر نحو منتصف القرن التاسع عشر ، لتبدأ حلقة جديدة من حلقات الصراع السياسي في حضرموت .

ارتبطت المحاولات الكثيرة لإحياء الدولة الكثيرة ، بالجهود التي بذلها السلطان غالب بن محسن الكثيري وهو من أحفاد السلطان عبدالله بن عمر بن بدر أبي طويرق (٧) وقصد سافر إلى الهند سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م . وهناك التحق بالجيش النظامي بحيدر آباد ، حيث علا شأنه ، وجمع ثروة طائلة جعلته يفكر في بعث الدولة الكثيرة (٨) .

-
- ١ محمد بن هاشم . تاريخ الدولة الكثيرة . الجزء الأول . ١٩٤٨م . ص ٩ - ١٠ .
 - ٢ سعيد عوض بوريز . المرجع السابق . ص ٩٠ - ٩١ .
 - ٣ صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . مطبعة مصطفى البابي ، القاهرة ، ١٩٤٩م . ص ١١٤ وب بعدها
 - ٤ محمد عبدالكريم عكاشه . المرجع السابق . ص ٣١ .
 - ٥ محمد صبي باحسان . المرجع السابق . الجزء الثاني . ص ١٨٦
 - ٦ جافين . المرجع السابق . ص ٣٦ .
 - ٧ محمد طي باحسان . المرجع السابق . ص ٣٦
 - ٨ سعيد عوض بوريز . المرجع السابق . ص ٢٢٦ .

وقد أعتد غالب بن محسن الكثيري على ثروته على دعم العلويين (١) المعنوي له في حضرموت (٢) ، وبدأ خطواته الهامة بشرائه قرية العرف سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م لتكون نواة الدولة ومركزا لنشاطه السياسي . ثم اشترى حصن ابن مطهر بالقرب من تريم (٣) ، واستطاع عام ١٨٤٦م القضاء على السلطة الطائفية الياقعية القائمة حينئذ في تريم . وفي سنتي ١٨٤٧م/١٨٤٨م استولى على سيئون ثم على تريس بعد أن طرد حكامها الياقعيين (٤).

وبهذه الانتصارات الكبيرة التي حققها غالب بن محسن الكثيري جعل لنفسه قدما راسخا في حضرموت الداخل ، في الوقت الذي تبعثرت فيه صفوف الياقعية ، ولكن لفترة وجيزة ، إذ سرعان ما اشتد الصراع الياقعي الكثيري محدثا تغيرات هامة في الخارطة السياسية لحضرموت

الصراع السياسي في حضرموت في العقد السادس من القرن التاسع عشر

شهدت حضرموت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر صراعا على السلطة بين القوى الأسرية فيها ، ولم يكن هذا الصراع سياسيا لحسب ، بل كان أيضا استخدام السلاح والأقتال الداخلي أحد مظاهره وابتداء من العقد السادس من ذلك القرن تقاسمت الصراع على السلطة والتفود القوى التالية -

- منصور بن عمر الكثيري في شبام " آل عيسى بن بدر "

- القعيطيون ومركزهم القطن .

- غالب بن محسن الكثيري في تريم وسيئون " آل عبدالله " (٥) .

لما منصور بن عمر الكثيري فكانت نهايته على يد القعيطيين الذين ركزوا جهودهم في القضاء عليه في شبام لجعلها خط دفاعي أولي لهم ، وانتقاما لما قام به السلطان منصور من غدر بياض

١ يطلق على سادة حضرموت العلويين آل باعلوي وذلك نسبة إلى أحد أجدادهم الجاسع بهم وهو . علوي بن عبدالله بن أحمد المهاجر بن عيسى بن محمد بن علي العريض بن جعفر الصداق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي أبي طالب وأبى فطمة بنت الرسول (ص) انظر محمد بن أبي بكر الخليلي . المشروع لزوي في مناقب السادة آل باعلوي الجزء الأول . ص ١١٥ .

٢ محمد عبدالكريم عكاشة . المرجع السابق . ص ٥٣ .

٣ سعيد حوض باوزير . معالم تاريخ الجزيرة العربية . دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٥٤م . ص ٢٦٩ .

٤ محمد عبدالقادر باطروب . في سبيل الحكم ص ١٤

٥ كثيرا من ملطمين الدولة الكثيرية الثالثة بال عبدالله نسبة لجدهم بدر بن عبدالله بن عمر الكثيري وذلك تمهيدا لهم من بقية الأفرع الكثيرية . وقد أطلق أثناء الدراسة تلك التسمية للتعريف بدولتهم .

في شبام ودار معمر بالقطن (١) فقد أخذ القعيطيون في تصييق الخناق على شبام مما دفع السلطان منصور إلى موافقه على وساطة آل العبدروس لإنهاء الخلاف على أساس بيع نصف شبام للقعيطي ، واحتناظه بالنصف الآخر وذلك في سنة ١٨٦٠م (٢) .

ولم يكن هذا الاتفاق هز نهاية للصراع ، بل عمل كل من عوض بن عمر القعيطي (٣) ، ومنصور الكثيري ، على كسب الوقت ، وشرع كل من (الصديقيين) يفكر ويتحين الفرصة للقضاء على الآخر ، حتى تمكن عوض بن عمر القعيطي من الغدر بمنصور وقتله وذلك في نفس عام الاتفاقية ١٨٦٠م (٤) .

وهكذا تحولت يافع من اندفاع الى الهجوم ، وأصبحت تلك المدينة القديمة الحط الامامي لليافعيين في وجه التحركات الكثيرة .

وفي أثناء هذا الصراع بين عوض القعيطي ، ومنصور الكثيري ، لم يقف السلطان غالب بن محسن الكثيري موقفاً حاسماً إلى جانب قريبه الكثيري ، ويرى الدارس أن سبب ذلك للموقف المتردد يعود إلى تذبذب مواقف السلطان منصور وممرساته الخاطئة ، والتي خلقت له أكثر من جبهة معادية ، إضافة إلى تلك لم تكن نظراً غالب بن محسن الكثيري له نظره اسرية عاطفية بل كان يعتبره أحد المعوقات في إقامة دولته في حضرموت

وبالقضاء على منصور بن عمر الكثيري تقسم الصراع على السلطة والبقاء في حضرموت الداخل ، الكثيرون بقيادة غالب بن محسن الكثيري ، والقعيطيون بقيادة ابنه الجعدار عمر بن عوض القعيطي . وفي رأينا أن توازن القوى بين الجانبين أجل إلى حين

١- حول ما قام به السلطان منصور الكثيري من بطش بإياع كتب المؤرخ محمد بن هاشم مابلي . ((ولم يرل منصور بن عمر يناصب يافع العداوة مرة ويمالهم مرة أخرى حتى سالت له نفسه الخيانة فيهم فبطش بهم في نفس شبام بطشه قوية قتل أيها من رجالهم وعيوبهم عنداً غير قليل وطرد بقيتهم من البلاد سنة ١٨٤٩م ... وأسرف السلطان منصور أسراف كبيراً في التحكك بإياع ولاسترسال في المعه حتى صر حفرته الشهيرة تلك هي فعلته بدار معمر . وذلك ان منصور امر عبيده اسروا ايلاً إلى القطن وأحدوا يحفرون تحت دار معمر علي حين غفله من هله ووضعوا في الحفرة دبه من البارود ثم اشعلوا فيها فانفجرت الدبه وانهار البيت على من فيه)) . محمد بن هاشم تاريخ الدولة الكثيرية ، ص ١٦٦ وما بعدها

٢- محمد عبدالكريم عكاشة . المرجع السابق . ص ٦٤ .

٣- عوض بن عمر القعيطي : احد هم بناء الجعدار عمر بن عوض القعيطي ، كما يعتبر المؤسس الفعلي للسلطنة القعيطية في حضرموت ، وأول سلطان رسمي لها ، توفي عام ١٩٠٨م

٤- محمد عبدالكريم عكاشة . المرجع السابق . ص ٦٥ .

الحرب الشامه بينهما في داخل حصر موت ، و امتدت انظارهم إلى ساحلها لما تمثله السيطرة على المنافذ البحرية من أهمية استراتيجية وتعزيراً لنولهم المأموله وتحقيق الاتصال بالعالم الخارجي .

لقد تكاثرت عناصر واطراف الصراع السياسي في سحل حصر موت ، من كثيري يافعي ، إلى يافعي - يافعي فضلاً عن الصراع العشائري التقليدي المحلي ، وتغير مواقف ، وتكتيكات كل جهة وقد لمصالحها ، فأعداء الأوس يمكن أن يتناسوا خلافاتهم إذا ما ظهر لهم عدو مشترك .

فقد كان آل بن بريك حكام الشحر وآل حماد حكام المكلا رغم خلافاتهم يعملون يداً واحدة في صد الهجمات الكثيرة على ساحل حصر موت خاصة تلك الهجمة المسودة بالتعزيرات العثمانية عام ١٨٥٦م (١) ، وقد ساعد هذا التحالف على فشل الحملة الكثيرة . على أن ذلك لم يشك الكثريين في السعي ايجاد من أجل احتلال الشحر لم تمثله من أهمية اقتصادية وسياسية واستراتيجية وادركوا أن مصير بقاء دولتهم مرتبط بحصولها على منفذ بحري يمكنها من الاتصال بالعالم الخارجي (٢) . لهذا ارسل الكثريون حملة جديدة إلى الشحر مستفيدين من حلات بن بريك والكسادي ، وتمكنوا من طرد على بن ناجي بن بريك آخر حكامها ، وكان ذلك عام ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م (٣) ، وبذلك انتهت الإمارة البريكية التي حكمت نحو قرن من الزمان في مدينة الشحر وصواحيها (٤) . وبنهايتها تحطمت آمال أمير يافعي لا يستند في اثبات وجوده إلا على التحالف القلي اليافعي غير الثابت ، وعلى قواته الخاصة داخل اسوار مدينة الشحر ، وعلى ذلك فهو لا يمتلك أي خطوط دفاع أمامية لهذا لم يصمد كثيراً أمام الكثريين وترك لهم المدينة .

-
- ١- محمد عبدالقادر بامطرف . في سبيل الحكم . ص ٢١ .
 - ٢- محمد عبدالكريم عكاشة . المرجع السابق . ص ٢١ .
 - ٣- سميد عوض بلورير . محالم ترويح الجزيرة العربية . ص ٢٢٠ .
 - ٤- مؤسس الإمارة البريكية في الشحر هو الأمير ناجي بن عمر بن بريك وكان ذلك في عام ١١٦٥هـ / ١٧٥١م .

تحالف القوى الياقعية واستعادة الشحر

لقد أفلقت الانتصارات الكثيرة النقيب صلاح بن محمد الكسادي حاكم المكلا ، فالجيش الكثيري بما يشكله من خطوره لا يبعد عن المكلا بأكثر من خمسة وأربعين ميلاً ، وبالفعل بدأت القوات الكثيرية بمناوشات على المواقع الكسادية المتقدمة بهدف السيطرة على المكلا ، إلا أن هذه المناوشات لم تحقق أهدافها (١) . وعلى الرغم من فشل الكثيري في السيطرة على المكلا إلا أن الكسادي ظل مهدداً تهديداً مباشراً من قبل دولة آل عبدالله لهذا أثر التحالف مع القعيطيين فأرسل رسالته المشهورة لأبناء عمر القعيطي طالباً النجدة والمساعدة العاجلة (٢) وذلك في الفاتح من شعبان ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م (٣) .

على الرغم من الوجود القعيطي في حصر موت الداخل في فترة سبقت سقوط الإمارة البريكية - كما ذكرنا - إلا أننا نلاحظ أن التحرك القعيطي لم يبدأ بشكل فعال إلا بعد سقوط هذه الإمارة ، وبعد أن أنهكت قوات الكسادي . وفي رأينا أن الرسالة التي بعث بها الكسادي للقعيطي والتي عملت على ما يبدو على توحيد الصف الياقعي في وجه التوسع الكثيري ، فلأهميته الكبرى تكمن في إعطاء إشارة البدء للجهد القعيطي المتدفق والذي تكال بإقامة السلطنة القعيطية .

تقد قولت رسالة الكسادي باستجابة سريعة ، إذ وصل الجمعدار عوض بن عمر القعيطي في شهر رمضان ١٢٨٣هـ / يناير ١٨٦٧م تلبية لنداء النقيب صلاح الكسادي (٤) . ولأن القعيطي لم يحركه الرابط القبلي الياقعي رغم أن ذلك هو الظاهر ، فقد شرع القعيطي منذ بداية وصوله في دراسة غريمته في حالة القصر والتي أهمها سيطرته على مدينة الشحر ، ولذلك كتبوا اتفاقية فيما بينهما (٥) ، فبسط م يمكن أن نقوله عنها أنها

١- سعد عبدالقادر بامطرف . في سبيل الحكم . ص ٢٧ .

٢- انظر نص الرسالة في كتاب : محمد عبدالقادر بامطرف . في سبيل الحكم . ص ٣٤ وما بعدها .

٣- محمد عبدالكريم عكاشه . المرجع السابق . ص ٧٥ .

٤- محمد عبدالقادر بامطرف . في سبيل الحكم . ص ٤١ .

٥- انظر نص الاتفاقية في المرجع نفسه ، ص ٤٢ وما بعدها .

رسمت خطوط الدولة القعيطية ، وكتبت وصية نهاية الإمارة الكسادية . وفي ٢٤ من ذي الحجة سنة ١٢٨٣هـ / أبريل ١٨٦٧م هاجمت القوات الياقعية مدينة الشحر من الجنوب ، والغرب ، والشمال ، ومن البحر ، لأمر الذي سهل اقتحام الأسوار وهزيمة آل كثير والسيطرة على مدينة الشحر (١) ، ورغم المحاولة التي بذلها غالب بن محسن الكثيري لاستعادة الشحر ، إلا أنها فشلت وكانت المحاولة الأخيرة . إذ احتفظ القعيطيون بمدينة الشحر حتى سقوط السلطنة القعيطية عام ١٩٦٧م .

الصراع الكسادى - القعيطى وموقف البريطانيين فى عدن إزائه

كان الحلف الياقعي ، الكسادى - القعيطى يحمل فى طياته أسباب انقسامه ، فكل منهم كان يحلم بفرض سيطرته على حصرموت ، وإن كانت الأحلام القعيطية أكثر واقعية . لهذا نجد أن المحاولة الياقعية المشتركة فى مهاجمة الكثيريين فى عقر دارهم (معركة المحاليل ١٨٦٩م) لها أكثر من هدف ، فالهدف المباشر والمشارك هو القضاء على الوجود الكثيري فى داخل حصرموت ، أما الهدف القعيطى الخاص فيتمثل فى أن القعيطى رأى أن الهجوم على الكثيري سوف يحقق أكثر من هدف مهما كانت نتيجته فإذا كان مكسب النصر معروف فإن مكسب الهزيمة هو تضيق الحداق على الكسادى وتربيطه بالديون ، لهذا نجد أن أكثر لخاسرين فى هذه الحملة هو الكسادى الذى بلغ دينه للقعيطى ١٦٠٠٠٠ ريال (٢) .

وفى سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧٢م تولى النقيب صلاح بن محمد الكسادى حاكم المكلا ، قبل أن يتمكن من دفع الديون التى عليه ، فقدم عوص بن عمر القعيطى من الهند فى صورة معري وفتح أبه عمر بن صلاح فى الدين (٣) ، وشدد عليه مفتما فرصة وجوده فى المكلا على رأس قوة من جنده (٤) ، ثم سويت هذه المسألة بين الأميرين فى اتفاقية بتاريخ ٧ سبتمبر ١٨٧٢م عرفت باتفاقية المناصفة ، والتى نصت على أن يتسأل النقيب

-
- ١- سعيد عوض باوزير . معالم تاريخ الجزيرة العربية . ص ٢٢٩ .
 - ٢- محمد عبدالكريم عكاشة . المرجع السابق . ص ٩٤
 - ٣- سالم بن محمد بن حميد . تاريخ حصرموت المسمى لعدة المقيدة لتواريخ قديمه وحديثه . تحقيق عبدالله محمد الحبشي . الجزء الثانى . مكتبة الارشاد ، صنعاء . ص ٣٣٧ .
 - ٤- سعيد عوض باوزير . صفحات من التاريخ الحضرمي . ص ٢٢٧

الكسادي عن وصف مدينة المكلا للأمير القعيطي (١). ولكن الأمير الكسادي تراجع عن هذه الاتفاقية فقام للقعيطي بفرض حصاراً بحرياً على المكلا سنة ١٨٧٥م (٢).

وهكذا تبلورت وأستحكمت العداوة بين الجانبين وأصبحت نقاط الاختلاف بينهما أكثر من نقاط الالتقاء ، وتربص كل منهما بالآخر ، فالكسادي عمل على إقامة جبهة داخلية من أطراف جمع بينهما العداة للقعيطي ، وهم آل كثير ، والعوثي ، إلا أن القعيطي نجح في توجيه ضربة قاصمة لهذا الحلف في موقعة المشراف ومن ناحية أخرى عمل الكسادي على عرض إمارة تحت الحماية البريطانية (٣).

لقد أدت تطورات حوادث الصراع وتصاعدها وتسارعها في حضرموت إلى دخول السلطات الاستعمارية البريطانية مباشرة في حلبة الصراع بهدف استغلال تلك الحوادث لبسط نفوذها في المنطقة . ولإبعاد أي تدخل في هذا النزاع من قبل أي دولة أجنبية حاصلة الدولة العثمانية التي كانت تدعي سيادتها على جنوب الجزيرة العربية (٤).

وأمام احتدام قوة الصراع بين الجانبين أخذت الوساطة البريطانية تتأرجح في حلولها للأزمة . حتى رأت بعد مشاورات ومحاورات متعددة ، أن التعامل مع أمير واحد قوي أفضل من التعامل مع أميرين ضعيفين (٥) ، وكان الأمير القوي الذ تعاملت معه بريطانيا هو القعيطي ، وقد استعمل البريطانيون تهديد الكسادي بطلب الحماية التركية وإعلان ولائه للأتراك ، ليرموا بكل ثقلهم بجانب القعيطي (٦).

وعلا بهذا الموقف اتصلت السلطات البريطانية برجالها في حيدر آباد بالتحرك إلى حضرموت عن طريق ميناء بومبي ، كما اشترى القعيطيون الأسلحة مسن حدن بموافقة بريطانيا (٧).

ويرى الدارس أن الموقف البريطاني لم يكن انحياز إلى جانب القعيطي بقدر ما كان

- ١- انظر نص الوثيقة في كتاب . محمد عبدالقادر بامطرف في سبيل الحكم . ص ٩٢ .
- ٢- احمد محمد بن بريك . اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر ، رسالة ماجستير القاهرة ١٩٨٠م . ص ١١٧ .
- ٣- محمد عبدالكريم عكاكشة . الصراع القبلي والتدخل الاستعماري في حضرموت مجلة سيا ، العدد الثالث ، لسنة الثالثة ، أبريل ١٩٨٧م . ص ٢٩
- ٤- احمد محمد بن بريك . المرجع السابق . ص ١١٧
- ٥- نفسه . ص ١٢١
- ٦- جليل . المرجع السابق . ص ٢٩ .
- ٧- محمد عبدالكريم عكاكشة . نيم السلطة القعيطية ص ١٢٨

تحيازاً للمصالح البريطانية سواء في حيدر أباد أو في حضرموت ، إضافة إلى ذلك كانت إمكانيات السيطرة على القعيطي من قبل بريطانيا أفضل وذلك عن طريق الضغط عليه وممارسة سياسة لوي للذراع ، في أملاكه في حيدر أباد بالهند فيما لو حلول التمرد والعصيان على السلطة البريطانية .

وأمام هذه التبعة القعيطية ، والتصميم البريطاني في الأبقاء على أمير واحد قوي في المنطقة وانحيازها الكامل إلى جانب القعيطي ، لم يجد النقيب عمر الكسادي بداً من تسليم نفسه إلى قبطان البارحة دراجون التي أبحرت به إلى عدن في طريقة إلى زنجبار في نوفمبر سنة ١٨٨٤م مفضلاً الخروج من المكلا على قبول الحكم القعيطي ، وبذلك دخلت المكلا وملحقاتها تحت سيطرة القعيطيين (١) . ومعنى آخر أصبح القعيطي بهذا النصر مسيطراً سيطرة كاملة على سواحل حضرموت

العلاقات الكثيرة القعيطية إلى عام ١٩١٨م

شكل إبتصار القعيطي على الكسادي في ساحل حضرموت ضربة موجعة للدولة الكثيرة ، وأضحت كل مصالحها واتصالاتها الخارجية تحت رحمة الدولة القعيطية . ولا شك ان وراء هذا النصر القعيطي المؤازرة العسكرية البريطانية - كما ذكرنا - ويفصل هذه المؤازرة ، وتطبيقاً للمصالح الاستعمارية سارحت السلطات البريطانية إلى تكبيس القعيطي بمعاهدة صداقة في مايو ١٨٨٢م وبموجبها فرضت بريطانيا نفسها الوصاية على الحكم القعيطيين وعلى ما تحت سيطرتهم من أراضي (٢).

وأمام هذه التطورات الجديدة ظلت العلاقات القعيطية الكثيرة في حالة تريبص وقد شعر آل عبدالله بحظورة موقفهم بعد إستيلاء القعيطي على المكلا ففكروا بالهجوم على الشحر ، ولكنهم رأوا قبل إقدامهم على تلك الخطوة جس نبص السلطات الاستعمارية في هذا التحرك فبعثوا أواخر سنة ١٨٨٣م عبدالله بن صالح الكثيري لزيارة المقيم السياسي ب عدن لتأكيد من الموقف الذي ستتخذه الحكومة البريطانية في حالة هجوم آل كثير على حضرموت

١ سعيد حوض باوزير - صفحات من التاريخ لحضرمي . ص ٢٢٩ .

٢ انظر سي . يو . أيتشمين ، بي . سي . اس . مجموعة معاهدات والتزامات ومسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها (جنوب اليمن) . ترجمه وتقديم احمد رين العبدروس وسعيد عبد الغفور النويان . المجلد (١١) ، دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٤م ، ص ٢٠٥ وما بعدها .

الساحل . وفي مارس ١٨٨٤م أمرت حكومة الهند المقيم السياسي في عدن أن يحذر الكثيبيين بأنها لن تنظر بعين الرضا لأي هجوم على الشحر والمكلا بل وعند الضرورة ستتدخل لمساعدة القعيطي (١) .

لقد لقي التحذير البريطاني أذانا كثيرة صاغية فانصرفوا مرغمين عن دق طبول الحرب وقبوا في حدود سلطنتهم الصغيرة بحضرموت الداخل بعيدا عن الساحل مما جعل القعيطي يتحكم في تجارتهم الخارجية وكذا رعاياهم المسافرين عبر البحر (٢) .

وباردياد المناقشة الأوروبية على اقتسام أفريقيا زادت مطامع بريطانيا عدن وجوب الجزيرة العربية ، وبلك لقربها من ميدان الصراع الاستعماري ، الأمر الذي دفع السلطات الاستعمارية إلى الاعلان عام ١٨٨٦م عن مخطط للسيطرة الكلية على حبوب الجزيرة العربية عن طريق اتفاقيات الحماية (٣) . وبناء على ذلك عقدت بريطانيا اتفاقية حماية مع القعيطي في مدينة الشحر سنة ١٨٨٨م (٤) ، وبموجبها تعهدت بريطانيا أن تشمل المكلا والشحر باحسانها وحمايتها وأن تمتنع الحكومة القعيطية عن الدخول في مراسلات أو اتفاقيات مع أي دولة بدون معرفة وموافقة الحكومة البريطانية بذلك

وكان الكثيبيون يعلقون الآمال على الدولة العثمانية التي كانت لهم بها علاقات تاريخية ، كما كان بعض العلويين في الحجار والأستانه يشجعون على ذلك (٥) .

لقد كانت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م (التي دخلتها الدولة التركية إلى جانب دول المحور ضد بريطانيا وحلفائها) فرصة للمتنزعين في حضرموت لتأكيد ولائهما ، والقعيطي سارع إلى الإفصاح عن موقفه المؤيد للحكومة البريطانية في تلك الحرب ، في حين تحرك السلطان منصور بن غالب الكثيري ومن معه من العلويين لصالح العثمانيين (٦) ، ولكن تناقص وجهات نظر المتنزعين في حضرموت وإعلان ولائهما لأطراف النزاع الدولية لم يؤدي إلى حدوث اقتتال كبير خاصة من جانب الدولة الكثيرية المعكشة في مواقع

١ جاد طه . ميامنه بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية ١٧٩٨م ١٩٦٢م . دار الفكر العربي . القاهرة ، ١٩٦٩م . ص ٢٠١ .

٢ محمد عبدالكريم حكاشة . قيام السلطنة القعيطية . ص ٢١٧

٣ جالين . المرجع السابق . ص ٤٦ .

٤ انظر مجموعة معاهدات والتزامات . المرجع السابق . ص ٢٠٨ ٢٠٩

٥ محمد عبدالقادر باقنيه . شيء من تلك الأيام . صحيفة الأيام ، العدد ٩٩٠ ، قصة الحادية عشر ، أكتوبر ١٩٩٢م ص ٦

٦ - محمد سعيد داود . حركة أبين عيدات في العرقة بحضرموت ، التذكرة العلمية التاريخية حول المقولمة الشعبية في حضرموت . ص ٤٢ .

معينة من حضرموت ونعوز ذلك ربما لشعور الكثيرين بعدم قدرة الدولة العثمانية في تقديم لهم مساعدة عسكرية تجاة المساعدة المحتملة من بريطانيا للقيطي فيما لو حاولوا مهاجمة القوات القعيطية ، هذا الاعتقاد جعل الشعور بالخوف تجاه بريطانيا راسخاً في اذهن الحكام الكثيرين ونحن نلاحظ ذلك واضحاً في الرسالة التي بعثها السلطان الكثيري عام ١٩١٦م إلى القائد العثماني في لحج على سعيد باشا ، التي ذكر فيها ((بأنهم) أي الكثيرين) ليس بهم جبن ولا فشل ولا عجز ولا كسل ولكنه مادام الساحل مهدد بأسطول الاتجسير فالحرب ليست من مصلحتنا)) (١) .

وفي هذه الاثناء فكرت الدولة القعيطية في إصدار جوازات سفر للمسافرين من أمـل حضرموت وقد وافقت السلطات البريطانية بشروط اعتراف السلطنة الكثيرية بالسيادة القعيطية في حضرموت وتحقيقاً لذلك عن الوزير القعيطي حسين بن حامد المحضار على إقناع آل كثير بأهمية المشروع ولكنه لم ينجح في مساعاه (٢) . ونتيجة لذلك اشـتدت الخصومة بين القعيطي والكثيري وتطورت إلى مناقشات استمرت عاماً وهي ما تعرف بحرب قسبل ثم يستطع خلالها رعايا آل كثير السفر إلى الحارح وقدم المهاجرين منهم إلى داخل حضرموت (٣)

ويرى الدارس أن هذه المناوشات أو حرب قسبل ما هي الا عبارة عن شكل مصغر لحروب القوى المتحالفة مع طرفي النزاع في الحرب العالمية الأولى لتأكيد الولاء والتضامن

ولم تؤدي حرب قسبل إلى نتيجة حاسمة للطرفين فأشار الوزير حسين المحضار على السلطات البريطانية في عدن أن تقوم بدور الوسايطه لأستتاب الأمن خاصة وإن الحرب العالمية الأولى قربت على الانتهاء ولصالح دول الحلفاء ، وقسلاً وافق المقيم السياسي البريطاني ((ستيوارت)) على التوسط وطلب من الطرفين المتنازعين إيقاف القتال وارسال ممثلين عنهما للتفاوض حول اتفاق يقبله الطرفان لانتهاء النزاع (٤) .

وبعد أخذ ورد وفق الجانبين على الاتفاقية الموسومة باتفاقية عدن سنة ١٩١٨م (٥) .

-
- ١- راجع الوثيقة رقم (٥٦) لعام ١٩١٦م . الهيئة العامة للأثار والمتاحف والمخطوطات ، سيئون .
 - ٢- محمد عبدالكريم عكاشة قيام السلطة القعيطية . ص ٢٢٦ .
 - ٣- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢٠٢ .
 - ٤- محمد عبدالكريم عكاشة قيام السلطة القعيطية . ص ٢٣٧ .
 - ٥- انظر مجموعة معاهدات والتزامات وسندات . المرجع السابق . ص ١٩٦-١٩٧-١٩٨ .

لقد كان الكثيرون الطرف الأضعف ، المظلوم في الاتفاقية (١) . وربما شعر
 بنوع من الامتنان تجاه بريطانيا التي لم تفعل شيئا صده رغم موقفه المعطش ضدها
 أثناء الحرب العالمية الأولى . ولكن الأمر الثابت في السياسة الاستعمارية البريطانية
 يكمن حيث توحد مصالحها ، وتتجلى تلك المصالح في الأبقاء على تجزئة مناطق
 الجنوب اليمني .

،

١- لمزيد من التفصيل حول تحليل بنود هذه الاتفاقية انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة .

الفصل الثاني

الأوضاع الاجتماعية والثقافية
١٩١٨م - ١٩٤٥م

أولاً : الأوضاع الاجتماعية

١- التركيب الاجتماعي

تضع اليمن في طريق من يهتم بدراسة بيئاتها الاجتماعية عدة مشاكل تعد ورثت في الواقع أنماط اجتماعية من حصراتها القديمة ، وبعد ظهور الإسلام وعتاق اليمنيين له لم يحدث هناك تغير كبير في العروق الاجتماعية رغم مبادئ الإسلام التعادلية (١) .

ويعد انقسام المجتمع أياً كان إلى مجموعات وطوائف وشرائح اجتماعية مرتبة في تدرج معين ظاهرة اجتماعية شغلت الكثير من المفكرين عبر العصور ودراسة هذه الظاهرة تعتبر من أكثر الدراسات إثارة للجدل والخلاف (٢) .

وتشكل دراسة البنية الاجتماعية التقليدية في حضرموت ، وإظهار تأثيراتها المختلفة أحد أهم المعايير لدراسة الظواهر التاريخية الاجتماعية منها والسياسية .

ففي حضرموت مثلها مثل بقية مناطق اليمن انقسم النص إلى شرائح مختلفة كل شريحة تتحرك أفقياً في سلم اجتماعي معين وإن اتفقوا في بعض مظاهر الحياة العامة وسبل كسب العيش (٣) .

إن هذا الانقسام والتمايز دون شك قام على أساس عامل الدور والوظيفة الاجتماعية لهذه الشرائح وعلى هذه الفرضية يمكن تحديد التقسيم الاجتماعي المرتب في حضرموت على النحو التالي :

-
- ١- محمد سعيد العطار . التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن . دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م . ص ١١٤ .
 - ٢- قلند نعمان للشرحي . الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني . دار الحديث ، بيروت ١٩٨٦م . ص ٨ .
 - ٣- محمد عبدالقادر بامطرف . المعلم عبدالحق ط (٢) ، دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٣م ، ص ١٩٥ .

السادة

المعروف ان نسب السادة يتصل بالرسول (ص) من زواج ابنته فاطمة بعلي بن ابي طالب (١) ، ولقب السيد أو الشريف كان يطلق في بداية العصر الاسلامي على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنياً أو حسيبياً أو علوياً من ذرية علي بن ابي طالب أو جعفرياً أو عباسياً ولما ولي الخلفاء العاطميون بمصر قصرُوا اسم الشريف أو السيد على ذرية الحسن والحسين وانتقل ذلك إلى حصرموت (٢) ، وهو مستمر حتى الآن وتعني كلمة السيد كما جاء في لسان العرب هو الرئيس الذي فاق غيره بالعقل والمال المعطى ، والذي لأبعية غضبة (٣) ، والشرف هو الحسب بالآباء والجمع أشرف ويدل اصل الكلمة على الارتفاع والعلو (٤) . ورغم أن الاسلام معاوى ما يبرر المسلمين استناداً إلى الآية الكريمة ﴿ ان أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ (٥) ، إلا أنه صار الانتساب إلى بيت النبي علامة لشرف وذلك بسبب تأثير أراء الشيعة (٦) .

وترجع عبارة أهل البيت إلى الآية القرآنية ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ (٧) ، والشيعة يصرفون معنى هذه الآية إلى علي وفاطمة وابنائهما .

كما يطلق على سادة حصرموت لقب الحسب ، خاصة على العالم والمسن والزعيم (٨) ، ويرجع وجود وانتشار السادة بحصرموت إلى أحمد بن عيسى المهاجر الذي

- ١ خالد عبدالجليل شاهر ، البنية التقليدية في اليمن في عهد الامام يحيى ١٩١٨م-١٩٤٨م ، مجلة صباح العدد السادس ، أكتوبر ، ١٩٩٢م . ص ١٦٦ .
- ٢ محمد بن ابي بكر اللقلى المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي . الجزء الأول ، المطبعة الشرفية . ص ١٩ .
- ٣- ابن منظور جمال الدين ابو الفصّل محمد بن مكرم بن علي . لسان العرب ، المجلد التاسع ، كلمة (ساد) . ص ١٦٩
- ٤ ابن منظور . المجلد الرابع ، كلمة (شرف) . ص ١٢٤١ .
- ٥ القرآن الكريم . سورة الحجرات . الآية ١٣ .
- ٦ دائرة المعارف لاسلامية . المجلد الثالث عشر . ص ٢٦٦ .
- ٧ القرآن الكريم . سورة الاحزاب . الآية ٣٣ .
- ٨ علي بن احمد السقايف . لمحات خاطفة عن جمعية خير ، الرابطة العلوية ، دار اليتام . ١٩٩٣م ، ص ١٦ .

يرتفع نسبة إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقد قسم إلى حضرموت من البصرة سنة ٣١٨ هـ - ٩٣٠ م يرافقة ابنه عبيد الله وحفيده بصري وجماعة من عائلته واتباعه ، اقدم أولاً في قرية الحويل بوادي دوعن فلم تطل إقامته بها فغادرها إلى مدينة الهجرين ومنها إلى قارة بن جبير (١) ، ثم اتجه إلى الحسيبة واستقر بها حتى وفاته سنة ٣٤٥ هـ ، ٩٥٦ م (٢) .

لقد كان لقوم احمد بن عيسى المهاجر واحفاده من بعده اثره الواضح في تاريخ حضرموت السياسي والاجتماعي والمذهبي . وفي الأيام الأولى لاستقرارهم كان للحضرمسي يعتبر السادة العلويين مجموعة من المشايخ الذين عرفوهم . ولم يكن لهم في بداية الأمر أي تأثير سريع ومضى وقت قبل ان ينصحوا عن مرامهم بعودة المنال ومطالباتهم بوصع متميز (٣) .

وبعد قرنين ونصف القرن من وفاة احمد بن عيسى المهاجر شكك بعض الناس في رفع العلويين نسبهم إلى البيت النبوي وطالبوهم بإثبات نسبهم (٤) ، فسافر حفيد المهاجر علي بن محمد بن جريد إلى البصرة وأثبت نسبهم عند قاضيهما وأشهد على ذلك نحو مائة عدل ممس يبريد الحج ثم أثبت ذلك في مكة المكرمة وشهد على ذلك جميع من حج من أهل حضرموت (٥) .

وحول هذه الاشكالية قال المستشرق سارجنت : ((ومهما كان الافتقار إلى المصادر القديمة فليس هناك ما يؤثر الشك عن انحدر السادة الحضرميين لأنه من الصعوبة بمكان في الجزيرة العربية إثبات شجرة انساب مزيفة خصوصاً عندما تبرز الاعتبارات المالية)) (٦) .

ومهما يكن الامر فأنه بعد هذا الطعن في نسبهم تركز نشاط السادة على حفظ الانساب لذلك نجد انتشار كتب شجرة الانساب (٧) لمعظم عائلات السادة

- ١ محمد عبدالقادر بمطرف . المختصر في تاريخ حضرموت العام . ص ١٣-١٤
- ٢ سعيد عوض باوزير . صفحات من التاريخ الحضرمي . ص ٦٢ .
- ٣ روبرت سارجنت . حول مصادر التاريخ الحضرمي . ترجمة الدكتور سعيد عبدالخير النوبين ، مطبعة جامعة الكويت . ص ١١٠
- ٤ محمد عبدالقادر بمطرف . المختصر في تاريخ حضرموت العام . ص ٤٢ .
- ٥ محمد بن ابي بكر الفلي . المرجع السابق . ص ٢٩ .
- ٦ سارجنت . المرجع السابق . ص ١٠٩ .
- ٧ من هذه الكتب : (١) عمدة الطالب في انساب آل بي طالب ، للسيد احمد بن غنيم (٢) جواهر العقدين في انساب أبناء السبطيين للسيد علي العمهوري (٣) غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة =

وفضلوا كتابة أعمال الورع والتراجم لأجددهم على تسجيل تاريخ البلاد (١) .
ومن أجل الاحتفاظ ببقاء انتسابهم إلى الرسول محمد (ص) وبالتالي الاحتفاظ بالمكانة الاجتماعية العالية التي يتمتعون بها ، فإن هناك قواعد يجب على أفراد السادة مراعاتها وتنفيذها وهذه القواعد تقوم أساساً على الزواج الداخلي فالسيد لا يتزوج إلا بسيدة والعكس صحيح (٢) ، إن قاعدة الزواج الداخلي تقوم على مسألة الكفاءة في الزواج بمعنى أن السيد لا يزوج ابنته إلا لسيد ، ويجوز أن يرفع ذلك عن الرجل (٣) .
تربع السادة في حضرموت قمة الهرم المراتبي التقليدي كونه ينظر لهم كاحفاد للرسول محمد (ص) (٤) ، وقد ساعد هذا النسب في أن يتحصلوا على مكانة اجتماعية بصرت النظر عن العني أو الفقر أو المنصب الذي يشغله (٥) .
ويمسح السيد في الحياة اليومية مكانة الشرف فهو يزيم الناس في الصلاة ويصوه بتقبيل يده وحتى السلاطين لا يمكنهم تجنب ذلك على الأقل في الظاهر ويعبر السيد عن تقديره بسحب يده وانتظاره بأنه يريد تقبيل يد السلطان وبالنسبة للأعيان من غير السادة يكفي التظاهر بتقبيل اليد (٦) ، ويستنتج من قول السلطان صالح أثناء رحلته إلى دوعن هذا التقدير للسادة فقد كتب واصفاً الرحلة : ((رحلنا إلى بلدة القريه حتى رصلنا إليها فاستقبلنا وفد من السادة آل المحصار الأحيار يتقدمهم السيد الجليل مصطفى المحضار ، وحينما رأيتهم

« من الغبار ، للسيد أبو طالب نقي الدين (٤) تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن ، عبدالرحمن الأهل (٥) لتفحة العبرية في انساب خير البرية ، لأبي فضل محمد الحسيني (٦) تحفة الأزهر في انساب آل النبي المختار ، السيد ضامن بن شحيم (٧) وعقود الالاماس في مناقب الحبيب احمد بن حسن العظام ، لعلي بن طاهر الحداد (٨) المشرع الروي في مناقب السادة آل باطوي ، محمد أبي بكر النلي .

- ١ - سارجنت ، المرجع السابق ص ١٠ .
- ٢ - قائد نعلان الشرجبي المرجع السابق ص ١٣٩ .
- ٣ - سارجنت ، المرجع السابق ص ١١٥ .
- ٤ - ميخائيل رديوتف ، المشعر في منظومة العلاقات العنطوية سادة ميدانية من اليمن (حضرموت) - ترجمة د عبدالعزیز جعفر بن عقيل ، مجلة الثقافة ، العدد (٣١) ، السنة الخامسة ، إبريل مايو ١٩٩٧م ص ٢٧٣ .
- ٥ - قائد نعلان الشرجبي ، المرجع السابق ص ٤٤ .
- ٦ - D Vander meulen and H Von wiss man OP Cit P.98 .

نزلت من محفلي إكراماً وإجلالاً لهم (((١) .

وكان تعامل القبائل مع السادة في عموم اليمن ينطلق من مفهوم عرقي وهو حماية الجار على اعتبار أنهم غرباء عن التكوينات القبلية القائمة (٢) ، وهذا ساعدهم على القيام بدور الوسيط في حل النزاعات القبلية .

ويمكن ان يركز اسباب المكانة الاجتماعية للسادة في الآتي :

- ١- نشر مبادئ الاسلام في مناطق سكبتهم وفي البوادي والارياف .
 - ٢- اصلاح ذات لبين في النزاعات القبلية كتوسطهم في عقد الهدنة والصلح
 - ٣ كانت ديار مناصبهم مفتوحة دائماً للضيوف والفقراء والزوار .
- وهكذا فإن مكانة السادة تقوم على اساس وظائفهم الدينية التنويرية اما المنصب فودعهم هذه المكانة والحفاظ عليها وتوارثها (٣).

ولم يكن السادة أو العلويون ذوي نفوذ روحي فحسب بل كانوا أيضاً من الناحية الذاتية اكبر قبيلة في حضرموت من حيث العدد والثقافة والمال ومثانة العلاقات فيما بينهم والتأثير في مجتمعهم (٤) . وتتوزع فروعهم على مختلف مناطق حضرموت والمناطق المجاورة . وغالباً ما نجد الفرع أو البطل الواحد يقطن مناطق متباعدة (٥) ولقوة نفوذهم الديني في حضرموت اعتقد بعض الساسة البريطانيين انهم بالفعل يحكمون حضرموت (٦) وكثيراً من السادة يحمون لقباً وراثياً هو ((منصب)) ويعترف لهم بالزعامة الروحية بين القبائل المجاورة والبعيدة احياناً . فمنصب عينات التي تبعد عن تريم بحوالي ١٢ ميلاً

-
- ١- السلطان صالح بن غالب القحطي الرحلة السلطانية إلى الجهة العربية من المملكة القعيطية . المطبعة المصرية . جاوا ، ١٢٧٠هـ . ص ١٥ .
 - ٢ فضل ابو حاتم . البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغيير . مطبعة الكاتب العربي ، دمشق ، ١٩٨٥م . ص ٢١٢ .
 - ٣ عبدالعزيز جعفر بن عقيل . اللوحة العامة لتكوين التركيب الاثني قبلي في حضرموت . مجلة الثقافة ، العدد الحادي والعشرون ، يناير فبراير ، ١٩٩٦م . ص ١٤ .
 - ٤- محمد عبدالقادر باسطرف . المعلم عبدالحق . ص ١٢٩ .
 - ٥- عبدالعزيز جعفر بن عقيل . المرجع السابق . ص ١٤ .
 - ٦- هارولد جاكوب . ملوك شعبة الجزيرة العربية . ترجمة حمد المصواحي ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٣م . ص ٤٠٩ .

له تأثيراً روحياً كبيراً على قبائل يافع (١) .

ويعتبر للمنصب مرجعاً في الأمور الهامة والمشاكل الاجتماعية وله امتيازات عديدة فتقدم له بعض الذنور ويعفى من الضرائب وغيرها من العوائد وله عشر محصول الارض وبالمقابل عليه ان يكرم ضيوفه ويتوسط لحسم الخلافات والحروب (٢) .

ومن ابرز العائلات التي ينحدر منها المناصب : آل الشيخ ابي بكر بن سالم ووجهتهم على القبائل الياقعية والمناهل والمهرة ، وآل العطاس ووجهتهم اكثر لدى قبائل الجعدة ونهد ، وآل العيدروس ووجهتهم لدى القبائل القسرية والتميمة (٣) .

ولا يحمل السادة السلاح ، ويعتمدون على نسيهم لإشاعة النظام وعلى الاحترام الذي يظهره العامة لهم (٤) وقد اسس بعض البارزين منهم عدد من الحوط (جمع حوطة) وهي الارض التي يحوطها الرجل الصالح فمن لاد بها فقد لمس أعدائه (٥) . وقد لعبت الحوطة دوراً هاماً في تاريخ اليمن ففي مجتمع تصود فيه الحروب التبلية أصبحت هناك ضرورة لمنطقة محايدة لأسباب دينية وسياسية واقتصادية ، وغالباً ما تكون الحوطة على ملتقى الطوق التي تجتمع عندها القبائل (٦) .

ومن اشهر الحوط حوطة عيات بين تريم وقير النبي هود ، وحوطة المشهد اسفل وادي دوعن وحوطة احمد بن رين بين شبام وسبيئون . وكان لأغلبية بيوتات السادة المشهورين حوطاً مثل آل السقاف ، الحداد ، الحبشي ، المحضار ، الجفري ، وبلقفة (٧) . وللملويين طريقتهم الصوفية الخاصة وهي التدرغ للعبادة والزهد في الدنيا والتواضع وحسن الاحلاق وإصلاح النيات وتطهير القلوب والطويات (٨) ، وتصير النفس على العمل بالعلم والتحقيق بحقائق الإيمان (٩) ، ويعتقد للصوفي العلوي في العموض ويكره الوضوح (١٠) .

١ W H.Ingrams A report on the Social , Economic and political condition of the Hadhramout London 1936 P 36-37

٢- سارجنت المرجع السابق . ص ١١٢ .

٣- محمد احمد الشاطري . الجزء الأول . المرجع السابق ص ٢٨٧ .

٤ W H Ingrams . OP Cit P 40

٥- منقاه على الكاف . المرجع السابق . ص ١١ .

٦- سارجنت . المرجع السابق ص ١١٢ .

٧- نفسه . ص ١١٤ .

٨- علوي بن ظاهر الحداد . عقود الالاس . الجزء الأول ، ١٣٦٨ هـ . ص ٤٠ .

٩- محمد بن هشام . تاريخ الدولة للكثيرية . ص ٨ .

١٠- سارجنت المرجع السابق ص ١١٤ .

مظاهر الوحدة الحضارية والثقافية والدينية التي تميز بها المجتمع اليمني القديم والحديث (١) .

والقبيلة هي الوحدة الاجتماعية للمجتمع اليمني وسبب وجود وأهمية ظاهرة القبيلة إلى أن طبيعة اليمن باتسمه المختلف لا تحتل وجود جماعات بشرية كبيرة تمتد لمسافات طويلة (٢) .

وفي حضرموت كبقية مناطق اليمن ظلت الحياة الاجتماعية فيها تدور حول القبيلة باعتبارها الوحدة الاجتماعية التي دارت حولها كافة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وتتعدد القبائل التي يحكمها نظام عشائري عريق وثابت ومتعارف عليه ، فكفت المشيخة القبلية أو التغمبة على القبيلة ويقال لصاحبها ((مقدم)) . تتم بالترشيح ثم التعيين في اجتماع يعتقد أفراد القبيلة للاتفاق على شخص وغالباً ما تكون الزعامه والرئاسة متوارثة أباً عن جد (٣) ، ان زعيم القبيلة لا يتنحى في الحياة اليومية للافخاذ ويعود ذلك إلى دوره التقليدي المزيج هو القائد الحربي لقبيلة وقاضيتها أيضاً (٤) .

ويرتكز مفهوم القبيلة على الارتباط الدموي القرابي بين أعضائها ، الانقسام إلى بطون ، وجود أرض مشتركة ، اسم واحد ، عادات وتقاليد مشتركة ، ووجود منظومه واحدة للتوجيه والحكم وبعض التنظيمات المشتركة للاقتصاد (٥)

والقبيلة لغة هم بنو اب واحد وجمعها قبائل (٦) ، وفي العرف القبائل هم حملة السلاح لكل من يحمل السلاح ويقال به يقال له قبيلي ، وتطلق أيضاً على الذين انتقلوا من حيساه البادية إلى حياة المثلوى وهم يحملون السلاح (٧) ، ولا ينطبق لفظة القبيلي على الجدي الحكومي .

ويمثل القبائل القطاع القوي في المجتمع الحضرمي ، والتبوله بمعناها الاخلاقي النظري عبارة عن مجموعه من المزايا الرفيعة الشأن لا تختلف عن معاني الفروسية في

- ١ - فصل علي ابو شام . المرجع السابق . ص ٧ .
- ٢ - سيد مصطفى سالم . تكوين اليمن الحديث . الطبعة الثانية ، دار القومية العربية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٢١م ص ٢٠ .
- ٣ - محمد عبدالكريم هكاشة . قوام السلطنة القيعية . ص ٢١ .
- ٤ - محمد عمر الحبشي . المرجع السابق ص ٥١٩ .
- ٥ - عبدالعزيز جعفر بن عقيل . المرجع السابق ص ١٠ .
- ٦ - المنجد في اللغة والاعلام ، الطبعة الثالثة والثلاثون . دار الشروق ، بيروت . ص ٦٠٧ .
- ٧ - عبدالقادر محمد للصين . عادات وتقاليد بالاخفاف . ص ٣٩ .

التقرون الوسطى (١) .

ويرى الشاطري في القبوله بأنها : ((مجموعة من صفات مختلفة منها الحسن ومنها العيب وهو الاغلب ، فهي مريخ من الالباء وحماية الجار والاحذ بالثار وإغاثة الملهوف وصلابة الرأي ، ومن الظلم والعشم والاعتداء وبطر الحق والبطش والحمية الجاهلية)) (٢) .
تشغل كل قبيلة رقعة جغرافية تتميز بها عن غيرها وهي تعرف بالقرية أو المنوى ولا تشارك القبيلة الا حليتها الذي ينضم إليها وليس له الحق في التملك والبناء والزراعة إلا بما يسمح له مقدم القبيلة وأحياناً يتم التداخل بين القبائل عن طريق الجوار أو المصاهرة أو الحرب (٣) .

ان وجود التداخل بين القبائل سواء كان عن طريق النسب أو المصلحة المشتركة قد جعلها تتعصب بنفسها وفروعها واصبحت تلك العصبية تمثل الحلقة الرئيسية في إلتفاف القبيلة وفروعها حولها حتى وان كانت تلك الفروع متفرقة وبعده عن موطنها . كما ان شعور الفرد بانتمائه إلى قبيلة جعله يتصرف بسلوك يتناسب رم للقبيلة من ثقل ومكانه بين أوساط القبائل الأخرى

وفي المجتمع اليمني القبلي نجد الاسرة المتماسكة ومن عدد منها تتكون الفخيدة ، ومن عدد من الفخائد تتكون العشيرة ومن العشائر تتكون القبيلة بوصفها وحدة سياسية واجتماعية محلية (٤) .

وفي حضرموت يمكن ان يتسع ويصيق مصطلح القبيلة وغالباً ما نجد الوحدات التي يتكون منها البناء القبلي في الآتي

- ١- الاسرة الممتدة ، وهي العائلة المكونة من الاب وابنائه وعوائلهم ، ويطلق عليها كلمة ((دار)) ، بمعنى العائلة الكبيرة السكنة في منزل
- ٢- النخبة ، وهي مجموعة من الاسر الممتدة والتي تلتقي في الجد الرابع أو الخامس ، والتي غالباً ما تكون منازلها متجاورة ويطلق عليها لفظة آل مع اضافة الجد الاعلى لها كآل عباد بن عمر آل حمد بن علي . الخ .

-
- ١- محمد عبدالقادر بسطوف . المعلم عبد الحق ، ص ٢٠١ .
 - ٢- محمد احمد الشاطري . ادوار للتاريخ الحضري . الجزء الثاني ص ٢٤١ .
 - ٣- عبدالقادر محمد الصبان . عادات وثقاليد بالاحقاف . ص ٣٩ .
 - ٤- احمد عطية المصري . النجم الاحمر فوق اليمن الطبعة الثالثة ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٨ م . ص ٣٢

٣- القبيلة لو البطن ، تعتبر القاعدة الرئيسية للبناء القبلي الذي يضم كافة الاسر الممتدة ، وتعد القبيلة الحلقة الاجتماعية الرئيسية التي بإمكانها ان تستمر كوحدة اقتصادية واجتماعية مستقلة تستطيع ان تلبي الحد الأدنى من مصالح اعضائها وتقوم بواجب الدفاع عن هذه المصالح وعن شرف كل فرد فيها ، ويعود انتماء افراد القبيلة إلى رجل واحد غالباً ما يكون هو الجد الحقيقي الاعلى لجميع الافراد وهو معروف اما باسمه او لقبه وتستخدم الروابط التالية للدلالة عليه بن فلان (بن جزار) ابن فلان (يارحم) آل فلان (الجعدي) (١) .

توجد العديد من القبائل في انحاء حضرموت مثل قبيلة هذ التي تعد اكبر قبيلة من حيث عدد رجالها (٢) ، والقبائل الشنقرية ، وقبائل بني ظنه ، وسسيبان ، سوح ، الجعنة ، الحموم ، الديني ، بافع ، وقسم كبير من هذه القبائل متحصرة يعمل افرادها بالزراعة خاصة النخيل معتمدين على الزراعة المطرية وعلى العيون (المعابين) كما اشتغل قسم من افرادهم بالتجارة (٣) ، ومركز النقل القبلي المتمثل في الحكم والادارة القبلية غالباً ما يقع في القسم الحضري المستقر من القبيلة (٤) اما القبائل الرحل فقسم كبير منهم احترفوا الرعي والترحال من مكان إلى آخر (٥) وقسم اخر احترف نقل التجارة على وسائط النقل المعروفة انداك ((الجمال)) (٦) .

وتسكن اغلبية القبائل البدوية في المناطق الجبلية والمرتفعات والأودية الصغيرة (٧) ، وغالبية البدو الرحل صغار الاجسام وبنيتهم ضعيفة ولكن لهم قوة تحمل ، ولا يعطون الانطباع بأنهم يعانون من نقص التغذية (٨) ان المساحات الواسعة القاحلة في حضرموت ولنت في بدوها الشعور العميق بالحريّة المطلقة ، اما بسطون الوديان حيث تحيط بالاقح جدران الصخور التي ترتفع إلى اكثر

١ عبدالعزيز جعفر بن عقيل . المرجع السابق . ص ١٥ ١٧ .

٢- Jone Hartly The politics organization of Arab Tribes Hadramut P.29 .

٣ محمد عبدالكريم عكاشة . قيام السلطة القبطية . ص ٢٢ .

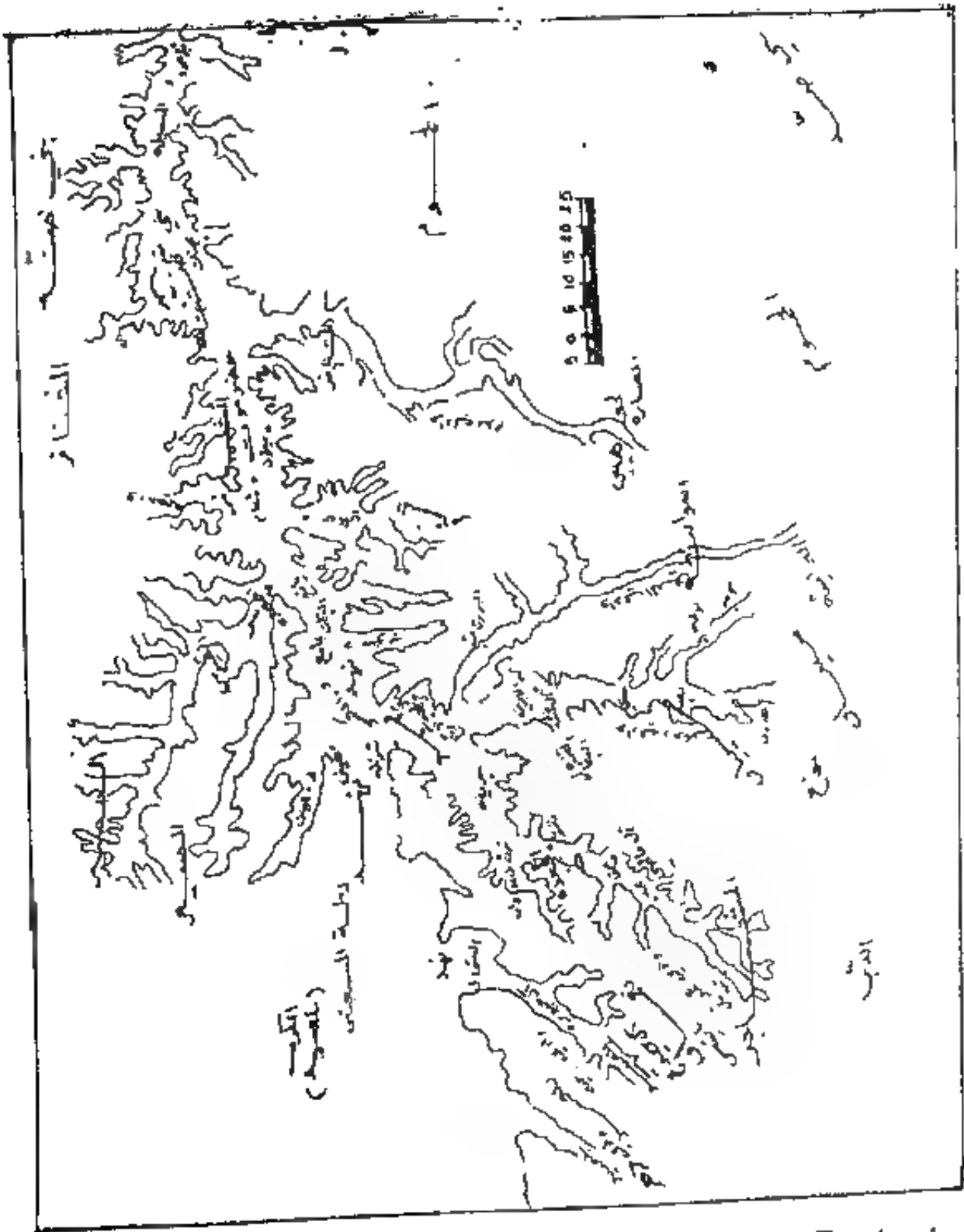
٤- عبدالعزيز جعفر بن عقيل . المرجع السابق . ص ١٥

٥- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١١١ .

٦- H.Ingrams OP cit P 41 .

٧- محمد عبدالكريم عكاشة . المرجع السابق . ص ٢٢ .

٨- D Vander meulen and H Von wissman OP Cit . P 35 .



خريطة تقريبية لواء ديمر وفروعها، وتوزعات
 الاطلاق لقلية الكبر في المنطقة .
 المرجع : عبد العزيز ديمر بن عقيل . التركيب الانثوي قبلي من ديمر .
 ص ٤٥ .

من الب قدم فولدت في الناس حب العزله مما عمق شعور المناقسة والنصب للمنطقة (١) .
 كانت القوصى القليلة صاربة اطبايها في مناطق القبائل الرحل كما كانت موجودة في
 المدن الرئيسية ، والمناطق المحيطة بها (٢) ، وكثيراً ما تنشب الحروب القبلية بسبب العرات
 القبلية للاستحواذ على اراضي جديدة واحياناً لأتفه الاسباب ، فالبنية القبلية لا تديرها الشريعة
 الاسلامية وبما يديرها القائلون القبلي ، وعملياً تطم حياة القبلية عن طريق العرب وحده (٣) .
 لقد تميز المجتمع القبلي بسلم خاص للقيم اعطى مكانه رفيعه لقيم القوة وما ينصل بها
 من حروب وشارات ، وقيم الكرامة والحرية الشخصية التي ترفض الحصوص لأي سلطة لهذا
 فأن الرجل من اقراء القبيلة يرى من واجبة حمل السلاح والتدرب عليه منذ الصغر والافتحار
 بامتلاكه للدفاع عن الكيان القبلي وحمل السلاح هو الميزة المهمة في حصر موت واليمن بشكل
 عام (٤) ، وهناك موقف خاص نحو المهن الحرفية فهو يطر إليها بعين الاحتقر

فئات المجتمع الأخرى

وهم اصحاب الحرف والخدمات الاجتماعية الضرورية والمتنوعة ويمثلون مراتب
 هامة المكانة في بطن المجتمع المحلي الامر الذي جعلها تتوزع على مختلف المراكز المدنية
 وشبه المدنية في شكل عائلات محدده لا يهملها تسلسل انسابها في كثير أو قليل اكثر من
 اهتمامي بحرفها والإجادة فيها وشهرة اسماء عوائلها (٥) ، ويعتمد عليهم اقتصاد المنطقة ،
 وهم لا يعملون السلاح ويدفعون الضرائب (٦) .

يمكن ان نحصر افراد هذه الفئات حسب التسمية المحلية في الآتي :

القرار - المسكين - الضعفاء - السيد والصبيان

- ١- صلاح البكري حضرموت ومدن ، مطبعة البدلي مصر ، ١٩٦٠م ص ١٧١
- ٢- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١١٠
- ٣- محمد عمر الحشفي . المرجع السابق . ص ٥١٩ .
- ٤- عبدالمرير جعفر بن عقيل . المرجع السابق . ص ١٤
- ٥- نفسه . ص ١٤ .

H Ingrams op cit P 43 .

-٦-

القرار

وهم التجار ومعالمه النماء والكتبة والمدرسين وكلمة القرار تعني في الاصل سكان القرية أو المدينة المستقرين منذ القدم تمييزاً لهم عن الوافدين المحدثين (١) .

المساكين

يلون القرار في السلم الاجتماعي ، وهم الحرفيين كالحدايين والنجارين والصاغة وصائدي الأسماك وعمال الغزل والنسيج (الحويك) والدلك والنباغين وغيرهم (٢) .

الضعفاء

ويأتون في درجة سفلى ويعرفون محلياً بالضعفة وهم الفلاحين وسموا بالضعفة لعدم استطاعتهم حماية انفسهم بقوة السلاح (٣) .

العبيد (الرقيق)

يرجع اصل العبيد الى الحبشه ومن سواحل افريقيا الشرقية (٤) ، ورغم وضعهم المراتبي المتدني الا انهم لهم مكانتهم الخاصة ولهم حق الدخول في الأوساط الرقوية وذلك لشجاعتهم الحربية (٥) ، وتمتلك الدولتان الكثيرة والعبيطية باكثر نسبة من الرقيق وهم يلاقون من اسبادهم احتراماً ومعاملة حسنة ويمثلون في واقع الامر التوة الكبرى لحفظ النظام للدولتين العبيطية والكثيرة وقد يصل البعض منهم إلى اعلى المراتب الادارية (٦) .

١- ميخائيل ربيونف . المرجع السابق . ص ٢٧٦ .

٢- محمد عبدالقادر بامطرف . المعلم الحق . ص ٢٢٥ .

٣- ميخائيل ديريوتف . المرجع السابق . ص ٢٧٧ .

٤- صلاح البكري . توبغ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٣٦ .

٥- هارولد جاكوب . المرجع السابق . ص ١١٤ .

٦- H Ingrams op cit P.43-44 .

٢- العادات الاجتماعية

(أ) العادات القبلية :-

ترتبط العادات الاجتماعية في اليمن بالسلم المراتبي للمجتمع فإذا كان هناك العادات الاجتماعية المشتركة لمعظم المراتبيات ، فإن هناك عادات خاصة لكل مراتبية تلتزم بها وتحافظ عليها . وقد لعبت الظروف الطبيعية في اليمن على تنوع العادات الاجتماعية واللهجات وذلك لصيق وتعرج تضاريسها التي كونت مهاد ضيقة الاجتياز والاتصال ، ومن ناحية أخرى تقلب الاجواء في اليمن من جانب إلى معتدل ومن ليونة ورطوبة إلى حرارة شديدة (١).

وفي حصر موت هالك اختلاف في ظروف البيئة الجغرافية بين الساحل والداخل ، فأدى ذلك إلى اختلاف مناسط الناس الاقتصادية عاداتهم الاجتماعية ولكنهم أيضاً اشتركوا في عادات اجتماعية معينة . ومعروف عن الحصارم نمسكهم بما تعودوه ويحشهم على ذلك الموروث الثقافي والامثلة الشعبية التي تكرر حتى الآن مثل : ((قطع العادة عداوة)) ، ((العادة فوق كل شيء)) .

ولاشك انه من منطلق دراسة العادات الاجتماعية يمكن ان نتعرف على واقع الناس ولسانياتهم واتجاهاتهم وتاريخهم . ولطبيعة المجتمع القبلي في حصرموت سنذكر أولاً أهم العادات الاجتماعية القبلية .

الشجاعة

تشمل إحدى أهم القيم التي تميز رجل القبيلة عن بقية فئات المجتمع ، لسهذا ارتبطت حياة القبائل بالعزيمة والاقدام ، ففي حالة دخول القبيلة في حرب يلتزم اقرانها جميعاً بخصم المعارك ، فارتباط رجل القبيلة بقبيلته يفوق كل ارتباط ، فالحمة النسب واتباع

الأعراف هي الموجه والمسيطر على شخصيته (١)، ولا تقتصر شجاعة القبيلي في الدفاع عن قبيلته فقط بل يشارك في القتال إذا حدث هجوم على قبيله أخرى وهو عندهما (٢). وإذا لم يفعل ذلك يصيبه اللوم والشوم وهو العار الذي لا يوصله إلا الدم .

الكريم

القبيلي كريم بالطبيعة فعندما يهل عليه الصدف يقدم له الطعام والملجأ والحماية . ويستقبل صيوفه المهمين بالنعشيرة وهي إطلاق الرصاص في الهواء (٣) .

الوفاء بالعهد

وهي من القيم التي حافظت عليها معظم القبائل الحضرية واشتهرت به . فهم لا ينكثون وعداً بل إذا أخذ فرد منهم وعداً باسم قبيلته تلتزم القبيلة بذلك الوعد (٤) . وهذا ما يعرف بالمبدأ بالوجه أو الضل . ومعناه إذا أراد فرد أو قبيلة حماية شخص ما أو قافلة أو غير ذلك فإنه يرفع سبائكه ويضعها على حبلته ويقول ((فسي وجهي)) أو ((بديت لك في وجهي)) ويصير القبيلي حامياً ولا يجوز اخراق نمته (٥) وإذا التقي شخصان من قبيلتين متخاصمتين وسلم أحدهما على الآخر ورد الآخر السلام فإن ذلك يمنعهم من القتال في ذلك الحين ، وإذا حدث واعتدى أحدهما على الآخر فإن ذلك يعتبر عملاً شائناً لا تخره التقاليد وقد يستوجب طرد القبيلي من منطقته (٦) .

ونتيجة للعرضي القبلية وإنعدام الأمن والظروف الاقتصادية الصعبة التي عاناها معظم السكان وخاصة القبائل فقد انتشرت بعد الظواهر والعادات السيئة مثل :

- ١ عبد القادر محمد الصبيان - لمحة عن حياة البادية - مؤسسة الطباعة والنشر ، عدن ، ١٩٧٨م - ص ٢٥-٢٦
- ٢ محمد أحمد الشاطري ، انوار التاريخ الحضرمي الجزء الثاني - ص ٣٤٤ .
- ٣ حمزة علي لقمان - تاريخ القبائل اليمنية الجزء الأول ، دار الكلمة ، ١٩٨٥م - ص ٢٢
- ٤ - Ingrams op cit P. 41.
- ٥ عبد القادر محمد الصبيان - لمحة عن حياة البادية - ص ٢٧ .
- ٦ حمزة علي لقمان ، المرجع السابق - ص ١٤ .

الشراحة

وهي حراسة النخيل أيام الخريف ، فقد كان أصحاب الاموال يجبرون على وضع حراس من القبائل على نخيلهم المثمرة الكثيرة في المناطق القبلية ، والا تعرض النمر للسرقة من القبائل انفسها (١) ، ثم يتحكم الشرح (الحارس) في النخيل ونمره ولا يستطيع مالكه التصرف فيه الا بإذن وموافقة الشراح ، وتسمى القبائل هذه الشراحة بطل .

ومن أمثلة الحراسات المعروفة ((التريع)) هو تقدم صغار الفلاحين بطلب الحماية من مقدم القبيلة مقابل جرة من المحصول (٢) ، واما قتل احد هؤلاء المرار عين المترعير من قبل افراد قبيلة اخرى فيعتبر دمه مهذراً وغالباً ما يكون رد القبيلة هو قتل مترعياً عند قبيلة القاتل كنوع من قتل الانداد (٣) .

الغزو (الاغارة)

كان العرو أو الاغارة احد الدعائم الاقتصادية للنظم القبلي خاصة قبائل الصحراء والقبائل الرحل ، اما الغنائم فهي الجمال والاسلحة ولا يمس الاطفال و النساء (٤) ، وأحياناً تكون الاغارة للتأثر بالانتقام

الثأر

ويمثل الثأر خطر الظواهر الاجتماعية والتي كانت لها اثارها السلبية على امن واستقرار وتطور المجتمع ، والتي عانت منها معظم القبائل والافخاذ ، خاصة في المناطق التي تقع خارج نطاق سيطرة المصلحتين القميطية والكثيرة ، فتربص قبيلة المقتول لأي فرد من افراد قبيلة القاتل ويقولون ((الطارف عريم)) أو ((الطارف ينقي)) ، أي يظلب الوجه ويغسل لطخات العار عار التأجيل بالاخذ بالثأر (٥) .

ان هذا المبدأ وإن كان بعيداً عن العدالة فإن له نوافع ومعادلات وهي :

١- افراد القبيلة في العرب القبلي كل لا يتجزء .

١- محمد عبدالنادر بامطرف . المعلم عبدالحق . ص ١٣٣

٢- مقابلة مع المعمر عمر بن احمد بن جعمار (٧١ عاماً) من طوحي حريضة بوادي صمد

٣- محمد احمد الشاطري . الدوار التاريخ الحضري . الجزء الثاني . ص ٣١١ .

٤- حمزة علي نقاش . المرجع السابق ص ١٠ .

٥- عبدالقادر محمد الصباح . لمحة عن حياة لهابيه . ص ٣٣ .

- ٢- الاعتداء على الفرد اعتداء على القبيلة كلها .
- ٣- الصلح والحرب من القبيلة يشمل القبيلة كلها .
- ٤- للوم والشوم اللاحق بفرد من القبيلة لاحق بالقبيلة كلها .
- ٥- القبيلة ككل مسؤولة عن عمل الفرد ولا ترتفع عنها المسؤولية الا اذا تبرأت منه .

ومما ساعد على بروز هذه الظاهرة ان معظم قبائل حصرموت لا تقبل الدية في القتل ويعدون ذلك عيباً وجيفاً (١) .

وحتى الثلاثينيات من هذا القرن تصاعدت الخلافات القبلية بشكل خطير ، واضطرت بعض العائلات في البقاء في بيوتها لعقود طويلة (٢) ، لقد جعلت ظاهرة التأثير المناطق القبلية وكأنها ثكنات عسكرية مستعدة للقتال أو الدفاع أو مخططة للهجوم أو متحيزة للفرص ومع ذلك ، وحتى يرى الناس مصالحهم ولو بصورة ضيقة ، تدخل القبائل المتنازعة في فترات سلم مؤقتة تعرف ((بالعرضة)) ، اد تتقدم احدى القبائل بطلب إيقاف القتال لمدة محددة وعند الموافقة يلتزم الطرفان التزاماً صريحاً بوقف الاقتتال حتى نهاية المدة . ويساعد أيضاً على تخفيف التباد التي تفرضها ظاهرة النار عادة ((السياره)) أو ((السير)) ، وهي ان يطلب القبلي خبارة احد افراد القبائل الاخرى التي لا علاقة لها بالنزاع فيشله في وجهه أو في حميته ، وتحترم القبائل المطالبة بالنار السير لأن الاعتداء على المحتمي يعتبر عتداء على الحمي وفيلته . لقد ساعدت هذه العادة على تحقيق التواصل القبلي .

وفي الحالات الهامة كالتحالف القبلي أو الصلح الدائم يكتب ذلك في وثائق تسمى ((الوثور)) جمع وثر ، ونلاحظ في معظم الوثور التي رجعا إليها تكرار صيغة محدده وهي :

((الحمد لله)) في بداية الوثر .

((شلوا واحتملوا وبدو بروجوهم)) ((مبدأ قبولة بسداً ماتناسلوا)) .. .

((حتى يشوب الغراب ويقى التراب)) ((من راده عايب ومن قابله عايب))

١- صلاح البكري تاريخ حصرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١١٥ .

٢- فرد هوليدى الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية . ترجمة حنرم صاغية ومعد محبو . الطبعة الثانية ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٧٨م . ص ١١٧ .

ب (الرقصات والالعاب الشعبية

رقصة القنيص

ان صلة الانسان اليمني بالوعل صلة موعلة في القدم ، وقد ظهر صور للوعل في نقوش حضارات اليمن القديم حتى اصبح الوعل شعار اليمن القديم (١) .

ويعتبر قنيص الوعل ((صيد الوعل)) الرياضة الكبرى في حضرموت وهي رياضة شتوية بحكم مناخ المنطقة ، ويعلن عن أوقات الصيد في كل منطقة على حدة ، يستعد عدد من الرجال ويذهبون إلى الجبال والهضاب القريبة ويحضرون معهم الحبال والكلاب وعدد نجاح القنيص يرسلون عند عودتهم البشير استعداداً للافراح ويحصلون رؤوس الأوعال ويحنون انمدن والقرى في زجل وأنشيد (زوامل) جمع زام وهي تصويت القبائل بالشعر أثناء سيرهم القبلي في افراحهم حتى يصلوا مقصدهم (٢) .

تقام الرقصة على أبعاد والحن ((بي معراة)) ، وتعني هذه الكلمة الرجال الذين يصحبون معهم كلاب الصيد والمغارة هي الحبل أو الجلد أو السلسلة التي تطرق عنق كلاب الصيد ، والتي تلعب دوراً في اصطیاد الوعل (٣) .

والراقصون ثرة يكونون اربعة وثارة اثنين فقط ومن الرجال في كلتا الحالتين ، وعندما يكون الراقصون اربعة يشكل كل منهم صفاً مواجهاً للآخر فيأخذ اثنان الاتجاه والقفز نحو الفرقة بينما يأخذ الاثنان الآخران في القفز والتقاطيع للصف المواجه ثم يدور كل اثنان منهما في منطقته ثم يجتمع الاربعة وينحنون معاً إلى الارض في خفة ورشاقة (٤) .

رقصة الغبة

يرقصها الرجال في صنفين متقابلين وبايق خفيف وغناء ورقص بالأكف فتدخل الراقصة ((البدوية)) بثوب مرر كمش وحلاخل وأسور ويقابلها الراقص ويمشي إلى الخلف

- ١- جعفر محمد السقايف لمحات من الاغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت ، دار الفارابي ، بيروت ، ص ٣١
- ٢- محمد احمد الشاطري . دوار التاريخ الحضرمي . الجزء الأول . ص ٢٨٨ .
- ٣- محمد عبد القادر يامطرب . المعلم الحق . ص ١٠٢ .
- ٤- جعفر محمد السقايف المرجع السابق . ص ٢٢ .

تحت أيقاع الطبول والراقصة تتبعه وهكذا راقص بعد آخر .

رقصة الدحيفا

وهي رقصة جماعية تخصص دائرة للراقصين ويصحب الرقص غناء جماعي على أيقاع يدعى ((والهيش)) .

رقصة الشبواتي

وهي رقصة الحرب والسلم يسميها ، مسيرة العدة ، والرقصة عذب الشعر ، وتقام هذه الرقصة في كل مناطق حضرموت ، اذ ينف صنفان من الرجال فقط تتوسطهم العدة ((فرقة الطبول)) ويتمسك اللاعبون بأيديهم متشابكة ويغنون على أيقاع العدة ثم يتنوبون إلى الساحة ويعودون إلى الوراء محدثين حركة رياضية خاصة لا يتقنها الا الراقصون المتمرسون (١) .

رقصة الكاسر

يقوم بها رجال البحر الذين يحرقون عيابه ويسافرون بسفنهم الشراعية في رحلات تجارية طويلة ، وهي رقصة جماعية معبرة تصرب فيها النفوف - الطيران والمراريس ، والصاجات تحت نغم السمسمية .

رقصة الدريوكا

يقوم بها الصيادون على ساحل البحر وفي مناسبات خاصة فيصطف اللاعبون جلوساً على ركبهم في دائرة واسعة وفي مقدمة الدائرة التريقة المكونة من عازف سمسمية وثلاثة أيقاعات مختلفة ((دنايق)) اثنين منهما ملزمين بأيقاع التمسك بينما مهمة الثالث التخريط وهو تلوين الأيقاع وحرقة بينما يقوم عازف السمسمية بغناء الشعر ويرقص الجميع باكفهم .

١- جعفر محمد السقا - لمحات من الأغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت . ص ١٠ وما بعدها .. ولمزيد من المعلومات عن الرقصات والأغاني الشعبية انظر وثائق ندوة الموروث الشعبي في حضرموت لمتعمقه في المركز الثقافي للأنشطة التربوية والتنمية بفيل بسورير في ١٩٩٨/٩/٢٨ .

ج / الأغاني الشعبية المهنية

أغاني الطلوع إلى البحر

تغنى على إيقاع الصوت الذي يحدثه انتظام المجديف بسطح البحر خلال عملية التجديف فيبدأ الصيادون بقولهم ((هي لله شى)) ثم يتلو ا احدهم أبيات مصجعة تناسب النغم اما أغنية ((هيله لقدوم)) فتغنى عند توجههم داخل البحر إلى جهة معينة ثم أغنية ((هيلي بانوش)) أو ((هيلي نوبيش)) وتغنى عند تعمقهم داخل شبة البحر استعداداً للصيد .

أغاني العودة من البحر

وتغنى عند عودة الصيادين من البحر إلى البر فتغنى المجموعة ((هيلي على السر)) وبعضهم هكذا ((هيلي يروينا)) وهناك الأغاني الخاصة عند صيد أنواع معينة من الأسماك ، وعند ترميم وإصلاح الاشباك .

أغاني السناوة (١)

وهي من أغاني الملاحين لشجية ، وهي نوعان .. نوع انفرادي يقوم به الشخص من الجسرين الذي يساعد الحيوان في سحب الدلو من البئر فترغى لقتل الوقت خلال عملية السناوة المملة اما النوع الجماعي ويسمى صوت المتعاه أو المخلع أي صوت الحقام ، فيقوم به عدد من المزارعين خلال عملية السناوة ويشارك الرجال والنساء في الانشاد وتكون لصواتهم مسع صوت صرير البكرة ضد عملية السناوة وكأنها معزوفة جميلة .

أغنية التابير

تعنى أثناء تقطيع الفخيل ويقوم بها الرجل بحكم قوته الجسدية ، حيث يتمسك أشجار الفخيل في الصباح الباكر ويبدأ غناؤه هكذا ((ما لا مالي .. مثل مالاه . ماليه)) (٢) . وهناك أغاني الحصاد (الصراب) وأغاني التغليف ((فرز النوى عن الثمر))

١ سوف نتناول الحديث عن السناوة في الفصل الثالث من هذه الدراسة .

٢ ربما تكون مشتقة من أملا اللو بالماء أو يا مالي الدلو - وقد يعنى بها المال .

والتقصيب ((قطع جرايد النخل)) .

ومن أغاني العمل الحرفي غنية النجارين التي يتعنون بها بطريقة جماعية خلال قيامهم بشق الأخشاب فيومي الصوت المبعث من المناشير انغاماً تدعو للغناء مثل
يا مروح ضواك الليل والشمس غابت
عاد نحن طربنا والمناشير طابت
وهناك أغاني الكلس ((صناعة الجير)) التي تغنى جماعياً على أيقع ضرب الكلس
بالعصاء الغليظة .

أغاني الدان الشعبي

تعتبر من أشهر الأغاني الشعبية وكلمة دان نطقاً ولحناً تقال على مستوى الجزيرة العربية وأحدث تفسير لكلمة دان أنها اسم جوهرة من جواهر البحر ، وتعني لؤلؤة دان فهي الحلج ((لؤلؤة مضيئة)) كالجوهرة .
تختلف أغاني الدان باختلاف طبيعة ومناخ حضرموت ، ففي منطقة دوعن حيث يضيق الوادي وتشح الأمطار وتقل الثروة الزراعية تسود الأغاني حشونة وجفاف وفي داحل حضرموت حيث ينهمط الوادي وتنتشر المراعي وحيث البحر في الشريط الساحلي تصدر الألحان رقيقة النغم طويلة النفس .

أغاني المرأة

تغنيها المرأة عند قيامها بالأعمال المنزلية لتحف وطأة العمل عليها . وهذه الأغاني تقوم بها المرأة بطريقة فردية وجماعية وتختلف انعامها وأيناعها باختلاف أداة العمل المستعملة ، ومن هذه الأغاني :-

- ١ - أغاني الطحين عند قيام المرأة بطحن الحبوب على الرحى الحجرية .
- ٢ - أغاني الرضيج عند قيام المرأة بدق بوى الببح كعلف للمائية .
- ٣ - أغاني الرهي عند قيام المرأة بسحق الحبوب على المرها والعالي (١) .

١ - الرهي حجرة مستطيلة توضع قبالة المرأة ويوضع عليها الطعام ، والعالي حجرة أخرى في حجم عصد اليد تمسكها المرأة بيدها وتضغط عليها الطعام - الحبوب - لمحقتها حتى تصير ناعمة .

التوشيدات الدينية

تؤدى التوشيدات في مناسبات متعددة وأهم هذه التوشيدات ، توشيح شهر رمضان وتوشيح قصة المولد النبوي الشريف ، وتواشيح الطرق الصوفية وتسمى ((الحضرات)) .

٣- المرأة والعادات الاجتماعية

لعبت المرأة اليمنية دوراً بارزاً في التاريخ اليمني فقد برز البعض منهم على المسرح السياسي قبل الإسلام . وبعده ، كما ظهرن اخريات في عالم الفكر والثقافة ولهن لاسهامات المبدعة في هذا المجال - (١) وفي فترة الدراسة عانت المرأة اليمنية صوفاً من القهر والتخلف والاذلال كانعكاس طبيعي لتخلف المجتمع ولكن تفاوتت درجات المعاناة من منطقتة إلى أخرى . ففي حضرموت تمتعت المرأة باحترام يفوق ما تتمتع به شقيقاتها في بقية اليمن ، فالنساء في حضرموت مثلاً لا يعشن في طبقات تقع دور الطبقات التي يعيش فيها الرجال بل في طبقات اعلى منها ولم تكن مجهولة في الحياة العامة كما هو حالها في بعض مناطق اليمن الأخرى (٢) .

عمل المرأة

يختلف عمل ودور المرأة الحضرمية في الريف والمدينة وباختلاف المراتبيات التي يشتمل عليها ، فقد كانت المرأة في الريف تشارك الرجل العمل في الحقل وتربية الحيوان علاوة على وظائفها كأم واعمالها المنزلية (٣) ، فهي تشكل قوة انتاجية حقيقية عكس نساء المدينة اللواتي اجبرن على إلزام المنزل وإقتصر مهامهن على تربية الاطفال .

ان المحيط الاجتماعي بالنسبة للمرأة في الريف اسلم وإن كن يؤديين مقابل بعض الامتيازات ائماناً غالية من صحتهن (٤) .

١ سلطان باجي الحقوق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمرأة في المجتمع اليمني . مجلة لعلوم

الاجتماعية ، تصدر عن جامعة الكويت ، العدد الأول ، السنة الثالثة ، أبريل ، ١٩٨٠م . ص ٢٥ .

٢- أيفاهويك . سخوات في اليمن وحضرموت ترجمة خضير حماد . دار الطليعة ، بيروت ،

١٩٦٢م . ص ١٥٧ .

٣- سعد عطية المصري . المرجع السابق . ص ٣١ .

٤- محمد سعيد العطار . المرجع السابق . ص ١٢٠ .

الحجاب

تختلف درجات الحجاب كثيراً باختلاف المناطق واختلاف المراتبيات الاجتماعية . فكان الاختلاط شائعاً بين نساء البادية ورجالها فعند معظم القبائل اليمنية فإن المرأة تتحرك بحرية تامة (١) ، وينطبق هذا على نساء المراتبيات الفقيرة . أما في المدن فإن الاختلاط محدود بل هناك عادة لفصل بين النساء (المتزوجات) والبنات (٢) .

وفي المجتمع المدني يسمح للبنات بالحركة حينما شاعت حتى تبلغ سن العاشرة تحجب تهيئة للزواج (٣) .

إن الحجاب الصارم ينطبق غالباً على نساء السادة فيمثل علامة مرتبة اجتماعية استمر بقوة العادة ولا يمثل عبئاً على المرأة (٤) ، وفي بعض الحالات لا يسمح للرجل أن يظهر على زوجة أخيه .

الزواج

كان الزواج المبكر هو الشائع في كافة المناطق للاعتقاد أن الزواج المبكر يصرف الولد عن الانزلاق والانحراف ، وزواج البنت سقراً لها ، ويتم الزواج للبنت عادة بين سني الثالثة عشر والرابعة عشر (٥) . وربما يكون هدف الزواج المبكر عند القبائل هو زيادة عدد أفرادها وتعزيز القبيلة بدماء جديدة تسهم مستقبلاً في إمرار دورها وفرض هيبتها خاصة أن الغلبة في المجتمع القبلي للأكثر والأقوى . ولسهولة الاختلاط في أوساط القبائل نجد علاقات التعارف قبل الزواج تتم بين الشباب والفتاة وربما يحتل بها دور أن يمسهما حتى إذا توطدت بينهما عرى الحب تزوج (٦) .

ويتم الزواج في النوادي على أسس عادة ((الرقعة)) وهي حق الشاب من الزواج من ابنة عمه إلى درجة امتلاكه حق توقيف زواجها من شخص غريب (٧) . ويضطر ابن

١ - محمد محمد الشاطري . انوار التاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ٢٧٦ .

٢ - R.B. Serjeant . Recent Marriage legislation from Mukalla with notes on Marriage , costum. 1962 . P 493 - 494 .

٣ - H Ingrams OP cit P 49 .

٤ - P.B Serjeant OP . cit P 494 .

٥ - مقابلة شخصية مع عدد من النساء الممنات .

٦ - صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١١٢ .

٧ - عبدالعزيز جعفر بن عقرب . المرجع السابق . المند الحادي والعشرون . ص ١٨ .

العم في الزواج من ابنة عمه اذا كانت مصابة بمرض سبب بها عيباً أو تعدت سنوات الزواج المتعارف عليها ولم يرغب احد في الزواج منها ، وهذا ما يعرف بالحمية وهي غيرة ابن العم على ابنة العم (١) .

وكان الزواج الاقوى هو الساند في حضرموت وقد ساعد هذا النوع من السرواج في المحافظة على بقاء المراتبيات المختلفة وعدم حر اكها ، ونجد ذلك بصورة اشد عند السادة الذين يتمسكون بموضوع الكفاءة في الزواج ، بمعنى انهم لا يزوجون بناتهم الا للسادة فقط (٢) ، وبالطبع فان من نتائج تطبيق مبدأ الكفاءة في الزواج بتلك الصرامة بروز ظاهرة الارامل والعواتس بين بنات السادة

الخطوبة

تتم الخطوبة عن طريق العمس ، وهي التمديد لقبول الشاب الحاصب أو عدم قبوله ، وغالباً ما تقوم بذلك وسيطة مكلفة من قبل الام ، وعندما تقبل الوسيطة يستحسن في القلاء ، تأتي الام لتطلب أيدي الفتاة وعند الموافقة يحدد يوم للصلب الرسمي حيث يحضر والد الشاب واقربه ويتم الطلب والاتفاق على المهر والجهاز واللورم الأخرى (٣) .

المهر

وهو ما يقدم من مال نقدي أو عيني إلى المرأة المخطوبة بواسطة وليها ويتم تحديد مقداره بين الطرفين آخذين بعين الاعتبار حال المرأة بكرة أو ثيباً . كم يختلف مقدار المهر من مكان لآخر تبعاً للحالة للمادية والمكانة الاجتماعية ويختلف مقدار المهر بين الأقارب والعرباء .

الطرح

عادة يمنية عامة ، ويقدم لمساعدة العريس في تحمل اعباء الزواج والحياة المعيشية المستقبلية ، وهو عبارة عن مساعدة مالية تقدم في احتفال يعد خصيصاً لذلك ،

١- عبدالقادر محمد الصبل لمحمة عن حياة الياينة من ٤٢

٢- سلطان ناجي . الحقوق الاجتماعية للمرأة في المجتمع اليمني . من ٥٢ .

٣- لمزيد من المعلومات عن عادات الزواج في حضرموت انظر : عبدالقادر محمد الصبل . عادات وتقاليد بالاحقاف .

ويختلف مقدار الطرح وفقاً لقراءة للطراح من العريس ، ولا يقتصر الطرح على العريس فقط بل تساهم النساء بالطرح لأهل العروسة . ويمثل الطرح بالنسبة للعروسين ديناً عليهم لا بد ان يوفيا به لمن قدمه لهما .

زينة المرأة

رغم ما في حياة المرأة البدوية من يؤس وبدائية الا انها تبذل جهداً كبيراً لتبدو جميلة فتتقب الحافة الخارجية للأنثى بنقوب صغيرة منذ سن مبكرة ثم تعلق فيها حلقات فضية ونزيرين صدرها بسلاسل فضية تتكلى من رقبتها (١)

وفي المدن تسرح النساء شعورهن بأشكال مختلفة ، وبعد المشط الاداة التي تسرح به المرأة شعرها بعد غسله ببعض المواد كأوراق السدر ((العسه)) أو بنوع من الطين الخاص ، كما تصبغ بعض النساء اجسامهن ببعض النباتات الصيفية كالهرد والورس ، ويزين اكنهن بالحناء .

كما قد تترين المرأة بالوشم الذي كان منتشرأ أو معروف عند العرب ، حيث تحقن المرأة بالابرة على ذراعها ثم تحشوه بالتور ((وهو دهن الشحم)) بحيث يعطي شكلاً معيناً وبعد عملية الوشم يصعب محو آثاره الا بصعوبة بالغة .

وتلبس المرأة البدوية لباساً مصنوعاً من البيلبة اثنيه بالفتتان يصل من رقبتها إلى اخصص كتميها وعلى رأسها غطاء اسود شفاف يصل إلى كتفها ولا يبدو منها شئ سواء وجهها ويدها وكفها (٢) . وفي المدن تلبس المرأة النقاب فوق الاقمصة اذا خرجن من البيوت ومعظمهن من يغطن وجههن ، وسهن من تكتف عيونهن (٣) .

احتفالات الزواج

تقدم الحفلات بمناسبة الزواج لإضفاء الصبغة الاجتماعية القانونية لذلك الزواج . وتختلف الحفلات باختلاف الفئة الاجتماعية التي تقيم تلك الحفلات من حيث طول فترتها وتكاليفها فنوي الامكانيات الكبيرة يتكفلون في اظهار فرحتهم ومقدرتهم على الضيافة ، ونوي الامكانيات المتواضعة يحاولون الاختصار والاكتفاء بما هو ضروري .

D. Vander Meulen and Von Wissman OP cit P 24.

٢ صلاح لبكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١١١ .

٣ محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ٢٧٦ .

وتقام ضمن احتفالات الرواج بعض الرقصات الشعبية كالبدع والرامل ، و البدع يتم أدائه ثلاثة رجال وهو رقصة سريعة الحركة مع وضع بعض الاسنحة على لاكتاف . والرامل اصوات شعرية ملحنة يتفق فائليها بالسرعة والبدئية والحنكة خاصة راته يوجد أثناء الرامل فريقان منضادان يتبادلان الاقوال ويكون تلك الاقوال تأثير وقتي على المستمعين كما تمام بعض الرقصات الشعبية المذكورة آنفاً .

وتتشد النساء الحيعان وهو شعر غنائي يعند أوصاف ومحاسن العروسية وصفات اهلها فتبتدي التمايزة بترييد

باخيب عان وهو دعا على الحاسد بالخيبة
أو هداني يا هداني أي اهدأن أيها النساء واستمعن ما يعلى عليكم (١)

الإنجاب

يفضل الحضارم كثيرهم من العرب وكثير من الشعوب الأخرى انجاب الذكور على الإناث وذلك لما تقاط لتذكور من مهام على صعيد الحياة اليومية وكسب العيش والاعمال الشاقة . وتزداد أهمية الذكور عند القبائل لزيادة عدد المدافعين على حيض القبيلة (٢) .

وقد احتلت عمية الانجاب مكانة خاصة في حياة المجتمع إذ يعد ووجيز للموارد مسن الشهر السابع من الحمل ، وذلك من خلال نقل المرأة الحامل إلى منزل ابوها حيث يوضع لها برنلج يراعي فيه وضعها .

وتحظى لأيام الاخيرة من الشهر الاخير في حياة المرأة الحمل بسرية مطلقه بين الأقارب ، وغالباً ما تتم الولادة بواسطة القابله والتي تستعمل الادوية المحببة لتسهيل الولادة مثل السليط العربي ((زيت السمسم)) والحبه السوداء والورس والقرفة الممحرقة وبعد الولادة يحنك المولود بقليل من العسل أو التمر أو السكر

وكان لكل مراتبة اسماء خاصة لها وأحياناً أسماء مشتركة فمثلاً تؤكد لتمام مراتبة السادة على القبائل كان ينطق أسم ((علي)) بفتح العين عند السادة ركسبر العين القبائل وكذلك أسم محمد تفتح الحاء عند السادة وتكسر عند القبائل وعند المراتبيات المتدنية نجد أسماء التصغير كثيرة مثل حميد / مبيريك / صويلح .. وأحياناً يكون لمراتبة السادة والمشايخ دوراً في اختيار مثل هذه الاسماء .

١ - عبدالقادر محمد الصبان . عادات وتقاليد بالاحفاف ص ١٢٤ .

٢ - أرفاهويلك . المرجع السابق . ص ١٥٧

وحول هذه المسألة قال الشاعر الشعبي خميس الكندي :

وتدخلوا في اسمه وفي قوته وفي كسائه

صبيد لا يمكن أن يسمى عندهم عبد الإله

الخَتَان

يختلف أوقات عادة الختان من منطقة إلى أخرى ففي الحواضر يكون الختان غالبا في اليوم السابع من الولادة وفي البوادي ما بين سن الثامنة إلى سن الخامسة عشر وترتفع سنوات الختان عند بعض القبائل كالصيعر إلى فترة قصيرة من الزواج (١) .

والختان هو الرجل الذي يختن للأطفال وغالبا ما يكون لكل قرية أو بلدة ختان وتوارث هذه المهنة أسر معينة ، وقبل مراولة الختان للعمل يطلب الإذن من المنصب أو من الحبيب أو الشيخ فيرتب له الفاتحة ويأذن له بالختان (٢) .

وفي عملية الختان تستعصم الموس لجر الجلته أي قطع الجلدة التي تغطي الحشفة ، وبعد القطع يوضع على ذكر الختان ادوية محلية لتخفيف الألم ووقف الدم

والختان في البادية غالبا ما يكون جماعيا ويقوم رجال القبائل حفلات مشهودة يحضرها شباب القبيلة التي تجرى لهم العملية وتكون امتحاناً لشجاعتهم وصبرهم وقوة احتمالهم للألم (٣) ، ويجتمع الرجال والنساء المشاهدين في حلقة واسعة تتوسطها صخرة يجلس عليها الشباب استعدادا لختان ، وفي الوقت الذي تجرى فيه عملية الختان يرتفع صوته معتزلاً (٤) بقيلته وأسرتة وبعد اتمم العملية تبتدي مسيرة الزوامل وإطلاق النار وإفراح الختان .

لما ختان البنات في حضر موت فقد كان شائعا ولكن لم يكن مطلقا كختان الولد فهناك بعض الاسر والقبائل لا تختن للبنات ، وتختلف قرحة ختان الولد عن ختان البنات كاختلاف

١- لقاء مع المعمر مبروك بن مرعي للصيعري (٧٤ عما) .

٢- عبدالقادر محمد الصبيح ، عادات وتقاليد بالحفاف ، ص ١٢٤ .

٣- حمزة على لقمان ، المرجع السابق ، ص ٢٣ .

٤- في مثل هذه المواقف والإفراح أو مع بداية العمليات القتالية أو نهايتها يظهر الاعتزاز القبلي ويسمى محليا ((المعزوة القبيلة)) وهي الفاخر على القبائل ، لاخرى فالعزوة عند دعد مثلا .

لحطان يا غلابه كم من قبيلي كسرنا نابيه

وعند الحمدة بقي مره يا غلابه كم من قبيلي كسرنا نابيه .

فرحتهم بالموود الذكر والانثى ، وتقوم بعملية الحتان للبيت ساء اكتسبت هذه الخبرة عن طريق الممارسة وغالبا ما تتم عملية الختشاف للأذن مع عملية الحتان .

٤ - الأوضاع الصحية

كانت الأوضاع الصحية في اليمن متدهورة ومتخلفة للغاية وقد كتبت الطبيبة الفرنسية كلودي نايلان عن الأوضاع الصحية في عهد الامام احمد وأشارت ((الي انه توجد في عهده وزارة صحة بلا مستشفيات واطباء وأنوبة إلا مستشفى صغير بصنعاء وبعض المدن الرئيسية يتداوى فيها اسرة الامام والمقربون اليه فقط (١) . ولاحظت ان الامام نفسه يباشر المداواة ، فكان المواطنون يأثرون من مسافات بعيدة لالتمس الشفاء من امراضهم منه ، ولكي يمد يده الكريمة ويمسح بها على رؤسهم وأكتافهم)) ، وفي كتابها ((كنت طبيبة في اليمن)) وصفا كاملا للحالة الصحية لأبناء اليمن والمستشفيات ، ومن خلال وصفها للحالة الصحية ندرك مدى القسوة وشدة الالم التي كان يعاني منها المرضى .

ولا يختلف الامر كثيرا في بقية مناطق اليمن ، ففي جنوب اليمن المحلل الذي كان يعرف بمحمية عدن الغربية والشرقية انتشرت فيه الامراض بمختلف اشكالها واتواعها (٢) ، وهناك استثناء بسيط لمستعمرة عدن حيث كانت توجد بها خدمات صحية حديثة ولكنها كانت متاحة فقط للمستعمرين وأعوانهم والأغنياء .

المؤسسات الطبية

حتى ثلاثينيات هذا القرن لا يوجد في حضرموت الساحل أطباء قبيون ولا مخازن أدوية (٣) ، واستمر الوضع هكذا حتى بداية الاربعينيات عندما تأسست مصلحة الصحة بالمكلا (٤) ، ثم بدأت الحكومة القبطية عام ١٩٤٣م بتنفيذ مشروع بناء المستشفى الاهلي

١- كلودي نايلان ، كنت طبيبة في اليمن - ترجمة محمد العتيبي - دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٧م

ص ٧٠

٢- سلطان الشعبي ، الاستعمار البريطاني ومعركتنا المريية - دار النصر للطباعة ، القاهرة ، ص ٨٣

٣- صلاح الهكري - تاريخ حضرموت السياسي - الجزء الثاني - ص ١٢٨

٤- فتاة الجزيرة ، العدد الثاني والخمسون ، السنة الأولى ، ٢٩ ديسمبر ١٩٤٠م . ص ٥ .

بالمكلا (١) ، وفي هذه الفترة فتح طبيب إيطالي له عياده في المكلا ولكنه لم يدم طويلاً (٢) كما بدأت تصل بعض البعثات الصحية إلى المكلا منها بعثة الدكتور بارنجن التي تحمل سكان المكلا وصولها بالاستحمام كون النساء يفصلن ان يكشف عليهن امرأة (٣) .

وفي حضرموت الداخل على العموم ليست الحال بأحسن حال وان كانت وجدت جهود محموده لأسرة آل الكاف في المجال الصحي في تريم وقد وصف فان در ميلين هذه الجهود وقال . ((في داخل حضرموت الداخل استقدم السيد أبو بكر الكاف طبيباً هندياً إلى تريم ، وخصص للطبيب بناء ضخم من الطين ليكون المستشفى والصيدلية والعيادة وبداية غرفة العمليات ، وسكنه ، كما يوجد من أسرة آل الكاف طبيب كان يعمل مساعداً لطبيب أسنان مصري عمل في تريم عدة شهور خصصت له غرفة وبها معدات حديثة وفيها يمارس طب الإنسان)) (٤) .

نستنتج من ذلك ان المؤسسات الصحية في حضرموت تكاد تكون معدومة والجهود التي بذلت لانتقال الأوضاع الصحية لا تتعدى كونها محاولات فردية أو حكومية لا ترتقي إلى عملية استراتيجية لتطوير الوضع الصحي فوقع معظم السكان فريسة سهلة للمرض وساعد على ذلك أيضاً التدهور الاقتصادي والتخلف الاجتماعي .

الأمراض المنتشرة

انتشرت في حضرموت عدداً من الأمراض التي تعرف بالأمراض الاستوائية الوبائية مثل مرض الملاريا ، التيفويد والمل (٥) . وإذا نظرنا إلى توزيع الأمراض وأماكن تركزها في حضرموت فأننا لا نجد فرق رئيسي بين انتشارها في أحد المناطق عن الأخرى بالإضافة إلى انه لا توجد الإحصائيات والدراسات العلمية الدقيقة والتي يمكن ان توضح لنا معدل الإصابة ببعض الأمراض من منطقته إلى أخرى وما هي الأسباب لذلك . إلا انه يمكن

١- قناة الجزيرة العدد (١٧١) ، المدة الرابعة ، ١٦ مايو ١٩٩٣ م . ص ٧ .

٢ محمد سعيد داود . المرجع السابق ص ٥٤ .

٣ قناة الجزيرة . العدد (٢١٣) ، السنة الخامسة ، ١٩ مارس ١٩٩٤ م ، ص ٧ .

٤- D. Van Der Mulen and Von wissman OP cit P 140.

٥ سالم عبدالله بصريخ الخدمات الاجتماعية في محافظة حضرموت (للمحة والتعليق) ، بحث

مقدم للثروة العلمية بعنوان التركيب الجغرافي والاهمية الاقتصادية لمحافظة حضرموت . المرجع

السابق . ص ٧

القول ان معدل الاصابة ببعض الامراض يزيد في مناطق محددة ، ففي حجر نجد حتى الملارب منتشرة وذلك لوجود المستنقعات ، الامر الذي يعث في السكان الخمول عن القيام باستئصال اراضيهم الزراعية (١) ، كما يلاحظ انتشار امراض الصدر المعدية (السل) في المناطق الشرقية من حصرموت ، وينتشر مرض البلهارسيا في داخل حصرموت اكثر من ساحلها وذلك لاعتمادهم على الشرب من المياه الراكدة التي تساعد على إيجاد وسط مناسب لسوء الجراثيم (٢) . وهناك ارتفاع لمستوى الاصابة بمرض الجدام بين سكان مناطق دوعسر ولا يعرف تفسيراً علمياً لذلك

وقد ساعد على انتشار الامراض عموماً تخلف الوعي الصحي ، عدم وجود التغذية المناسبة وتخلف طرق معيشة الناس وانعدام المؤسسات المختصة بالعلاج والوقاية والتطافة

أساليب العلاج

خلقت الامراض المنتشرة والوعي المتدني وانعدام الخدمات الصحية الحديثة وصعاً خاصاً بالمجتمع الحضري ، كانت من نتائج محاولة بحث الفرد والجماعة لوسائل دسجية ضد المرض تتلاءم ومستوى وعيه ومكانياته فلجأ إلى العلاج التقليدي الذي يركز على اساليب العلاج بالاعشاب ، الكي والحجامة والاسلوب التقليدي الخبيث .

فالعلاج بالاعشاب هو الاسلوب الذي يقوم عن طريق تفسير لمرض بانه لخلل عضوي ويعتمد هذا النوع من المعالجات على الخبرة والعقل.

وكان التطيب يتم بواسطة الاعشاب المحلية ومن اشهرها . شجرة الحرمل التي تستعمل غالباً لألم الركبة ، وشجرة القطب بعد غليها بالماء تستخدم لعلاج الرواسب ، شجرة الشمار تستخدم لعلاج انتعاج البطر ، والصبر الذي يستعمل لكثير من الامراض كالبلغم والبتور ، وهناك الكثير من هذه الاعشاب الطبية (٣) .

وبالكي والحجامة كفت تعالج الكثير من الامراض منها آلام المفاصل والراس والفالج ((الشلل)) وعسر الهضم ((الحالب)) ، وعملية الكي عبارة عن وضع قضيب

١- صلاح البكري ، تاريخ حصرموت السياسي ، الجزء الثاني ، ص ١٦٢ .

٢- سالم عبدالله باصريح ، المرجع السابق ، ص ٧

٣- عبدالقادر محمد الصبان - عادات وتقاليد بالاحقاب - ص ١٦٨ ، ولمزيد من المعلومات انظر ندوة الموروث الشعبي في حصرموت المعقد بعميل باوزير في ١٦٩٨/٢/٢٨ م .

معدني في النار حتى يحصى جيداً ثم يوضع في المكان المناسب الذي يحدده المعالج (الكاوي) وقد تحدث آثار سيئة من هذه العملية فالشخص المعالج ربما تنقصه الحبرة أو قد لا يحدد بالدقة موضع الكي المناسب (١) .

والاحتجام عبارة عن تحديث لبعض أجزاء الجسم بحيث ينزف الدم وغالباً ما يكون ذلك في الرأس أو الظهر أو الرجل وحسب الاعتقاد السائد آنذاك يعتبر الدم المنزف فاسد أو زائد . ويعالجون بالحجامة امراض السمعة وقصر وطول النظر وقلة النشاط .

وبالنسبة للكسور فيتم تحجيرها بواسطة العصي التي توضع بصورة محددة ، وهذه العملية تقوم بها أسر معينة تتوارثها ويعصها أجداد فيها وكانت تعتبر الوسيلة الوحيدة لجبر الكسور .

وتستخدم الدهانات والكمادات للعلاج خاصة لأمراض الريح أو ((الهبة)) كما تعرف محلياً وغالباً ما يكون دهان الريح مكون من السليط والقرنفل والبن وتطلى هذه في النار ثم يطلى بها المريض جسمه (٢) .

ومن أساليب العلاج الأخرى هو الأسلوب الغيبي الذي يعتمد على تفسير المرض على القوى الغيبية (الجن والشياطين) وقد ساعد الجهل وتحتي الوعي على استمرار وجود أساليب العلاج الغيبي حتى الآن ويقوم على أساس إعطاء المريض بعض الحروز والتمايم والتعويدات وهي عبارة عن تصانح شفهية أو مكتوبة أو ادعية معينة يضعها المريض في مكان معين من جسمه يحدده المعالج وتستعمل كوسيلة للعلاج والوقاية ولهذا النوع الكثير من الوصفات العلاجية الغريبة التي تخالف فناعة لدى للمريض تؤدي أحياناً إلى شفاؤه من الموضع ، ويمارس هذه العملية عدد من النجاليين لحصول على المكاسب المادية .

ثانياً : الحركة الثقافية والتعليمية

كان الجهل سائداً في اليمن ولم تكن هنالك ثقافة أو تطور ثقافي أو انفتاح على ثقافة الخارج . وفي شمال اليمن لا توجد مدارس ولا وسائل إعلامية ولا صحف ثقافية وكان

١ لا زالت تستخدم الطرق التقليدية في العلاج حتى الآن ولكن في حدود ضيقة .

٢ عبدالقادر محمد المصين . عادات وتقاليد بالاحقاف . ص ١٦٨ .

التظليل الفكري يتمثل في تأليه الامام وتقديسه واتساع عنه السحر والاساطير وتعتمد في تسجيل الناس .

وكانت مناطق جنوب اليمن هي الاخرى في حالة سيئة اذ قسمت السلطات الاستعمارية بتكريس التخلف فيها لتتمكن وبقليل من الحسانر من فرض نفوذها سيطرتها وربط شئونها بالعجلة الاستعمارية (١) . ولكن بالمقارنة بين شمال اليمن وجنوبه نجد ان الجنوب اليمني مثل حالة افصل بعض الفئ خاصة مستعمرة عدن .

وطلت حصرموت عبر فترات طويلة من التاريخ تعاني من الجهل والخرافات واعتزلت مثلها مثل بقية مناطق اليمن عن الحركات الثقافية في الوطن العربي . وحتى بعد ظهور بوانر البعث العربي بعد الحرب العالمية الأولى لم تتأثر بها فقد كانت للأفكار الرجعية السائدة اكبر الأثر في العزلة الثقافية التي عانت منها (٢) . وفي ثلاثينيات هذا القرن وصصف صلاح البكري حالة حصرموت الثقافية بالآتي : ((الجهالة ضاربة اصنافها في طول البلاد وعرضها والامية منتشرة انتشارا عظيما)) (٣) ولكن وسط هذا الظلام الموحش كان هناك حراكا ثقافيا بسيطاً يمكن ان نقول انه مر من حيث نموه بمرحلتين .

المرحلة الأولى ١٩١٨م - ١٩٣٥م

بدأت الحركة الثقافية في هذه المرحلة تسير ببطء وعلى استحياء . وقد مثلت هذه الفترة مرحلة الجمود والتمزق السياسي والتخلف الاجتماعي وعكمت وضعاً ثقافياً وتعليمياً مهترئاً ومشتتاً ومتحلقاً (٤) ، بحيث يصعب فيها الرصد الدقيق للمؤسسات الثقافية ، ومع ذلك يمكن ان نلاحظ فيها البدايات الجنبية للحركة الثقافية التي تأثرت بالعوامل الخارجية وخاصة الصراع العلوي الارشادي ، نمية لجمعية الاصلاح والارشاد والتي أسسها المهاجرون في إندونيسيا عام ١٩١٢م والذين رخصوا الامتيازات الادبية للعلويين وطالبوا

١- تأليف مجموعه من المؤلفين السعوديين تاريخ اليمن اسلمصر ١٩١٧م-١٩٨٢م . ترجمة محمد علي النهر . المطبعة الفنية ، القاهرة ، ١٩٩١م . ص ٧١ .

٢ سعيد عوض باوزير . الفكر والثقافة في التاريخ الحصري . دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦١م . ص ١٦٤ .

٣ صلاح البكري . تاريخ حصرموت السياسي . الجزء الثاني ص ١٦٥ .

٤ كرامه مبارك سليمان . التزييه و التعليم في الشطر الجنوبي من اليمن . الجزء الأول ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٩١م . ص ٨٨ .

بالاصلاح الاجتماعي . وكان العلويون يدافعون عن امتيازاتهم الادبية القديمة (١) وقد تحول الصراع إلى جدل فكري اثرى الحياة الثقافية لمصر في اندونيسيا وكان من نتائجها انتقال هذا الصراع والجدل إلى حضرموت - ولو بحدود ضيقة - ان أعطى هزة كبيرة في العقل الجنوبي الحضرمي ، وبدأ بعض الناس يشكك في الثقافة المحلية المفروضة . كما ازداد عدد المؤسسات التعليمية الإصلاحية . ومن أقدم هذه الجمعيات :-

(أ) جمعية الحق

تأسست هذه الجمعية في تريم عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م ، وكان أول رئيس لها هو السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف . وتشكلت لجنة الجمعية كم جاء في قانونها من رئيس وتسعة أعضاء يتعينون بالانتخاب العام واللجنة ان تنتخب من بين افرادها ثلاثة ادهم للوكالة عن رئاسة الجمعية والثاني لأمانة المال والثالث للكتابة (٢) .

اهداف الجمعية :-

- ١- إصلاح أهل تريم اجتماعياً .
- ٢- توفير العدل لكل الأطراف وصيانة الحق لجميع الفئات
- ٣- التمسك الشديد بأوامر الشريعة الإسلامية .
- ٤- مساعدة الفقراء والمضطهدين والمظلومين .
- ٥- قيام مواصلات سهلة والاستعانة بوسائل عامة للنقل من مكان إلى آخر (٣) .

يرى البعض ان أسباب قيام هذه الجمعية يعود إلى الازدهار الاقتصادي الذي عرفته حضرموت في هذه الفترة (٤) ، ويرى الدارس ان حضرموت لم تشهد الازدهار الاقتصادي في هذه الفترة بل ازدهار أسر معينة وهذا ليس مقياس لازدهار المنطقة كلها ، والسبب الحقيقي لقيام هذه الجمعية هو عدم فترة السلطة الكثيرة على الرفاه بالالتزامات

-
- ١- طي احمد باكثير . هام او في بلاد الاحقاف . منشورات مؤسسة السبيل ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٥م ص ١٤ .
 - ٢- انظر قانون جمعية الحق المادة الخامسة .
 - ٣- جاكوب . المرجع السابق . ص ٤٠٨ .
 - ٤- جعفر محمد السقا . من تاريخ الحركات الشعبية الإصلاحية (الندوة التاريخية عن حضرموت) ص ٢٦ .

والعسكرية تجاه السلطنة وحرص سيطرتها على المناطق التابعة لها (١) ، ومعللاً اقنعت الجمعية السلطان الكثيري محسن بن غالب على التخلي عن شؤون تريم السياسية والاقتصادية والمدنية (٢) ، وفقاً للشروط التالية :

- ١- تقوم الجمعية بنفقات الجنود ومساكن متطلباتهم التي على السلطان الكثيري .
- ٢- تدفع الجمعية راتباً للسلطان الكثيري نصفه على عائلة الكاف ونصفه على المواطنين .
- ٣- ترجع شؤون البلدة جميعاً إلى الجمعية .
- ٤- ليس للسلطان تدخل في شؤون البلد الاقتصادية أو غيرها مادامت الجمعية قائمة بتعهداتها .
- ٥- توزيع الضرائب وأخذ المعشرات من احتصاص الجمعية (٣) .

وهكذا أصبحت شؤون مدينة تريم في يد الجمعية فهي التي ترسم الضرائب والعوائد والرسوم على الأهالي و انتقلت بالسلطة المطلقة (٤) وقد سجلت الجمعية في تاريخها نوعاً من الحكم الشعبي ، وقد نظر إليها بعض المساهم البريطانيون بعين القلق ، بل وم يخف جاكوب فرحته ونزغته الاستعمارية عند زوال هذه الجمعية حيث قال : ((ولعله من الحسن الحظ وسعد الطالع زوال تلك الجمعية فجاءه اذ كان سبب تلاشيها واضمحلالها بسبب اختلافات داخلية)) (٥) .

ب) جمعية الاخوة والمعاونة

اسسها سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م جماعة من طلبة مدرسة جمعية الحق التريمية وهي

-
-
- ١- سلطان ناجي . التاريخ العسكري لليمن ص ٦٨
 - ٢- جعفر محمد لمقاف ، المرجع السابق ص ٢٥ .
 - ٣- نفسه . ص ٢٢ .
 - ٤- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السبلي ، الجزء الثاني . ص ٥٤
 - ٥- جاكوب ، للمرجع السابق . ص ٤٠٩
- ورأى مقصود آل العندروس الذي كان له يعود وحظوه عند آل كثير ان قيام هذه الجمعية ليس قسي صلاحه وانها ستسحب البساط من تحت اقدامه لصالح أسرة آل الكاف فبدأ يثير المشاكل ضد هذه الجمعية للمزيد فنظر صلاح البكري . المرجع السابق . ص ٥٥ .

سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م أعلنت رسمياً ونشر قانونها (١) .

أهداف الجمعية وأنشطتها

- ١- بث روح التعاون بين أفراد الأمة ورفض التحيزات وكل ما يؤدي إلى الشقاق .
- ٢- بذل الجهود في تربية النشء التربية الكاملة وسليحهم بالعلوم والمعارف .
- ٣- نشر التعاليم الإسلامية يبعث الدعاة إلى البلدان والبراري للدعاية الإسلامية وإقامة ما يستطاع من شعائر الإسلام كبناء المساجد وتزيمها وتأسيس المعاهد الدينية والثقافية .
- ٤- التفكير في إنشاء مؤسسات اقتصادية يقوم بأعبائها الصالحون للأعمال من رجال الجمعية وغيرهم وإيجاد وظائف لتوظيف العاطلين
- ٥- السعي في إصدار صحف سائرة تكون لسان حال الجمعية ومنبأ من منابر دعايتها القائمة على نشر الهداية الإسلامية وتوسيع مدى الثقافة بحضرموت (٢) .

ويذكر رئيس هذه الجمعية محمد أحمد الشاطري ، بأنها لاقت عذ تأسيسها معارضة من شيوخ وأعيان جامعين ومن السلطات الاستعمارية ولكنها تعلبت على الصعوبات ومشت قدماً ثم اصطدمت مراراً بطرووف قاسية مدية وأدبية أرغمها على أختصار اعمالها والاحتفاظ بمدرستها (٣) .

- وقد اعتمدت الجمعية في مبرائيتها على نبرات المهاجرين وأسرة آل الكاف وعلى إعانة بسيطة من الحكومة الكثيرة ، وهذه الهبات غير ثابتة ، ومعرضة للانقطاع (٤) .
- تركز نشاط الجمعية على الجانب التعليمي والاجتماعي حيث أنشأت الأندية الثقافية والرياضية وأصدرت مجلة الاحاء الناطقة باسمها وأرسلت البعثات الطلابية إلى بعض البلدان العربية (٥) . وقد وضعت الجمعية نظاماً خاصاً للبعثات من موده :
- ١- ان يلتزم الطالب بعد تخرجه في العمل في وطنه .

١- سعيد عومر بأوريو . الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي . ص ١٨٧ .

٢- بيان جمعية الأخوة والمناوئة سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م . ص ١٩ .

٣- محمد أحمد الشاطري . ادوار للتاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ٤٢٤ .

٤- بيان جمعية الأخوة والمناوئة . المرجع السابق . ص ١٢ .

٥- كرامه مبارك سلوملى . المرجع السابق . ص ١١٨ .

٢ تقدم الجمعية للطلاب الصرفيات اللازمة للترحيل وغيره (١) .

كما أمتد نشاط الجمعية إلى الميدان السياسي الذي كان له صدى في حصرموت خاصة حول الوحدة الحضرية . ومن أبرز أنشطتها السياسية تأسيس لجنة وحدة حصرموت ، ومحرك هذه اللجنة علي عقيل بن يحيى وشيخان عبد الله الحبشي ، وقد اتحدت من تريم مركزا لها كما وصفت اللجنة صيغة ميثاق للوحدة الحضرية وتحركت نحو البادية ومختلف مدن وادي حصرموت لشرح أفكارها التي تنادي بوحدة المرافق والمصالح بين السلطنتين وقيام مجلس تشريعي يتولى الإشراف على شؤون حصرموت مع بقاء السلطنتين في مركزيهما (٢) ، وعلى الرغم من فشل اللجنة في مساعيها إلا أن أهميتها تكمن في أنها تمثل مرحلة من مراحل نمو الوعي الوطني .

كما تأسس في تريم عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م نادي الشبيبة المتحدة الذي التحق فيه عددا من أبناء تريم ومن أبرزهم المؤرخ محمد بن هاشم (٣) .

وفي هذه الأثناء تأسس في شياح نادي الفلاح (٤) .

وفي الشحر ظهرت عدد من الأندية الثقافية والاجتماعية ومن أبرزها نادي الإصلاح الوطني أسسه عبدالقادر احمد باقرية وحدد رئيس هذا النادي أهدافه بالآتي :-

- ١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
 - ٢- اصلاح ذات البين وحل المشاكل بالتعاون مع نائب السلطان في الشحر (٥) .
- ومن الأندية الأخرى في الشحر :-

- نادي كوكب الصباح الرياضي .
- نادي الشباب الانبي .
- نادي الموظفين .
- نادي الشباب الرياضي الثقافي (٦) .

وفي المكلا ظهرت عدد من الأندية والجمعيات الثقافية من أبرزها :

- ١- بيان جمعية الأخوة والمعلمة . المرجع السابق . ص ١٩ .
- ٢- كرامه مبارك سليمان . المرجع السابق . ص ١١٨ .
- ٣- صحيفة التهذيب . العدد العاشر ، السنة الأولى ، ١٠ جاد الأول ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م ، الطبعة السلفية ، مصر . ص ٢١٣ .
- ٤- احمد عبدالقادر الملاحي ، للمذكرة التاريخية ، مخطوط . ص ٨٠ .
- ٥- عبدالخالق عبدالله البطاطي . اثبات ما ليس مثبت من تاريخ واقع في حصرموت . ص ٧٧ .
- ٦- احمد عبدالقادر الملاحي ، المرجع السابق . ص ٨٠ .

جمعية الثقافية

من أهدافها نشر المعارف وتنوير العقول وتدريس اللغة الإنجليزية وعلوم اللغة العربية والأمور الدينية ومن أعضائها علوي الحبشي وعبدالله بأعشن وعمر مثنى وعبدالله باعقود (١) .

وكان لناظر المعارف الشيخ القدال إسهامات مشهودة في تحريك الواقع الثقافي في المكلا كأن يدعو الناس إلى مناظرة في المكتبة السلطانية في موضوع يهم الناس كالزواج الباكر والمتأخر ويسمح للحضور الفرصة للمناقشة في هذه الحوارات كما أسس الشيخ القدال عام ١٩٤٠م غرفة المعلمين وهي نادي ثقافي واجتماعي لرفع قدرات المعلمين ولصبح للعرفه شأن في الحياة الثقافية في حضرموت (٢) وفي مدينة الحامي التابعة للواء الشحر اختفح نادي اطلق عليه نادي الشباب تحت رئاسة بدر بن احمد الكسادي ويعتبر أول نادي ثقافي في الحامي (٣) .

وامام نراء الواقع للثقافي وازدهار الحركة التعليمية كما سوف نرى بدأت تظهر بعض المشاريع الثقافية الطموحة مثل مشروع مكافحة الامية الذي تباه عدد من شباب المكلا وهم : الاساتذ عمر باحشوان ، حسين البار ، و محمد بركات الدين وضعوا كتيباً صغيراً مرشداً لتعليم الاميين وجعلوا لغة التدريس فيه اللهجة الدارجة ليسهل تحقيق اغراض المشروع وقام بالتدريس عدد من المتطوعين ، ونال المشروع دعم وبصائح ناظر المعارف القدال (٤) .

ج) المؤسسات التعليمية الدينية

الكتاتيب :-

وهي مؤسسة تعليمية في مستواها الأدنى أو الابتدائي ارتبطت بالمجتمع الاسلامي وكانت منتشرة في مختلف مناطق اليمس ، الا انها ليست كلها في مستوى واحد كما انها تكثر في مناطق وتندر و تكعدم في مناطق اخرى وذلك حسب المستوى الحضاري لهذه

- ١- فتاة الجزيرة . المجلد ١٢٥ ، السنة الثالثة ، ١٩٤٢/٥/١٤ . ص ٥ .
- ٢- محمد سعيد القدال . الشيخ القدال باشا (معلم سوداني في حضرموت ومصبات من سيرته ١٩٠٣م- ١٩٢٥م) . دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، ١٩٩٧م . ص ٧٧ .
- ٣- فتاة الجزيرة . المجلد ١٣٣ ، السنة الثالثة ، ١٩٤٢/٨/٩ . ص ٦ .
- ٤- فتاة الجزيرة . المجلد ٢٣٤ ، السنة الخامسة ، ١٩٤٤/٨/١٣ . ص ٢ .

المناطق ويطلق في حضرموت على الكتاب اسم ((العلمة)) أو العلامة ومن أشهرها في تريم علمة بارشيد وفي المكلا علمة باجليده (١) ، وغالباً ما تكون الكتابات في أماكن متواضعة وغير نظيفة ووظيفتها كما يقول محمد بن هاشم : ((لخراج من يؤمها من الأمية إلى طرفها)) (٢) .

الاربطة :-

اطلق الرباط على المؤسسة التعليمية التي يقصدها طالب العلم ويرابط فيها مثابراً ومجدداً وملامح لثقافات الدرس فيها . والرباط مؤسسة تعليمية خاصة بتعليم الكبار تعليماً عالياً في علوم العقيدة والشريعة الإسلامية وعلوم اللغة العربية (٣) ، وأقدم رباط تأسس في حضرموت هو رباط العلامة علي بن محمد الحبشي بسينون في بداية القرن الرابع عشر الهجري وبيلة في التأسيس رباط تريم الشهير وتلك سنة ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م ثم رباط غيل بوزير ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م ثم رباط قيدون وعيقات (٤) ، ورباط لشحر تأسس سنة ١٣٥٨هـ ، وذكر السلطان صالح القعيطي في هذه الاربطة كان يديرها سانة ومشايخ حضرموت بالمنهج القديم الجامد (٥) .

٣) المدارس الأهلية

في هذه المرحلة انتعشت التجارة في عدن وجزر الهند الشرقية وزاد ثرى بعض الاسر الحضرمية وافرر هذا المناخ اتجاه نحو الإصلاح ومن جوانب هذا الإصلاح ظهور المدارس الأهلية التي بدأت تفتح ابوابها لجميع المواطنين (٦) ، ومن أشهر المدارس الأهلية في ساحل حضرموت :-

- ١- كرامه مبارك سليمان . المرجع السابق . ص ٥٠ .
- ٢- محمد بن هاشم . رحلة إلى القعيرين . ص ٥٣ .
- ٣- كرامه مبارك سليمان . المرجع السابق . ص ٥٢ .
- ٤- محمد حمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي الجزء الثاني ص ٢٧ .
- ٥- السلطان صالح بن غالب القعيطي . المرجع السابق . ص ٩١ .
- ٦- كرامه مبارك سليمان . المرجع السابق . ص ٦١ .

مدرسة الفلاح بالمكلا

أسسها حسن الدباغ بعد قدومه من الحجاز في عهد السلطان عمر بن عوض القعيطسي ، وذلك في بيت يملكه آل المحضار ، وتولى حسين الدباغ إدارة المدرسة وتنظيم الدراسة فيها على أسامر مرحلة ابتدائية مدتها أربع سنوات بالإضافة إلى صفوف عليا تولى التدريس فيها السيد صبحي المعار كما أدخلت فيها مادة التربية الكشفية (١) .

مدرسة الحق السلطانية بالمكلا

أسسها المشتقون المحافظون من مدرسة الفلاح (٢) .

معهد تعليم اللغة الإنجليزية

افتتح في العقد الثالث من القرن الحالي على يد معلم هادي يقال له إبراهيم ، وهو أول معهد تدرس فيه اللغة الإنجليزية (٣) .

أما أشهر المدارس الأهلية في داخل حصر موت :-

مدرسة جمعية الحق بتريم

تأسست سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م وأستقدم محمد بن هاشم من الخارج ليتولى إدارة التعليم فيها وذلك في عام ١٩٢٧م ، وقد توقفت هذه المدرسة بعد سبعة عشر عاماً من تأسيسها لأسباب أكثرها اقتصادية (٤) .

مدرسة الاخوة بتريم

إنشأتها جمعية الاخوة والمعاونة عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٢م (٥) ، كان يشرف على إدارتها شباب متفهمون عملوا على تنظيمها وتحديد اهدافها ووضع مقرراتها حتى كان الطلاب

١- كرامه مبارك سنيان . المرجع السابق . ص ٦٢ .

٢- محمد احمد الشاطري . احوار التاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ٤٢٥ .

٣- محمد احمد الشاطري . المرجع السابق . ص ٤٢٥ .

٤- نفسه . ص ٤٢٢ .

٥- كرامه مبارك سنيان . المرجع السابق . ص ٦٥ .

إلى أمر مهم الا وهو مسألة التعليم فلا ننسوا إن رقي البلاد يتوقف على نشر المعارف في جميع نواحي الحياة لأن التقدم المادي والحقيقي مستحيلان ما دام أولادكم محرومين من العلم والتهذيب (((١) .

ويعتبر الشيخ القذال الباعث والمحرك للتعليم الحكومي الحديث في عموم حضرموت . جاء القذال من السودان إلى حضرموت عام ١٩٢٩م (٢) ومكث فيها حتى عام ١٩٥٧م عندما بلغ سن التقاعد ، قاد القذال النظام التعليمي في الفترة من عام ١٩٣٩م ١٩٥٠م وحقق في تلك الفترة إنجازات تعليمية مهمة (٣) .

أ) المدارس الأهلية

وقب أن نتبع تطور التعليم الحكومي في هذه المرحلة يمكن إن نلقي نظرة على المدارس الأهلية التي ظهرت فيها والتي منها ..

المدرسة الهاشمية الأهلية بالمكلا

تأسست عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م أسسها آل شبحان وهي مدرسة ابتدائية (٤)

المدرسة الوطنية بالمكلا

أسسها أبو بكر عوض باحتم تحت أسم الأم اشعيفة للوطن المدرسة الوطنية (٥) . لقد كانت بعض مدارس حضرموت الساحل الأهلية على جانب من التنظيم وحسن الإدارة فخرجت طلاب بالاساس الذي هيأته لهم ومجهوداتهم الشخصية استطاعوا شق طريقهم في الحياة وبرزوا كعناصر مثقفة ورؤوس مفكرة في المجتمع منهم على سبيل

١ إنظر من خطبة توليه العرش في صلاح فكري . تاريخ حضرموت السياسي ، الجزء الثاني ، ص ٨١-٨٢-٨٣ .

٢- محمد عبدالقادر يافقيه . طرق التدريس والكتاب المدرسي . مجلة المعير ، العدد الأول ، إبريل مايو يونيو ، ١٩٩٤م . ص ١٩

٣ محمد سعيد القذال . المرجع السابق ص ٥١

٤ كرمه مبارك مطيم . المرجع السابق . ص ٦٢ .

٥ نفسه . ص ٦٢ .

المثال : عبدالله سالم بعش ، عبدالرحمن الجبلاني ، محمد عبدالنادر بامطرب ومحمد عوض باوزير (١) .

لقد مر التعليم الأهلي أثناء الحرب العالمية لثانية بأزمات حادة وذلك لتوقف المساعدات التي يقدمها أثرياء الحصار بالمهجر (٢) ، وفتح تلك المجال للسيدة المدارس الحكومية في مختلف مناطق حصرموت .

ب) تطور التعليم الحكومي في حصرموت

تبدأ قصة توسيع وتحديث التعليم الحكومي في حصرموت عندما عقد الإنجليز معاهدة الاستشارة مع سلطنتي حصرموت ، حيث أرادوا تحديث التعليم من ضمن ما سموا لإدخاله من أساليب ومؤسسات حديثة ، قدم الممستر (اتمبرو) مدير معارف عدن بزيارة إلى حصرموت وكان يعتقد ان هناك تشابه بين المحميات المجورة ومستعمرة عدن ، ولكنه وجد ان ظروف حصرموت قاسية ولا تساعد على نشر التعليم فطلب المستشار البريطاني بحصرموت (إجرامس) من والي عدن إرسال حبير تربيوي يضع خطة لتطوير التعليم في حصرموت لمدة عشر سنوات فأتصل الوالي بحكومة السودان التي أرسلت اهم الممستر (قريش) عميد بخت الرضا ، وجاء قريش إلى حصرموت عام ١٩٣٨م ووضع تقريراً عن واقع التعليم في حصرموت (٣) ولا شك ان اهم نعط التقرير هي اختيار قريش للشيخ القدال لقيادة التعليم الحديث وحول اختياره للقدال كتب قريش يقول : ((لقد حصلت كما أعتقد على الرجل المناسب لكم وفي الحقيقة فإن الرجل في محبتي منذ السنة الاخيرة ، إن اسمه هو الشيخ القدال سعيد القدال عمره ٣٨ عاماً مدير مدرسة ابتدائية تعتمد على الهبات ، وهو ذو شخصية قوية ودكي ومدير ناجح يمتلك مقنرة غير عادية)) (٤)

بدأ الشيخ القدال يتلمس طريقه ببطئ في المجتمع الحصري ، وقصد نسج علاقات حسنة مع الشخصيات البارزة في المجتمع ، كما حاول ان يعترف على طبيعة المنطقة فقام بزيارات لمناطق مختلفة من حصرموت ، وكانت أول خطوة يقوم بها هي اقناع السلطان

١ سعيد عوض باوزير ، الفكر والثقافة ، ص ١٦٧ .

٢ محمد احمد القماطري ، أنوار التاريخ الحصري ص ٤٧٢ .

٣ محمد سعيد القدال ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .

٤ احمد عوض باوزير ، شهداء القصر ، دار الهمداني ، عدن ، ص ٥٠ .

صالح بمصاعفة مراتب المعلمين في أول ميزانية يصنعها وبهذه الخطوة تمكن من رفع الروح المعنوية لدى المعلمين (١) .

كما شكل القidal لجنة من الشخصيات البارزة وأطلق عليها اسم لجنة المعارف العليا وجعل مهمتها النظر في مسائل التعليم العليا وتذليل العقبات التي تعترضه وبذل النصح للنظر المعرف ، وبهذه الروح الجماعية في العمل استطاع القidal أن يخطو الخطوات العملية والصحيحة رغم معارضة المحافظين التي تظهر هنا وهناك ولكنه حاول عملياً إثبات صحته المنهج الذي يسير عليه (٢) .

وقد ساعده على تحقيق الكثير من الإتجازات فريق العمل المقدر العمودي والحصري أمثال الاساتذة عوض عثمان ، حسين خوجلي ، سعيد أيوب القidal وغيرهم .. ومن الحصارم عبدالله الناحبي ، عبدالله باعقود ، عمر باحشوان ، سعيد بن غوث وعثمان العمودي (٣) .

وكانت بداية حركة الإصلاح التعليمي التي ابتدأها القidal تمثلت في تدريب المعلمين الحضارمه على بعض طرق التدريس المتبعة في السودان (٤) .

كما بدأ الشيخ القidal منذ عام ١٩٤٠م في تنظيم للمدارس ، وابتدأ بالمكلا وكانت بها مجموعة من المدارس مجمعة في حرس الشربة ((المقر الحالي للمالية والضرائب)) فكان منها ثلاث فصول للمرحلة الابتدائية ، وأحد الطلاب المصمرون وكور منهم انصب الأول للمرحلة المتوسطة ، وكور من طلاب المدرسة الإنجليزية الصف الثاني وسميت هذه المدرسة بالمدرسة الغربية ، ثم فتحت بعدها المدرسة الشرقية للبنين في المكلا (٥) .

وفي عام ١٩٤٢م عقد بالمكلا مؤتمر عام للمدرسين تحت رئاسة القidal طرحت فيه مسائل هامة تتعلق برفع بمستوى التعليم وتحسين سيره (٦) .

وبالرغم من سنوات الحرب الأعجاف التي عانت منها حضرموت بدأ التوسع في التعليم وكان التركيز على التعليم الأولي ، وقد استطاعت مصلحة المعارف الناشئة رغم

١ - محمد سعيد القidal . المرجع السابق ، ص ٥٧ ، ٥٩

٢ - محمد عبدالقادر بافقيه . مجلة المنبر . ص ٢٠

٣ - محمد سعيد القidal . المرجع السابق ص ٦٨ .

٤ - محمد عبدالقادر بافقيه . المرجع السابق ص ١٩

٥ - كرامه مبارك سليمان . المرجع السابق . ص ١٤٠ .

٦ - قناة الجزيرة . العدد ١٣٦ ، لسنة الثالثة ، ٣٠ أغسطس ١٩٤٢م . ص ١٠ .

الصعوبات إن تحقق نقدا محسوسا (١) وذلك بفصل باطر المعارف القدال (٢) ، وفي اواخر عام ١٩٤١م تم فتح المدرسة الوسطى للبنين في المكلا وانحلت فيها بعض المواد الحديثة مثل العلوم والجغرافيا والفور وكانت مدة الدراسة فيها أربع سنوات ولكن الاهم هو ادخال المسهج التعليمي الذي لا يقوم على التلقين (٣) . ويتناقص للدراسة فيها حريجو المدارس الابتدائية ، وفي سنة ١٩٤٤م تطورت هذه المدرسة بإنقالها إلى غيل بأوزير لتكون المدرسة الوحيدة في المحمية الشرقية وبها قسم ساحلي (٤) ، وكانت المدرسة الوسطى بسالعيل مدرسة نموذجية امتزج فيها النشاط الذهني باليدوي (٥) .

وبالنسبة لتعليم البنات فقد كان الحضارم قبل عهد السلطان صالح لا يرون التعليم حقاً واجبا للمرأة مثل الرجل بل يرون تعليمها الرأءة والكتابة أمر قبيحا (٦) ، ولقد وجدت دعوات ايجابية مبكرة حول تعليم البنات في حضرموت وذلك لإنشغالها من حالة الخشب والحمود وحول ذلك يقول الشاعر :

| | |
|----------------------|------------------------|
| كيف السبيل الى النهو | ص وأمهات النشء عور |
| أ بدون تربية الإنا | ث تفقد تربية الذكور |
| أيلن أحياء وهن | من الجهالة في عبور (٧) |

وتعتبر ربيعة بنت راشد الجساسية العمرية أول منعلمة في ساحل حضرموت تنشر التعليم وذلك منذ عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م في كل من الشعر وشحير وغيل بأوزير وريدة عبدالودود ، وقد جردت نفسها للتعليم مجانا فتجلس العصر مع النساء وفي الصباح تجلي مع البنات العذارى ، وكانت تعلمهن القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم وتعليم العقيدة والحيطة والتطير رتفصيل الثياب (٨) .

- ١ محمد عبدالقادر باقره . مجلة المنير . ص ٢٠ .
- ٢ قناة الجزيرة . العدد ٥٢ ، السنة الأولى ١٢/٢٩/١٩٤٠م . ص ٥ .
- ٣ محمد سعيد القدال . المرجع السابق . ص ٧١ .
- ٤ كرامه مبارك سليمان . المرجع السابق . ص ١٤١ .
- ٥ صلاح فكري . في جنوب الجزيرة العربية . مطبعة مصطفى البيبي ، القاهرة ، ١٩٤٩م . ص ٦٠ .
- ٦ أحمد عبدالقادر الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٠١ .
- ٧ التهذيب ، العدد السادس . السنة الأولى ، ١ محرم ١٣٥٠هـ . ص ١١٣ .
- ٨ أحمد عبدالقادر الملاحي . المرجع السابق . ص ١٩٢ .

أما تعليم البنات وفق الإنظمة الحكومية الحديثة فقد بدأ في المكلا بكتاب تطور في العام الدراسي ١٩٤٢-٤١م إلى مدرسة ابتدائية تحت إشراف الشيخ عبدالله الناهبي وتولت زوجته وابنته التدريس فيها (١) ، وحول قصة التعليم الحديث للبنات في حضرموت كتب الشيخ عبدالله الناهبي يقول : ((بدأت في تعليم كريمتي وزوجتي بنفس النظام الذي تسير عليه المدارس في ذلك الوقت وبكثير من العناية ومساعدة المدرسين وتشجيعهم وصلت بهما إلى اكمال المقررات التي كانت معرصة على مدارس البنين ، وخوف من صياح هذا الجهد جلبت عدد من الفتيات اللات لنا بهن صلة القرى أو الجوار وكلفت كريمتي وزوجتي بتعليمهن وكانت الفكرة مستكرة ومكرهة من الرأي العام وحوربت من الجامدين ولكن استمرت ، وبعد مصي حمص سنوات كان عدد الطالبات يربو على تسعين طالبة ونشاء الإقدر بن يصل الشيخ القدان من السودان لوضع الإنظمة الملائمة للمدارس في حضرموت وفجأة وقع نظره على إحدى الطالبات فسألها عن المدرسة التي تدرس فيها فأخبرته ولعله كان يفكر في فتح مدرسة للبنات فشاء الله أن يقوم بتشجيع هذه المدرسة في اسداء المعونة لها ثبينا فثبنا حتى تم الحاقها بمدارس الحكومة)) (٢) .

وحول تعليم البادية فتعتبر أول من خص البادية بتعليم مفرد خاص هي إدارة المستشار والمعتمد البريطاني المقيم في الدولة القعيطية وذلك في عام ١٩٤٢ م حين إتمنت مدرسة ابتدائية باسم مدرسة أولاد البادية في المكلا ، وقد بدأت بعشرين طالبا ثم اختارهم من بين قبائل مختلفة ، وقد سارت في درستها على نفس مناهج المدارس الحكومية وتميزت عن غيرها من المدارس بأنها تقبل جميع الطلبة كذاحيين ويحضر هؤلاء الطلبة لحياة داخلية خاصة ذات طابع عسكري بل ولهم ري خاص هو ري جيش البادية التابع لإدارة المستشار (٣) .

أما عن محتوى التعليم فقد تم احوال المناهج السودانية في المدارس الابتدائية من العلم الدراسي ٣٩-١٩٤٠م مع تكييف بعض الكتب الدراسية السودانية لتلائم البيئة المحلية مثلا تم تحويل كتاب سبل العيش في السودان إلى كتاب سبل كسب العيش في جنوب الجزيرة العربية ، وقد قسمت مراحل التعليم على النحو التالي :

- ١- سعيد بسلم الرباكي . عرس لواقع التعليم في الدولة القعيطية . مطبوع بالامستيل . ص ٢٣ .
- ٢- صحيفة لاحبر العدد ١٣ ، ٢٠/١/١٩٤٥م . ص ٨ .
- ٣- سعيد بسلم الرباكي المرجع السابق . ص ٢٥ .

| | |
|--------------------|-------------------------------|
| المرحلة الابتدائية | مدة الدراسة فيها أربع سنوات . |
| المرحلة الوسطى | مدة الدراسة فيها أربع سنوات . |
| المرحلة الثانوية | مدة الدراسة فيها أربع سنوات |

أما التعليم الحكومي في السلطنة الكثيرة فقد اصطدم بصعوبات جمه أهمها قلة موارد السلطنة ووجود طائفة من ذوي العقليات المتصلبة كانت تشكل في التعليم الحديث ، فقد كان من المقرر أن تفتح المدرسة الوسطى في سينون ولكن المحفظون لم يتقبلوا هذه الفكرة بارتياح (١)

وكان الهيكل الإداري في السلطنة التعيطية يتكون من ناظر المعارف بحصص لسكرتير الدولة بمساعدة مسئول عن التعليم الأهلي وتعليم البنت ومدير المدرسة الوسطى ومكتب تفتيش في مقره غيل بأورير ومهمته الإشراف الفني والإداري على المدارس الابتدائية وتطوير مدهجها .

وتوجد في السلطنة الكثيرة إدارة معارف منسطة مقرها سينون تتكون من ناظر المعارف بمساعدة بعض التربويين والكتبة (٢) .

لقد لاقى جهود القidal في تطوير التعليم الحكومي في حصرموت استحسانا كبيرا فقد كتب احد المهتمين في صحيفة قناة الجزيرة ما يلي ((إن الشيخ القidal هو الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يعثر عندما يعود إلى بلاده بأنه أدى واجبه نحو حصرموت بصورة ارضت الحكومة والشعب)) (٣) .

وقد ظهرت النتائج المثمرة لجهود القidal في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية خاصة في السلطنة التعيطية . ويرى الدارس إن التقييم العلمي للمرحلة التي قاد فيها الشيخ القidal التعليم في حصرموت (١٩٣٩م - ١٩٥٠م) تكمن في دراستها ككل . وسنبين في الجدول التالي جزء من هذه الثمار بالمرغم من تقيد الدراسة أكاديميا بالفترة حتى ١٩٤٥م .

١ - سعيد حوص بأورير - الفكر والثقافة - ص ١٩٣ .

٢ - كرامه مبارك سليمان - المرجع السابق - ص ١٦٦ .

٣ - قناة الجزيرة - العدد ٣١٢ ، السنة السادسة ، ٣٠ ديسمبر ١٩٤٥م ص ٦

| المؤسسة التعليمية | عدد المدارس | عدد التلاميذ | عدد التلميذات | إجمالي التلاميذ | عدد المدرسين | عدد المدرسات | إجمالي المدرسين |
|-----------------------------|----------------|-----------------|------------------|--------------------|-----------------|-----------------|--------------------|
| مدارس ابتدائية للبنين | ٢١ | ٢٥٠٠ | - | ٢٥٠٠ | ٨٢ | - | ٨٢ |
| مدارس ابتدائية للبنات | ١ | | ١٢٠ | ١٢٠ | - | ٨ | ٨ |
| مدارس وسطى للبنين | ١ | ١٤٠ | - | ١٤٠ | ٤ | - | ٤ |
| ثانوية صغرى للبنين | (١) | ١٥ | - | ١٥ | (١) | - | (١) |
| مدرسة المعلمين للبنين | ١ | ١٠ | - | ١٠ | ٤ | - | ٤ |
| المعهد الديني للبنين | ١ | ٨٨ | | ٨٨ | ١ | | ٤ |
| الاجمالي | ٢٨ | ٢٧٥٣ | ١٢٠ | ٢٨٧٣ | ٩٤ | ٨ | ١٠٢ |

(أ) الثانوية للصغرى ومدرسة المعلمين من مبنى واحد وبهيئة تدريس واحدة (١) .

- وبعوز محمد عبدالقادر باقيه هذه البجاعات للحركة التعليمية في الاتي .
- ١- إن ناظر للمعارف ورملائه السودانيين كانوا من المؤمنين بالمسيح الذي أوكل اليهسهما امر تطبيقه وكانوا يعرضون فوره الحماس لذلك المسيح .
 - ٢- إن حصرموت كانت في تلك الأيام تستقبل حياة جديدة ونظماً ووجوه جديدة في الحكومة لم تتراكم بعد حولها العيود الروتينية المكبلة فأرتبط رجال المعارف بأفراد الجهاز الحكومي بروابط قوية من الصداقة والتأييد الرسمي .
 - ٣- السياسة التي اختطها ناظر للمعارف انداك سياسية مع الناس وسياسته مع الناس وسياسته مع المشتغلين في حل الترييس .

ففي سياسته مع الناس : ايدي مدرة طيبة في اقتاعهم بتقبل نوع التعليم الذي قدمه لهم وعرف كيف يكسبهم بسلوكه الشخصي معهم

اما المشتغلين بالتعليم فقد كانت سياسته تقدم على اسس عائلية وهو في الاسرة التعليمية يحل مركز الاب ، وقد اهلله لذلك الدور سنه ومظهره وموهبته البارزة في التحدث إلى المجالس ، كما كان من الذكاء بحيث يتيح للعاملين مع العمل بحرية ، كل في مجاله الطبيعي ويكفل قدر من التدخل (١) .

ثالثاً : الصحافة

تأثرت الحركة الصحفية التي شهدتها حصرموت بعد الحرب العالمية الأولى بالصحافة الحضرية في المهجر وخاصة في جاو وسفافية فقد اصدر الحصارم هناك نحو عشرين صحيفة أسبوعية وشهرية مثل الاتجاهات المختلفة والمتصاربة لحضارم المهجر كما تكارلت المشاكل التي تعاني منها حصرموت وكانت أيضاً وعاء استوعب بعض أفكار المتفكرين والمهتمين بالشان الحضرمي العام من حصرموت نفسها (٢) .

ومن أهم صحف المهجر .

١- محمد عبدالقادر باقيه مجلة المير . ص ٢٠ .

٢- سعيد عومس ياوير . الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي . ص ١٦٩ .

صحيفة الإصلاح

انشأها الأديب محمد بن عقيل بن يحيى ، وهي صحيفة أسبوعية صدر العدد الأول منها في ٣ شوال ١٩١٦م في مدينة سنغافورا وكان يشترك في تحريرها الأديب محمد بن هاشم وأحمد عبدالله المساف وحسن بن علوي بن شهاب . ثم اصدر محمد بن عقيل صحفـة الامام بعد توقف صحيفة الإصلاح وكانت صحيفة الامام أسبوعية أدبية اجتماعية .

صحيفة الوطن

انشأها حسن بن علوي بن شهاب وصدر العدد الأول منها في سنغافورا ، ونشرت مسرة من المقالات التي تدعو الى الإصلاح الاجتماعي والدعوة بالنهوض للتعليم في حضرموت .

صحيفة (البشير) أو (الميزان)

انشأها الأديب محمد بن هاشم عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م في بيتاؤ باندونيسيا .

صحيفة الاقبال

صدرت في سورابايا ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م لصاحبها محمد سالم بارچاء وهي صحيفة أسبوعية احتجبت سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م واشترك في تحريرها الاستاذ محمد بن هاشم

صحيفة الارشاد

صدرت باندونيسيا سنة ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م عن جمعية الإصلاح و الارشاد وكانت أسبوعية أدبية اجتماعية نشرت أخبار جمعية الارشاد ونشاطاتها في كافة مدن وقرى إندونيسيا

مجلة الرابطة العلوية

مجلة شهرية علمية تاريخية انشأها احمد عبدالله المساف وكانت تصدر بيتاؤ

١- عبدالرحمن خبزمشور وتطور الصحافة في عدن ١٩٣٧م-١٩٦٧م . شركة الامل للطباعة والنشر . ص ١٥٥-١٥٦ .

بإندونيسيا صدر العدد الأول منها ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م وتتابع حتى العاشر اهتمت بشتر أخبار آل باعلوي واحتوت على دراسات علمية وأدبية وتاريخية عن مدن حصرموت .

صحيفة حصرموت

انشأها عيروس بن صر المشهور وصدر العدد الأول منها في سوربايا بإندونيسيا عام ١٣١٤هـ/ امتت بكتابة المقالات السياسية والاجتماعية ومن محرريها محمد بن هاشم وتوقفت عن الصدور عام ١٣٥٢هـ .

صحيفة المهجر

صحيفة شهرية صدر العدد الأول منها في شهر ذو القعدة ١٣٤٦هـ و كانت حافضة بأخبار الرابطة العلوية وأخبار حصرموت (١)

صحيفة الترجمان

اسمها محمد بن عقيل بن يحيى عام ١٩٣٧م وهي صحيفة ساخرة باللهجة الحصرمية الدارجة وقد غير بعض الكتاب في عن مواقفهم المؤيدة لهدمة السلام كما تطلع رئيس تحريرها إلى أحداث اصلاحات داخل حصرموت من خلال الدعوة التي قدمها لإنشاء عدد من الشركات المساهمة في مختلف المجالات (٢) .

وبلاحظ إن معظم محرري الصحف والمجلات في المهجر من مرأئية المسادة وهذا يعنى إهم في ذلك الوقت كانوا يمثلون المراتبية المتقنة والدعلة في المهاجر رغم المعارضة القوية التي برزت ضد نفوذهم الروحي وامتيازاتهم الاجتماعية .

وعلى أية حال رغم الخطوط المتطرفة التي اتحدثها نفسها بعض الصحف في المهجر إلا إنها على وجه لاجمال ساعدت على خلق النقائص والارتقاء بالعمل الصحفي وكان لإنقال هذا الصراع إلى حصرموت - كما ذكرنا سابقاً - إن ساعد على الحراك الثقافي فيها وأسم إعدام وسائل التعبير الحديثة كانت الصحافة المكتوبة باليد هي الوعاء الذي استوعب أفكار المتقنين والمصلحين فظهرت في حصرموت عدد من الصحف منها :

١- صيدالرحمن خبار . المرجع السابق . ص ١٥٦ ١٥٧

٢- سالم علي الجرو . حصرموت الإنسلا والبصمة . ص ٨٣

صحيفة التهذيب

من أهم وأشهر الصحف في حصر موت أصدرها محمد بن حسن بلرجاء وحررها
الأديب المعروف علي أحمد باكثير سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٢٩م وهي كما جاء في ديوانها
صحيفة دينية علمية أخلاقية شهرية إنشئت لتهذيب العقول وتقرير الأفكار وقد حددت هدفها
الثقافي في خدمة الشعب الحضرمي والوطن من جميع النواحي العلمية والأدبية والدينية
والخلاقية متبعه كل الابتعاد عن كل ما يمس الشخصيات وأمور السياسة إلا من جهتها
المدينة (١)

وقد تناولت الصحيفة مواضيع ثقافية مختلفة وأفكار جريئة تحارب الجسود والتخلف
من ذلك ما كتبه علي أحمد باكثير ((إني رأيت هذه الأدواء عاقلة بد و متعمقة في اعماق
نفوسنا وهي داء الحمود و داء التقليد والتسرع في الحكم بدون معرفة ولا علم)) (٢) .
وفي جانب آخر إنتقد البعض فيها ابتعاد الناس عن روح الإسلام وتشبثهم بالبدع
والخرافات والأوهام والخرعيات والفرد على الاصرحة والمزارات للتوسل في قضاء
الحاجة (٣) .

وقد لاقت صحيفة التهذيب معارضة قوية من المحافظين واعتبروها إنشئت لبذر الفتنة
وغرس العداء بين الناس وقلب الحقائق ونزويج الباطل (٤) .
وتعتبر صحيفة التهذيب مدرسة للصحافة في حصر موت فمن خلال صفحاتها نظهر
قنون العمل الصحفي من حيث التبويب والإخراج وقد اكتب صحافة محمد رشيد رضا التي
كانت تصل ال سنون انذاك .

صحيفة الاخاء

تصدرها جمعية الاخوة والمعارنة احر كل شهر عربي ويحررها عدد من اصحاء
الجمعية وكان مديرها المسؤول محمد بن حسن الكاف وتأسست في صام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م
في تريم صدرت في البداية خطية وبعد العدد العاشر طبعت في مطبعة جمعية الاخوة

-
- ١- صحيفة التهذيب . العدد الأول ، السنة الأولى ، ١ شعبان ١٣٤٩هـ . ص ١ .
 - ٢- صحيفة التهذيب . العدد الثالث ، السنة الأولى ، ١ شوال ١٣٤٩هـ . ص ٨٥ .
 - ٣- صحيفة التهذيب . العدد الثالث ، ١ شوال ١٣٤٩هـ . ص ٨٥ .
 - ٤- صحيفة التهذيب . العدد الثاني ، ١ رمضان ١٣٤٩هـ . ص ٣٥-٣٦ .

والمعاونة وبعد توقف الحرب العالمية الثانية صدرت مطبوعة بألة الروينو حتى عام ١٩٦٧م (١) .

مجلة عكاظ

وهي مجلة شهرية أدبية حررها عبدالله بن أحمد بن يحيى تصدر في كل من سبتمبر وتبريم تأسست سنة ١٩٢٩م (٢) .

صحيفة المسير

وهي أول صحيفة خطية صدرت في حضرموت وقد صدر العدد الأول منها سنة ١٩١١م وحررها محمد بن عقيل بن يحيى صاحب ومنتشئ صحيفة الإصلاح والامام في مسافورا .

صحيفة حضرموت

صدرت في مدينة تبريم ١٩١٧م وهي صحيفة أسبوعية لصاحبها شيخ بن عبدالرحمن السقاب وقد صدر منها أربعة أعداد حضية وتوقفت نتيجة للحملة العدائية التي شنّها عليها المحافظون .

صحيفة النهضة الحضرمية

هي أول صحيفة مطبوعة ظهرت في المكلا لصاحبها الشيخ الطيب الساسي صدر العدد الأول منها ١٣٠٦هـ مترامناً مع عقد المؤتمرات الإصلاحية في المكلا والشحر وسفافورا حفل العدد الأول بالمواضيع والخطب المقالات التي تتعلق بالإصلاحات في الشؤون الحضرمية (٣)

وفي غيل بلوزير اصدر احمد عوض بأوزير صحيفة الاستاذ وهي خطية نصف شهرية تهدف الى الدفاع عن حقوق المعلم ، وكانت تورع مجاناً وشعارها ثقافة عروية

١ - عبدالرحمن حجاره . المرجع السابق . ص ١٥٨-١٥٩ .

٢ - سقاب علي الكاف . المرجع السابق . ص ٧١ .

٣ - عبدالرحمن خيرة . المرجع السابق . ص ١٥٧ .

اجتماع اخلاق وقد ركزت في مواضيعها على أوضاع التعليم والمعلمين ونلاحظ ذلك من خلال العناوين في بعض أعدادها منها : ماذا أعدنا للمستقبل ، و الوصول إلى التعليم الصحيح كما احتوت على بعض المتابعات الاخبارية الثقافية المحلية والعربية (١) .

وهناك عدد آخر من الصحف ظهرت في حضرموت ولكن سرعان ما تختفي مثل صحيفة المنير في المكلا والتي صدرت عام ١٩٣٩م (شهرية) ورئيس تحريرها الشيخ محفوظ بن عبده . ورغم محدودية انتشار هذه الصحف في حضرموت الا أننا نلاحظ انتشار البعض منها خارج حضرموت وعلى الخصوص عدن من ذلك مجلة الاعتصام التي تصدر في سيئون وهي مكتوبة باليد ويرأس تحريرها عثمان السقاف (٢) .

لقد حاولت هذه الصحف ان تصل إلى الأهداف التي رسمتها لنفسها وكتبت بصطمات ومشاكل كثيرة لعل اسماها ان معظمها ظلت صحف خطية تكتب باليد لهذا كان اثرها ضعيفاً وحسوراً في حدود ضيقة ولم يصل صوتها إلى مسامع الغالبية من السكان .

وعلى أية حال فإن الصحف في حضرموت رغم محدودية انتشارها الا إنها كانت رافداً من روافد الإصلاح ونافذة تطلع من خلالها المثقفون والوطنيون في نقل أفكارهم وابداعاتهم الأدبية وبالتالي اسهموا في تكوين ومحو الوعي الوطني وظهرت ثمار ذلك بشكل واضح بعد الحرب العالمية الثانية .

وقد رصد المؤرخ سعيد عوص بلوزير حالة التطور الثقافي الذي شهدته حضرموت قائلاً . ((لم تكن الحرب العالمية الثانية الا وحضرموت على وشك ولادة جديدة لعصر جديد ظهرت بشائره ، فقد احدث الناس يقبلون على الصحافة المصرية والاذاعات العربية وقراءة الكتب الاجتماعية والأدبية الامر اندي كان له اكبر الاثر في تبييه الانهاس وتحطيم لسور العزلة الفكرية التي كان يعيشها الحضارم)) (٣) .

١- صحيفة الاستاد . لندن الرابع والخامس ، ١٥ يوليو ١٩٤١م .

٢- فتاة الجريفة . العدد ١٤٠ ، السنة الثالثة ، ٧ سبتمبر ١٩٤٢م . ص ٨ .

٣- سعيد عوص بلوزير . الفكر والثقافة في التاريخ لحضرمي . ص ١٦٨ .

الفصل الثالث

الأوضاع الاقتصادية
١٩١٨م - ١٩٤٥م

أولاً : الأنشطة الاقتصادية التقليدية

النظام الاقتصادي في اليمن اقتصاد معيشي يوفر الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الزراعية والمنتجات الحيوانية لتلبية احتياجات المعاش القريبة ، بحث كانت المحاصيل الزراعية أو المنتجات الحيوانية التي تفيض أو ترسل للبيع في الأسواق والمدن كانت هي الأخرى في حدود الحصول على السلع الاستهلاكية القريبة وبعض المنتجات الأخرى الحاصلة بالاستهلاك المحلي ، وذلك دون القيام بمحاولة الحصول على الربح كما هو الحال في الاقتصاد النقدي السوقي (١) .

وفي شمال اليمن إنتهج الامام يحيى سياسة العزلة والاضغلق وذلك لتخوفه من سطمع الدول الأجنبية والوقوف في شركها اثر تقسيم الدول العربية بعد الحرب العالمية الاولى (٢) ، وقد أدت سياسة العزلة الى تعميق الكساد في المجال الاقتصادي وبقاء العلاقات القديمة في المدينة والريف كما ساعدت على الاحتفاظ بالطبيعة البدائية للاقتصاد وأعاقت نمو وسائل الاتصالات الحديثة والطرق والنظام النقدي وغيره (٣) ، وكانت السبب في تخلف مناطق الشمال عن غيرها من المناطق العربية ، كما لعبت المؤثرات الخارجية ايضاً دورها في تخلف مناطق شمال اليمن فقد وصلت بريطانيا وإيطاليا - السعوتن الى تعزيز نفوذهما في اليمن ومناطق البحر الاحمر - عملاً على تشجيع انتفاضات القبائل ضد سلطة الامام (٤) .

وفي جنوب اليمن اهتمت السلطات الاستعمارية بمصالحها الخاصة ولم تعر أي اهتمام لمتطلبات التطور الاقتصادي والاجتماعي ، وركزت سياستها في جنوب اليمن اساساً على توسيع وتعزيز تجارتها وقاعدتها الحربية في عدن والحفاظ على أمن ميناء عدن ، اما مناطق المحميات الداخلية فلم تشكل من جهة نظرها أي قيمة تذكر لذا لم تنفذ أي مشروعات اقتصادية ذات جنوى (٥) .

١- فضل علي ابو غاتم . المرجع السابق . ص ١٨٢ .

٢- محمد يحيى الحداد . لتاريخ العم لليمن شركة دار الفتوى ، بيروت ، ١٩٨٦م . ص ١٠٧ .

٣- مجموعة من المؤلفين للمرفيت . تاريخ اليمن المعاصر . ص ٣١ .

٤- احمد محمد بن يريك . للمرجع السابق . ص ٢٧٣ .

٥- مجموعة من المؤلفين السعوديين . المرجع السابق . ص ٦٢ .

وبشكل عام كانت مختلف مناطق اليمن متحللة اقتصادياً واجتماعياً ولم تكن اليمن كلاً اقتصادياً واحداً سوق اقتصادية مشتركة مكتملة .

وفي حضرموت عمدت السلطات الاستعمارية على عزلها وعرقلت تطورها وتقدمها الاقتصادي والاجتماعي وذلك بصرب الاقتصاد الطبيعي الذي كان يلبي الحاجات الضرورية للسكان فعمدت تلك السلطات الى تدمير الصناعات الحرفية المحلية بسبب عدم قدرتها على منافسة البصائع الاجنبية وايضاً من خلال تحويل حضرموت سوق لتصرف السلع والبصائع الاجنبية (١) .

كانت الحياة المعيشية في حضرموت تقرب الى الضيق والشدة منها الى السعة والبسرة (٢) وكان الاقتصاد التقليدي القائم على الاستهلاك الشخصي للمنتجات الاولى البسيطة هو السائد ، ويرتكز على الزراعة وصيد الاسماك وتربية المواشي و الى حد ما على الاعمال الحرفية (٣) .

وكان الاستقرار السبي الذي شهده حضرموت في فترة الدراسة خصوصاً بين السلطنتين التعيطية والكثيرية ، وتدفع ثروات بعض المهاجرين الى حضرموت كل ذلك دفع بالاتجاه نحو ادخال بعض حواش التحديث في المجتمع (٤) ، ولكن بالرغم من ذلك ظلت الأنشطة الاقتصادية التقليدية تشكل المحور الرئيسي للاقتصاد الحضرمي وأهم هذه الأنشطة

١- الزراعة

وهي عماد الاقتصاد اليمني وأهم مصادر ثروته (٥) ، وقد ساعدت الاراضي الخصبة الكثيرة والامطار في المناطق الجبلية في الحبوب العربي على الاستثمار الزراعي وفي المناطق الداخلية الجافة تم حفر الابار والاستفادة من مياه السيول في ري الاراضي الزراعية (٦) .

- ١- محمد عبدالكريم عكاشة قيام السلطة التعيطية . ص ٢٧ .
- ٢- محمد عبدالقادر بامطرب . المعلم عبد الحق . ص ٢٢٦ .
- ٣- محمد عمر الحبشي المرجع السابق . ص ٥٦٤ .
- ٤- صالحي علي ياميرة . لمحات موجزة من تاريخ نشو وفعال حركة القلاميد والطلاب في حضرموت ، من وثائق الندوة التاريخية كنية القرية بالمكلا . ص ١٦٢ .
- ٥- احمد حسين شرف الدين . اليمن عبر التاريخ الطبعة الثانية ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٦٤م . ص ٢٢ .
- ٦- د. عثمان قريشي . اليمن وحصارها العرب ، ص ٢٧ .

كما أدرك اليمنيون أهمية اختلاف الجو من منطقة إلى أخرى وأثره على الزراعة الأمر الذي ساعد على زراعة المرروعات التي تتلاءم مع طبيعة الجو في كل منطقة (١) .

أما أهم المنتجات الزراعية في اليمن فهي : الحنطة والذرة بأنواعها المختلفة والشعير والملت والباقلا والعدس والدخن والسمسم والبن والقطن والتبغ أما الفواكه فكثيرة منها العنب وأنواعه كثيرة والتين والرمان والمشمش والخوخ والطبخ الأحمر والأصفر والسفرجل والليمون والبرتقال والموز والكمثرى والأجاص والتفاح (٢) .

وفي حضرموت كان معظم السكان يعيشون على الزراعة وهي أساس عملية الانتاج ، وكانت في مستوى متدني من حيث الأدوات المستخدمة و حجم الانتاج ، لذلك فإن ما ينتج من المحاصيل لم يكن يؤمن حاجة السكان من المواد الغذائية (٣) .

وقد ارتكز العمل بالزراعة على مفومات كثيرة منها :

التربية

تربية اليمن خصبة وقابلة لكل الفروس من الأشجار (٤) ، وتعتبر التربية في حضرموت الداخل من أجود الأراضي الصالحة للزراعة خصوصاً الواقعة بين الفرط عريش إلى عينات شرقاً حيث يوجد الماء على مقربة من سطح الأرض والظمي الذي تأتي به السيول الأودية العليا (٥) .

أما منطقة حضرموت الساحل فهي قاحلة ووعرة إلى حد ما وتنتشر التربية الصالحة للزراعة فيها في البكرين والحرثيات والعيس وثلاء وفوه وميفعه وخيسل باوزير وتبالسه ودفيقه ، وتضم هذه القرى المدن الساحلية مثل المكلا والمحر بم يلزمها من خصروات ومحاصيل زراعية (٦) .

-
- ١ - محمد علي الاكوع الحوالي . المرجع السابق . ص ٧٤ .
 - ٢ - عبدالله عبدالكريم الجرافي . المقطف من تاريخ اليمن . الطبعة الثانية . مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ١٩٨٤م . ص ٢٨ .
 - ٣ - أحمد عوض باوزير . حضرموت ما بين الحريين العالميتين . من وثائق الندوة التاريخية كلية التربية بالمكلا . ص ١٩ .
 - ٤ - محمد علي الاكوع الحوالي . المرجع السابق . ص ٧٣ .
 - ٥ - صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي ، الجزء الثاني . ص ١٣٠ .
 - ٦ - محمد عبدالكريم عاكشة . قيام السلطنة القبطية . ص ١٢ .

ب- المياه

تعددت أنواع المياه المستخدمة في الزراعة فمياه الأمطار والسيول والعيون والآبار الجوفية وهذه المصادر تختلف من منطقة إلى أخرى تبعاً وظروف المناخ وقرب وعمق الماء بالنسبة للآبار وكمية المخزون من الماء بالنسبة للعيون بالأصافسة إلى موقع الأرض الزراعية من هذه المصادر ولذلك يلاحظ أحياناً أن الأرض الزراعية يتم إرواؤها بأكثر من مصدر واحد

الري بمياه الأمطار والسيول

اعتمدت الزراعة في حضرموت اعتماداً رئيسياً على مياه الأمطار والسيول وبالدات في الأودية حيث يعقب هطول الأمطار تدفق السيول من المرتفعات إلى الأودية مسبباً غير القنوات المعدة لتصريف المياه إلى المزارع بأسرع ما يمكن والاستفادة منها إلى أقصى مدى ولذلك تعد الحواجز والسدود بهدف حجز الماء حتى يصل إلى الأراضي المرتفعة والمحيطية مجرى الرادي (١) ومن أشهر السدود سد الحاموره ، سد بن سلمه ، سد الموشحي ، وسد عبادي (٢)

الري بماء العيون

تعتبر العيون مورداً مائياً هاماً في حضرموت حيث يستفاد منها في تأمين مياه الشرب لمناطق استيطانية كبيرة إلى جانب استخدامها في إرواء بعض أنواع المحاصيل . وتعرف العيون في بعض مناطق حضرموت بالمعاليين وأحياناً بالعيول ، وتنتشر العيون في حضرموت ساحلها وداخلها فهي الداحل تنتشر في وديان علم وعدد ودوعن وثارية ، أما في الساحل فتنتشر في غيل باوزير ، تبالة ، النيس الشرقية ، الحامي ووادي حر (٣) .

الري بمياه الآبار

تشكل الآبار مصدراً من مصادر الري بحضرموت وتعرف الطريقة التي يتم بها نزع

١ علي عجيل . الري في وادي حضرموت . مجلة التراث ، العدد الأول . ص ١٩٣

٢ محمد حمد الفطري . الدور التاريخ الحضرمي ، الجزء الأول . ص ١٧ .

٣ سقاف علي لكاه . المرجع السابق . ص ١٦ ١٧ .

الماء بواسطة الانسان او الحيوان (بالسناوة) (١) ، وهي استخراج الماء من البئر بواسطة الدلاء التي تربط بالحبال الى الاعمدة المثبتة فوق البئر وحين وصول الدلو الى البئر ويمتلئ بالماء يسحب بواسطة الساني وعندما يصل الى نهاية ممر السحب يظهر الدلو الملىء بالماء عند حافة البئر ويقوم الساني بسحب الدلو الى الحافة بحبل رفيع فينسكب الماء فسي حوض صغير من الطين تخرج منه جداول تحمل الماء الى الارض الزراعية وتتكون السناوة من عدد من الأدوات وهي :

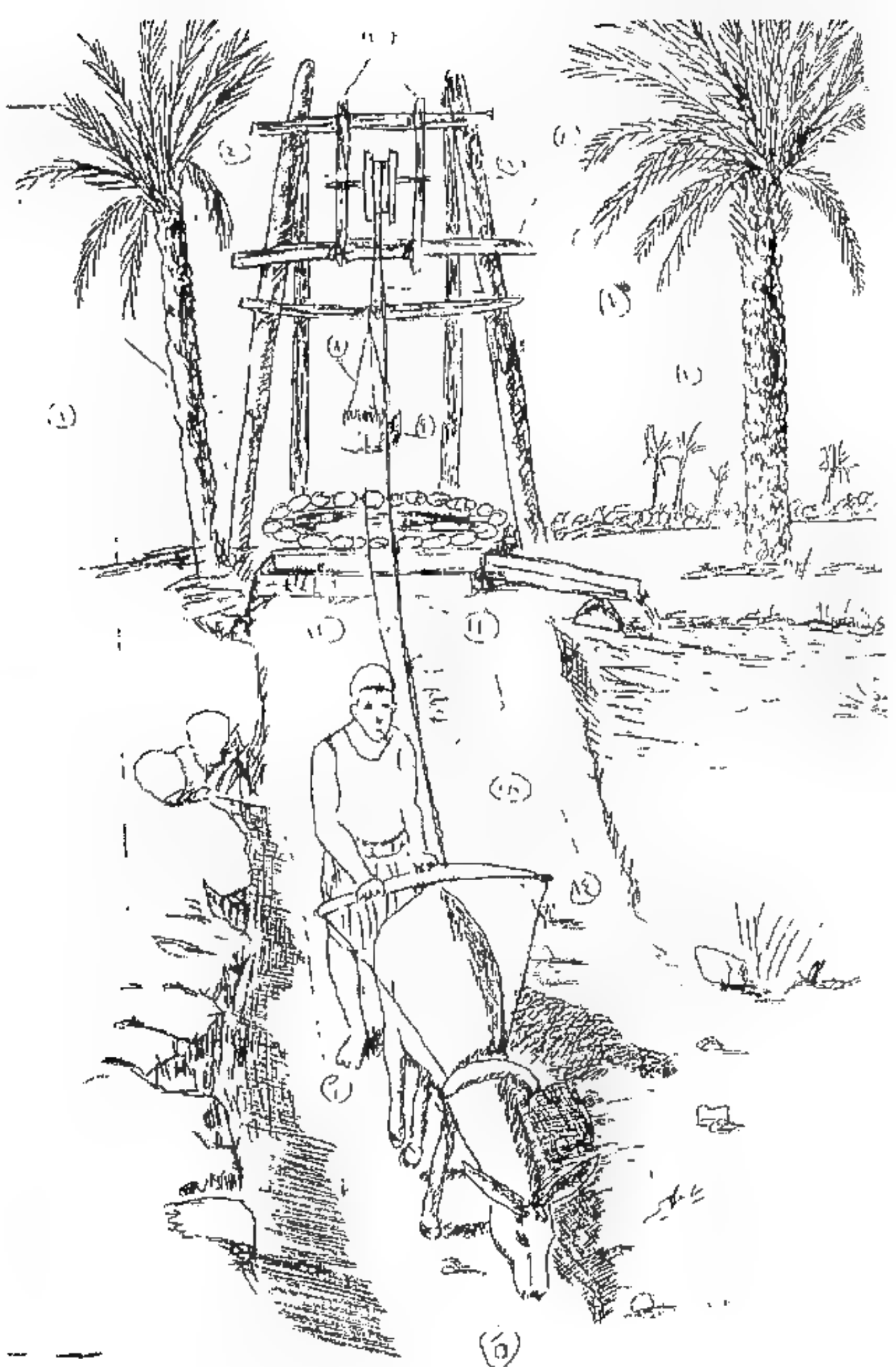
- ١- التشريعية وهي عبارة عن اربعة اعمدة من الخشب تقام على صبر البئر من كل الجهات .
- ٢- الرأس والوسادة هما عمودان من الخشب في اعلى التشريعية
- ٣- التبويع عمودين من الخشب وموقعهم بين للرأس والوسادة
- ٤- المذائب احيال يربط بها الرأس ويمسكن المصيل
- ٥- العجلة خشبة منورة مثقوبة في الوسط
- ٦- المصيل عمود خشب يدخل في ثقب العجلة لتكور عليه
- ٧- السحرة حبل يربط الدلو .
- ٨- المشرع عودس خشب يربط بهما الدلو .
- ٩- الدلو غرب من الجلد يغرف به الماء من البئر .
- ١٠- اللقبة خشبة مستطيلة من الخشب يسحب بها الدلو لتتريغ الماء .
- ١١- الموشق حبل يربط مع اللقبة لسحب الدلو .
- ١٢- المطاييع حبال يربطها الساني سواء كان انسان او حيوان .
- ١٣- الثارة الموقع للمتخصص لتتريغ الماء من الدلو .
- ١٤- المقود المكان الذي يتخذه الساني دهاياً راياً لسحب الدلو ويكون طول المقود مساوياً لعمق البئر .
- ١٥- العجة وهي مؤخرة المقود .

وقد سادت هذه الطريقة من الارواء في المناطق الدخلة والساحلية من حضر مسوت ونتيجة لانتشار هذا الاسلوب في وادي حضر موت لطلق عليه احياناً اسم محازي وهو وادي العجل كناية عن كثرة استخدام العجل في صلية السناوة .

١- عبدالقادر محمد الصبيح النلاحون وعادتهم للمهجة . مطبوع بالامستسيل ، سبتون ، ١٩٨٣ م .

ص ٣٠ .

٢- محمد عبدالقادر بسطوف . المعلم عبدالحق . ص ١٦٧ .



شكل يوضح عملية الري بالسناوة .

المرجح : سالم عمر الخضر . الطابع العمومي للانتماضات القبلية . ص ١٥١

ان المردود الانتاجي لنظام الري بالسيول ضئيل ومشروط بهطول الامطار ولا يتساوى مع الجهد المبذول من المردود الانتاجي للمياه الحوقية والمعين فهو غير نسيباً ويتساوى مع الجهد المبذول (١) .

كما عرفت حضرموت الري بواسطة المكائن النازحة للماء بعد الحرب العالمية الاولى (٢) ، وقد مرت عملية استخدام المكائن لرفع الماء بمحاولات عديدة يمكن ان نشير الى بعضها :

جلب الشيخ زين باسلامه الى بلدة سيئون آلة ترفع الماء من البئر بواسطة التحريك باليد وذلك سنة ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م وعندما فشلت الآلة وتعطلت ردد العامة قول الشاعر الشعبي -

بن رين ما عربت البيمة عيونه بكين

ذا شور هدي وعبدالله وخرج هو ورين

وفي سنة ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م قام السيد عيروس بن حسين العيروس بمشروع جلب انابيب ودعا الناس الى تكوين شركة لأرواء الاراضي بواسطة الابار الارتوازية ومعللاً تكوين الشركة وتم الحفر ولكن فشلت الماكينات في رفع الماء .

وفي تريم حاول السيد عمر المشهور بن يفتوح آلة ترفع الماء من البئر بواسطة ضغطها، طبق يطبق عليها هيرفع الماء في الانبوب المتصل بذلك ولكن نظريته خالفها الفشل. ومن النجاحات المحدودة ما قام به كل من السيد عبدالله عبدالرحمن بن شهاب والشيخ ابوبكر الزبيدي من جلب ساقية ترفع الماء في دسات يديرها جمل يدور على البئر وقد استمرت هذه الساقية لمدة سنين ثم ثبلهم عن الاستمرار موت الجمال التي تديرها واحد بعد الآخر. وفي سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م تكونت شركة هدية الوطن للزراعة ، وحلبت مكينة انجليزية ولكن جهل العامل الذي على المكينة ادى الى فشل هذه الشركة الى جانب الفزاعات التي دبت في صفوف المساهمين (٣) .

وأول شركة نجحت في هذا السبيل هي شركة الحير بتريم التي أسسها الملاء آل الكاف والسيد هود السقاف وقد استفادت الشركة من التجارب السابقة ، واستقدمت مهندسين يابانيين من سغافورا جلس في حضرموت ثلاث سنوات قام خلالها بتركيب وتشغيل هذه

١- سالم عمر الخطر . المرجع السابق . ص ٩٩

٢- محمد احمد الشاطري . أنوار التاريخ الحضرمي . الجزء الاول . ص ١٦ .

٣- مجلة التهذيب ، العدد السابع ، السنة الاولى ، ١ صفر ١٣٥٠ هـ ، المطبعة السلفية ، مصر ، ١٣٥٠ هـ . ص ١٢٣-١٢٧ .

الآلات ورفع الماء وتدريب بعض القائمين عليها (١) ، ثم بدأت فكرة حطب الماكينات الرافعة للماء تختبر عند بعض اعضاء حصرموت ، وعموما كان استخدام المكينات نادرا في حصرموت ولم يستمر استخدامها الا منذ خمسينيات هذا القرن

طريقة الزراعة

تتم الزراعة عن طريق تخطيط الاراضي بأشكال هندسية وسواقي وسدود صغيرة بنظام معماري معروف يتوارثه لابناء عن الاجداد (٢) ، يقيم الفلاح الأسوام للجروب ويصلح المكاسر ويهين الجرب مجسوما معدا للماء ، وبعد ارتواء الجرب من المساء ومعه واخترانه يقوم الفلاح بجسم الجرب مرة اخرى ويذر البذور ويقال لزرع الموسم وعند الحصاد يتعاون الرجال والنساء في جني المحصول (٣)

وقد قسم فلاحو حصرموت السنة الى ثمانية وعشرين جمعا وعلى هذه النجوم يبنى الفلاح تحركه العملي المهي في جسمه للأرض وفي بذر والانجم هي :

| | | | | | |
|--------|--------------|--------|--------------|---------|--------------|
| الهدعة | في ١ يناير | الذرع | في ١٤ يناير | النرة | في ٢٧ يناير |
| انطراف | في ٦ فبراير | الجهة | في ٢٢ فبراير | البريرة | في ٧ مارس |
| الصرفة | في ٢٠ مارس | العواء | في ٢ أبريل | السماك | في ١٥ أبريل |
| الفخر | في ٢٨ أبريل | الربان | في ١١ مايو | الاكليل | في ٢٤ مايو |
| القلب | في ٦ يونيو | القبول | في ١٩ يونيو | العائم | في ٢ يوليو |
| البلدة | في ١٥ يوليو | المررم | في ٢٨ يوليو | سهيل | في ١٠ أغسطس |
| بعريق | في ٢٣ أغسطس | خبا | في ٥ سبتمبر | الفرغ | في ١٨ سبتمبر |
| النلو | في ١ أكتوبر | الحوت | في ١٤ أكتوبر | التطح | في ٢٧ أكتوبر |
| البطين | في ٩ نوفمبر | الثريا | في ٢٢ نوفمبر | البركان | في ٥ ديسمبر |
| الهففة | في ١٨ ديسمبر | | | | |

١- جعفر محمد العقاف ، مجلة التراث ، العدد الخامس ، ص ٢١ .

٢- محمد احمد الشاطري ، ادوار التاريخ الحضري ، الجزء الاول ، ص ١٦ .

٣- عبدالقادر محمد الصبان ، الفلاحون وعاداتهم المهنية ، ص ٢٨ .

الادوات الزراعية

المحراث

أداة خشبية وأحياناً ملبسة بمادة معدنية تعزز على سطح الأرض وتكون مربوطة بواسطة حبال بجسم حيوان غالباً ما يكون ثور أو جمل ويصنع الفلاح قدميه فوق المحراث وتساعد العملية مع مشي الحيوان على حث الأرض الزراعية .

القنوم

ويصنع من يد خشبية بالإضافة إلى القطعة الحديدية ذات فصل مقوس مدبب الرأس ويستخدم في التريك ((تسوية الأرض)) .

المعزقة

وهي أداة تستخدم لثقب الأرض وتتكون من يد خشبية مركب عليها قطعة حديد مربعة أو مستطيلة الشكل وهي كالقنوم وأكبر منه .

المنجل

ويستخدم غالباً عند الحصاد ومن استخداماته قطع غصون الأشجار والحشائش الطرية .

ملكية الأراضي الزراعية

تقاسمت المراتبيات العليا في المجتمع الحضري ملكية الأراضي فامتلكت الأسر الحاكمة والسادة والمشايخ والقبائل معظم المساحات الزراعية إلى جانب امتلاك بعض المزارعين لمساحات محدودة من الأراضي الزراعية يقومون باستغلالها بأنفسهم (١) . وفي مناطق النفوذ القلي توجد أراضي مشعة بين العشائر ويتم تناوب رعايتها في

موسم السيول وفق نظام عرفي بين بيوت العشيرة دون ان تثبت ملكيتها لأي من هذه البيوت (١).

ان ارتباط الفلاح بالأرض غالباً غير وثيق كونه يعمل كأجير فقد كان ملاك الأراضي الزراعية يأخذون بنظام المحاصصة والذي يتم على أساس تقديم الأرض من قبل المالك والذي يعرف باسم ((الطبين)) إلى المزارع ويتم الاتفاق على تقسيم الإنتاج بين المالك والمزارع بنسبة معينة تخضع للزيادة والنقصان وفقاً للطريقة التي يتم بها سقي الأرض كسنت تستقى طبيعياً ترتفع في هذه الحالة حصة المالك وان كانت تستقى اصطناعياً تنخفض حصة المالك .

ويتقسم الفلاحون الذين يعملون في أرض المالك على أساس نظام المحاصصة إلى أربعة أقسام وهم . صالي . عمار . نشير . ومفاخذ .

أما الصالي فهو الفلاح الذي يقوم بالعمل في أرض المالك ((الطبين)) مع أفراد أسرته مقابل طعامهم ولباسهم أما الإنتاج فهو لصالح الطبين وهذا النوع قليل جداً في حصر موت .

والعمار هو الفلاح الذي يقوم بالحرث والزرع وسقي النخيل وعليه كسل شيء من مستلزمات الزراعة وينفع للطبين العشر من كل ما ينتج من الخضروات ، أما بالنسبة للتمر ((الناح)) فللطبين ثلاثة أرباع والربع الباقي للعمار (٢) .

والنشير هو الفلاح الذي يقوم بالعمل في الحروب وكل لوازم الحرث ومستلزماته من جسم وبذر والاح للحرب وللطبين مقابل أرضه لتتصف فيما يسقى بماء السيل والعشر فيما يسقى باستخدام الحيوس (٣) .

أما المفاخذ فيكون في الأرض الصالحة لزراعة النخيل وأغلب الاتفاقات تقوم على أساس مناصفة المحصول (٤) ، وتستنتج من نظام المحاصصة في حصر موت ان الماء هو حجر الزاوية في اشتداد وارتقاء شروط العمل

١ - سالم صر الحصر . المرجع السابق . ص ١٠٠ .

٢ - محمد عبدالكريم عاكشة . المرجع السابق ص ٢٥ .

٣ - عبدالقادر محمد الصبار . الفلاحون وعائلاتهم المهيبة . ص ٥١/٥٠ .

٤ - محمد عبدالكريم عاكشة . قيام المنطقة القبطية . ص ٢٦ .

المحاصيل الزراعية

شجرة النخيل

تحتل شجرة النخيل وبلحها المصدرة بين انواع المزروعات في حصرموت (١) ، خاصة وان شجرة النخيل لديها من الصفات الطبيعية ما يجعلها تتناسب وطبيعة الظروف المناخية في حصرموت كالمقدرة على تحمل العطش لفترة طويلة ، وقد عني الحضرم بزراعة النخيل وكونوا بساتين واسعة منها . ويوجد عدة انواع من ثمار النخيل كالمديني ، الجمرات ، الجزاز ، السطري والمجرات .

ويزرع النخيل على السواقي الرئيسية وفي الاحواض وفي حفر خاصة ، وتنتشر زراعته في وادي حصرموت والواحات الساحلية .

وتتفع شجرة النخيل لاستعمالات متنوعة فمن الجذع تصنع العوارض والحواجز وأحشاب السقوف والابواب ومصاريع النوافذ والسلالم والصناديق والاسرة والقوارب وايضاً تستعمل كوقود ومن الوريقات تصنع الحصر والزبيل ، ويستخدم ليف اصل السعوف في صنع الحبال او في حشو الوسائد وتستخدم السعوف في ساء البيوت المتواضعة (٢) .

الذرة الرفيعة

يعتبر من محاصيل الحبوب الهامة ومثل الغذاء الرئيسي للسكان ويستفاد من سيقان نباتها كعلف للحيوان ، ويناسب هذا المحصول الري بالمبيول والري بالآبار كما يمتاز هذه المحصول بتحمل الاربع في درجة الحرارة ويررع في كافة انواع التربة ، ويمكن زراعته في الصيف والشتاء .

القمح

من أهم المحاصيل الزراعية الشتوية ويعتمد عليه السكان في إعداد الخبز بالشكالة المختلفة ، ويعرز عند تنقيته التين الذي يستخدم في صناعة المدر (٣) .

١ محمد عبدالكريم عكاشه المرجع السابق . ص ١٢ .

٢- محمد صر الحبيشي . المرجع السابق . ص ٢٧٤ .

٣ صلاح البكري . تاريخ حصرموت الميامي . الجزء الثاني . ص ١٣٠ .

وقد عرفت للقمح أنواع محلية مثل : باقريه ، هلباز ، السوط ، شعيل وباطيم ، وانتشرت زراعة هذا المحصول في وادي حضرموت وفروعه (١) .

شجرة النبق (النوم)

وتسمى السدر ولهذه الشجرة أهمية كبرى في حضرموت ، وتعتمد على مياه المسيلول وتقاوم الجفاف وأحياناً يكون النبق غذاءً رئيسياً للكثيرين في اوقات الجفاف وكذلك تكون الأوراق غذاءً للحيوانات .

وتستخدم جذوع النبق في صناعة القوائم والعوارض وسقوف البيوت (٢) .

السمسم (الحجل)

يعد من المحاصيل المنتجة للزيت وترجع أهميته على احتواء بذوره على نسبة عالية من الزيت الصالح للعداء بالإضافة الى ان زيت السمسم سهل التصنيع والتفقيه ، ومن الأصناف التي تزرع في حضرموت الصنف الأحمر والأبيض ، وتعمل نقايات السمسم (التبخ) بعد اخراج الزيت في التعدية الحيوانية والبشرية (٣) .

التمباك (التبغ)

من الغلات الاقتصادية الأساسية في حضرموت وتتركز زراعته في غيل باوزير ومعظم الاراضي الزراعية للتمباك تملكها الحكومة القبطية (٤) ، وتحتاج زراعة التمباك الى خبرة خاصة فيوضع السماد للتمباك ثلاث مرات الاول بفضلات الطيور والثانية بالسمك (الوريث) والثالثة بروث الدبائم وفصلات الانسان ويروى بماء صافي ويقدر معلوم (٥) . ومن المحاصيل الأخرى الحضروات بأنواعها والبقوليات وغيرها .

ان النشاط الزراعي في حضرموت ظل على حالته من التأخر والتخلف سواء كان ذلك في استخدام الوسائل البدائية او في العمل الفردي او العائلي البسيط ، وقد جرت

١- محمد احمد الشاطري . انوار لتاريخ الحضرمي . الجزء الاول . ص ٢١ .

٢- D Van derMeulen and H.Von wissman op cit.p 48.

٣- محمد عمر الحيشي . المرجع السابق . ص ١٢٧ .

٤- Ingrams Report op.cit.p 50.

٥- D Van derMeulen and H.Von wissman op cit.p 48.

محاولات لإنشاء شركات زراعية تسهم في زراعة مساحات واسعة من الأراضي ، ومن تلك المحاولات المحاولة التي قام بها اغنياء مدن تريم وشيخم والقطن (١) ، ولكن لم تثمر المحاولات عن أي تطور يذكر ولا شك ان حالة القوضى القبلية والتجزئة السياسية لعبت دورا كبيرا في تخلف المجتمع بشكل عام .

٢- صيد الاسماك

تطل اليمن على سواحل طويلة على البحر العربي والبحر الاحمر وشكل هذا الموقع البحري اهمية كبيرة اذ ان اليمن تقع على احدى اهم مناطق الثروة السمكية في العالم سواء من حيث غزيرة المخزون او من حيث الانواع التجارية المتواجده (٢) وهذه المميزات جعلت جزء كبيراً من السكان عبر المسافات التاريخية يركبون البحر ويعملون بحرف صيد الاسماك التي تعتبر اهم موارد العيش لسكان السواحل اليمنية ، ويذكر جواد علي ان اليمنيين كانوا يبيعون لحم الاسماك جافاً ويصدرونه الى الاماكن البعيدة ، ويحملون الطري منه الى الاماكن التي لا تبتعد كثيراً عن الساحل وكانوا يذوقون انواعاً من الاسماك ويخزنونها لتكون طعاماً عند الحاجة لهم ولحيواناتهم (٣) .

وبسبب امتلاك حضرموت لشواطئ طويلة فقد عمل جزء من السكان في اعمال الصيد وبناء المراكب الصغيرة ((السديك)) (٤) وقد انتشرت القرى والمدن الساحلية على طول الساحل الحضرمي واشهرها من العرب الى الشرق منطقة بروم ، المكلا ، روكب ، الشحر ، الحامي ، الديس الشرقية ، قصير والريدة (٥) .

وسائل الاصطياد

تنقسم وسائل الاصطياد الى ثلاثة اقسام

- ١- الاصطياد بالصنارات .
- ٢- الاصطياد بالشباك .
- ٣- الاصطياد بالفخاخ .

- ١ قناة الجزيرة . العدد ١٣٦ السنة الثالثة ، أغسطس ١٩٤٢م ص ٩ .
- ٢ علي عبدالامير ، الثروة السمكية في اليمن لديمقراطية . دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٣م . ص ٥٧ .
- ٣ جواد علي . المرجع السابق . المجلد الاول . ص ٢٠٦ .
- ٤ محمد عبدالكريم عكاشه . قيام السلطنة للعبودية . ص ٢٥ .
- ٥ سقاب علي الكاف . المرجع السابق . ص ١٧ .

١- الاصطياد بالصنارات

لقد عرفت المنارة كوسيلة لصيد الاسماك منذ القدم حيث صنعتها الانصار البدائي من العظام وتطورت تدريجياً حتى اخذت شكلها الحالي (١) ، والصنارات تصنع من معادن مختلفة ومن المبالغة لزيادة مقاومتها وتأخذ الصنارة شكلاً معكوف الطرف على هيئة حرف ل ، ويوضع الطعم في الصنارة المربوطة بحبل قوي من الفايون وعندما تبتلع السمكة الطعم تتم عملية الصيد وذلك لصعوبة تخلص السمكة من الصنارة المعكوفة وأحياناً تربط حدد من الصنارات بحبل واحد خاصة في حالة الصيد بدون طعم ، وتعتمد طريقة الصيد على السحب السريع للصنارات وتحدث هذه العملية غالباً على مسافة قريبة بحيث يرى الصياد الاسماك أمامه .

٢- الاصطياد بالشباك

تحقق طرق الاصطياد بالشباك انتاجاً عالياً وهي افضل الطرق السائدة والمساندة للصناعة للاصطياد التجاري وتصنع خيوط الشباك من مواد طبيعية كالقطن او الكتان او مواد صناعية كالنايلون وتتم صناعتها بأشكال مختلفة وأطوال وارتفاعات متباينة وحسب الحاجة ، وغالب ما تكون حجم الشبك الواحد ((عيون الشبك)) متماثلة .

٤ الفخاخ

يتكون الفخ من غرفة مربعة او دائرية الشكل تصنع من قضبان الحديد وحيثاً من الحيزران ، يتخلى الفخ في احدى جوانبه فتحة تتجه بشكل علوي نحو المحيط الداخلي للفخ وغالباً ما تحاط الفتحة بحافات جادة تتجه نحو الفخ امتداداً لطول فتحة الدخول مهمتها منع المصطاد من الخروج وتعمل على تقيده بشكل مواجه اذا حاول الهرب ويرتبط الفخ بحبل يتصل بعوامة فوق سطح الماء وتحدد فترة بقائه في الماء تبعاً لانتاجية المنطقة وغالباً ما تكون الفترة ٢٤ ساعة (٢) .

ولد ارتبطت بمهنة صيد الاسماك حرفة بناء القوارب الصغيرة (السنابيك) وهي تصنع بطريقتين : التخييط ، والتسمير .

١ علي عبدالامير . المرجع السابق . ص ١٤ .

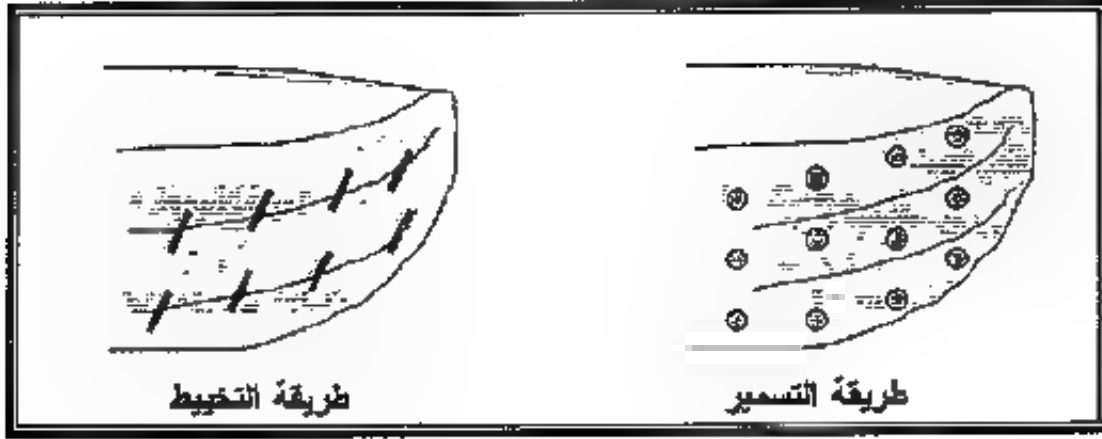
٢- نفسه . ص ٥٥ .

طريقة التخييط :

تُصنع هذه القوارب الصغيرة بالطريقة التالية ، توضع قاعدة المركب الخشبية على الأرض ، ثم تثبت فيها الواح أفقية على الجانبين وإلى بعضها ثم يتم تقب حافة اللوح عدة تقوب بين كل منها مسافة تقدر بـ ٥-١٠ سم ثم تربط الألواح عن طريق التقوب المتقابلة مع بعضها بواسطة الحبال بعد ذلك يستخدم زيت السمك لغلغلق التقوب ومنع تسرب الماء .

طريقة التسمير :

بهذه الطريقة يتم تثبيت الألواح الخشبية بواسطة المسمير على هيكل داخلي من الألواح العريضة ، بعد ذلك يتم طلاء القارب من الداخل بالشحم الجامد والزيت الجامد ومن الخارج بالنورة والزيت الجامد أيضا .



الصيادون

رغم الجهد الكبير الذي يبذله الصياد في عملية صيد الاسماك والمخاطر الكثيرة التي تواجهه نجده يتعرض لابتزاز ومعاذاة من ثلاث جهات :-

- ١- صاحب الشباك أو السنبوك الذي يأخذ حصته من الغنيمة .
- ٢- الاتاوات التي تفرض على الصيادين من قبل بعض القبائل بحكم الحق القبلي لا يمكن الاصطياد ولهذه الاتاوات أو الضرائب مسميات محلية مثل :

الكيلة : وهي ضريبة عينية تؤخذ من نجاج الصيد ومقدارها يختلف من منطقة إلى أخرى

١ خالد سالم باوزير - مولاي ساحل حضرموت ، مطابع دار الشمال ، ١٩٩٦م ص ١٤١

٢ على عبد الأمير المرجع السابق ، ص ٢٩ .

الجرف : عندما يقوم بعض الصيادين بنصب شباكهم في أماكن معينة وفي مواسم الصيد ثم يسحبون الشباك وتسمى هذه العملية جرف والاتاة جزء مما جرف .

المجاذيح : وهي الأماكن التي يتم فيها تجفيف أنواع مسس الأسماك بواسطة الشمس وبموجب الحق القبلي لهذه المنطقة فعلى الصياد دفع اتاة معينة (١) .

٣- وفي السوق يصطدم الصياد بأطماع الدالين والتجار ((الصيرين)) الذين يتلاعبون بالأسعار وبما أن الأمر يتعلق بمنتجات سريعة التلف (٢) فإن صيادي الأسماك يفضلون أن يتفاهموا معهم من أن يتركوا أنفسهم يخسرون (٣) .

الثروة السمكية

وهي كما ذكرنا هائلة متنوعة فهي تزيد على ٨٠ صنفاً ومن أهم وأشهر اصناف الأسماك حسب التسمية المحلية للثمد (النوبة) ، الريبوب ، الشروي ، العيد ، الطوناك (الليرك) ، الطعكري ، العودة ، الفرس ، العندق ، القبط والصرع وأنواعها كثيرة .

ولصعوبة المواصلات بين ماحل حصرموت ودخلها وعدم استخدام وسائل التبريد الحديث في حفظ الأسماك كل ذلك أدى الى ضعف التبادر التجاري مع مناطق داخل حصرموت ، وانتقلت فقط أنواع معينة من الأسماك الى داخل حصرموت بعد تجفيفها وتليحها وأهمها سمك القرش (اللحم) والعيد المجفف (المردين) الذي يستخدم كغذاء للحيوانات ((الجمال)) وسماذ للارص (٥) .

١- سالم صبر الخضر . المرجع السابق . ص ١٠٢

٢- تم إنشاء مصنع بن كوير لحفظ الأسماك عام ١٩٥٤م ((انظر جريدة الاخبار العدد ١٥ ، ١٥/٢/١٩٥٤م ، ص ٦ ، كما فتح بالمكلا مستودع ميرد لحفظ الأسماك سنة ١٩٦٢م عطلت استدانك للحكومة القميطية لإنشائه ١٢٠٠٠ جبيه استرليني من المملكة المتحدة ، انظر محمد صبر الحشني . المرجع السابق . ص ٢٩١ .

٣- محمد صبر الحشني . المرجع السابق . ص ٢٨٤

٤- محمد احمد الشاطري . انوار التاريخ الحصري . الجزء الأول . ص ٢٠ .

٥- فرد هواندي . المرجع السابق . ص ١١٦ .

٣- التجارة

أهمية موقع اليمن في التجارة

يقع اليمن في نقطة استراتيجية هامة فهو يهيس على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر (باب المندب وحليج عدن) ويطل على المحيط الهندي لهذا احتل اليمن موقعاً جغرافياً متميزاً على طريق الملاحة العالمية منذ اقدم العصور (١) .

ولقد لعبت الرياح الموسمية (الجنوبية العربية في الفترة من نوفمبر الى مارس والشمالية الشرقية في الفترة من ابريل الى اكتوبر) دوراً في جعل الكثير من سكان سواحل اليمن يحترفون الملاحة ويعملون بالتجارة مستعينين بهذه الرياح (٢) ، ومعروف ان حضارة اليمن قامت على التجارة بحكم توسطها بين الشرق و الغرب (٣) . وقد عرف الانسان اليمني اصول التجارة العالمية ومواردها وعرف كيف يحتكرها ويحافظ على اسرارها ويختار الانواع الصالحة منها للتجارة ونقلها عبر الصحاري والبراري ومن اشهر هذه السلع اللبان والبخور والمر والاحجار الكريمة والتوابل بنواعها والمعادن الثمينة واللؤلؤ والعاج والجلود النادرة والرياش الفاخرة (٤) .

وهكذا كان للخصائص الجغرافية والطبيعية والبشرية التي تليها دورها في تفرده بشخصية مميزة ذات طابع خاص فقد مهد له موقعه وثروته التنائية ونشاط سكانه ليلعب دوراً متميزاً في تاريخ الحضارات التي مر بها الانسان العربي منذ عرف الحياة في الجزيرة العربية (٥) .

الاسواق التجارية

للتبائل اليمنية عادات قديمة في اقامة اسواق اسبوعية في مواقع متعددة من

-
- ١- احمد محمد بن بريك . المرجع السابق . ص ٤ .
 - ٢- شوقي عبدالقوي عثمان . تجارة المحيط الهندي في عصر العبادة الاسلامية . سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، رقم ١٥١ ، ١٩٩٠م . ص ٨ .
 - ٣- عبدالله احمد الثور . المرجع السابق . ص ٦٤ .
 - ٤- عدنان ترميسي . المرجع السابق . ص ٣٦ .
 - ٥- احمد محمد بن بريك . المرجع السابق . ص ٤ .

تشطاً أساسياً للسكان في بداية استيطانهم بل كان لاحقاً لنشاطهم الأساسي وهو الزراعة (١) .
ثم شكلت التجارة حلقة هامة من حلقات النشاط الاقتصادي في حضرموت ، وأهم الموقى
التجارية :

ميناء المكلا

يقع ميناء المكلا على ساحل المحيط الهندي على خط طول ٤٩,١٠° وخط عرض ١٤,٣٢° (٢) ، وميناء المكلا جزء لا يتجزأ من خليج المكلا وهو مكشوف ولكن يتوسط بوسن
خليج فوه ورأس مرباط ورأس المكلا .

ويتكون خليج المكلا من ذلك الامتداد الارضي المتوغل في البحر كأنه حاجز طبيعي
للأمواج عرضه حوالي ٣٠٠ متر تقريباً وطوله يزيد على نصف كيلو متر وتوجد سلسلتان
جبلتان تحيط بهذا الخليج ساعدت على الحد من العواصف القادمة من المياه
الداخلية (٣) .

وفي الوقت الذي كان فيه ميناء عدن والشحر يحتكران التجارة في سواحل جنوب
اليمن ، كان ميناء المكلا يبدو أقل أهمية وظل كذلك حتى القرن التاسع عشر الميلادي عندما
بدأت الحركة التجارية تشط وتنمو في الميناء وبدأ ميناء الشحر وهيمته على التجارة هي
حضرموت في التراجع امام منافسة ميناء المكلا (٤) .

وقد ساعد على ذلك المميزات الطبيعية لميناء المكلا ، وكذلك قربها من ميناء بروم الذي
يكون صالحاً للملاحة في موسم الرياح الجنوبية الغربية التي تهب من المحيط الهندي على
سواحل جنوب الجزيرة العربية (٥) .

اضافة الى ذلك احتيار النقيب الكصادي لها لتكون مقراً لإمارته التي صمت المكلا وصوحيها
وجراء من دو عن ، فتحوّلت من حيصنة يلتصق فيها الصيادون الحماية والامان لمصنفهم
وقوارب صيدهم الى اماره وميناء رئيسي في حضرموت (٦) .

-
- ١- عبدالله سعيد باحاج . مولاي اليمن وخليج عدن . دراسة جغرافية . ص ١٥١ .
 - ٢- عبدالرزاق ثابوت وعبدالحكيم يوسف . استخدام الارض في حضرموت ، من موضوعات السحوة
الجغرافية . ص ٤٣ .
 - ٣- خالد سالم بلوزير . المرجع السابق . ص ١١٣ .
 - ٤- محمد عبدالكريم عكاشة . قيام السلطنة القعيطية . ص ١٤ .
 - ٥- نفسه . ص ٢٢٥ .
 - ٦- عبدالله سعيد باحاج . المرجع السابق . ص ١٠٣ .

وحتى أوائل القرن الحالي لم يكن العمران في مدينة المكلا يربط عن منطقة اللسان الأرضي ، وأقيم في هذه المنطقة العمرانية سور صغير ذو بوابة واحدة عليه عدد من أبراج الحراسة ولا يزيد ارتفاع هذا السور عن خمسة أمتار أما طوله فيصل إلى ١٥٠ متراً وهو يمتد بعرض الشريط الساحلي الغربي بين سفوح جبل المكلا وشاطئ البحر .

وحلال الربع الأول من القرن الحالي ظهرت بعض المباني خارج المنطقة الممورة مما أطلق عليها برع السدة ((خارج السور)) ثم اتسع العمران في هذه المنطقة الجديدة بعد أن تم فيها تشييد قصر جديد للسلطان على الشاطئ الغربي للمدينة ولا يبعد هذا القصر بأكثر من كيلو مترين عن تلك السور الذي قلت أهميته بعد امتداد العمران خارجه فدعت الحاجة إلى بناء سور جديد بجوار القصر العربي وبطول السور الأول وهو كذلك يمتد بعرض الشريط الساحلي وقد تم إزالة هذا السور الثاني قبل الحرب العالمية الثانية وانتقل السور إلى مشارف وادي العيقة ((وادي سديد)) (١) .

وبوصول السلطان القعيطي عمر بن عوض القعيطي سدة الحكم عام ١٩٢١م انخلت بعض الإصلاحات للدولة القعيطية خاصة في مدينة المكلا فقد أسس جمرك المكلا وأحصع الميناء لأشرفه بعد أن كان مزجراً لأسرة ((جمعه لالا)) الهندية بـ ٧٠٠ ألف ريال سنوياً (٢) .

ولموقع ميناء المكلا المتوسط أصبحت ملتقى لطرق التجارة البحرية القادمة من سواحل شرق أفريقيا وعدن من جهة وسواحل الخليج والهند وشرق آسيا من جهة أخرى .

ميناء الشحر

مدينة الشحر من المدن التاريخية الموهنة في القدم احتفظت بأهميتها الاقتصادية والتجارية بوصفها ميناء رئيسياً على خطوط التجارة العالمية وهذا الميناء هو الذي اصبى على المدينة هذه الأهمية (٣) .

تقع الشحر على شريط ساحلي رملي واسع يبعد قليلاً عن المرتفعات الجبلية وتبعد الشحر عن المكلا بـ ٦٥ كيلومتراً وعن عدن بحوالي ٦٨٥ كيلومتراً (٤) .

١ - عبدالله سعيد بنحاج . المرجع السابق . ص ١٦٧ .

٢ - خالد سالم بلورير . المرجع السابق . ص ١٢٦ .

٣ - نفسه ص ٥٨ .

٤ - محمد عبدالكريم عكاشه . قيام السلطنة القعيطية ص ١٣ .

لقد قام مبدء الشجر بذور هام فى العصور القديمة والموسيقى والحديثة وربط
حصر موت ساحلها وداخلها بالعالم الخارجى ومواطن السلع الواردة واسواق السلع الحضرية
المصدرة لقربه من مصادر انتاج السلع التجارية الزراعية او الحيوانية ، كما اشتهرت الشجر
باسواقها القديمة مثل سوق الخان ، سوق اللحم ، سوق الهند ، سوق شباب ، على الرغم من
ان كثرة الاسواق فى الشجر يوحى بأمتغال اهها بالتجارة الا اننا نلاحظ ان حرفة الصيد
وركوب البحر هي الحرية الاساسية للسكان (١) . وتتكون الشجر من عدة احياء رئيسية هامة
هي :

- ١- القرية معظم سكانه من بحارة السفن وعمل الشجر والتفريع .
 - ٢- المجرب معظم سكانه من صائدي الاسماك وسمي بهذا الاسم لوقوعه على اجراف
الطين المطل على الساحل .
 - ٣- الرملة معظم سكانه من صائدي الاسماك (سمي كذلك لوقوعه على كتبان الرمل
المساحية) .
 - ٤- الجزيرة معظم سكانه من صائدي الاسماك (سميت الجزيرة لان مسيل سمعون الذي
يخترق مدينة الشجر في موقعين ويصب بالبحر يحيط الجزيرة من الشمال
والشرق والغرب ويحده البحر من الجنوب)
 - ٥- الخور معظم ساكنيه من صائدي الاسماك (سمي كذلك لانخفاض رصه)
 - ٦- الحور (الحوطه) معظم ساكنيه من اغنياء البلد وتجارها وعدد من رجال الدين
 - ٧- عقل باوعين سكانه من صغار التجار والحرفيين والعمال
 - ٨- عقل باغريب وهو حي صغار التجار والحرفيين والعمال وجل سكانه من الوافدين من
وديان حصر موت الغربية
 - ٩ الرباط يسكنه البدو المستوطنون بالشجر
 - ١٠- حي المحط وهو مركز تجمع قوافل الجمال من حصر موت الداخل والقائمة اليها ويسكنه
البدو وعمال خدمة القوافل .
 - ١١- حي السوق وهو حي واسع يقع في الوسط ، يحيط به اربعة احياء هي حي القرية ، عقل
باوعين ، عقل باغريب والجزيرة (٢) .
- ومن ابرز مظاهر النمو العمراني لمدينة الشجر في اواخر القرن التاسع عشر عندما

١- سارجنت . حول مصادر التاريخ الحصرى . ص ١٣٨ .

٢- محمد عبدالقادر بطرغف . للشهداء السبعة . ص ٣٠ .

جند السلطان القبطي السور حول المدينة ليصير ارتفاعه خمسة أمتار وسدعين مستمتراً وسمكه متر وخمسة سنتمترات وفيه بوابتان ضخمتان رئيسيتان الأولى شمالية يطلق عليها سدة العبدروس وأخرى غربية تسمى سدة الخور ، كما بنى على السور خمسة وثلاثين كوتاً ((الكوت قلعة صغيرة للحراسة)) (١) .

وقد أعطى هذا السور أهمية أمنية كبيرة لمدينة الشحر ودافعاً قوياً للتوسيع العمراني والاستيطان فيها .

وقد هبطت قيمة ميناء الشحر حيث ظهرت مدينة المكلا كمنافس على الساحل الحضرمي (٢) ، وخاصة بعد أن اتخذها القيصيون عاصمة لهم وذلك في عام ٩١٠م (٣) وكان من نتيجة ذلك تصاؤل أهمية للشحر كميناء (٤)

وهي منتصب هذا القرن وصعب صلاح البكري الشحر بما يلي ((ومن يلقي نظرة عامة على الشحر يجدها صورة من صور القرون الغابرة ولا شك أن انصراف الحكومة عن تعميرها وعدم الاهتمام بمستقبلها واحجام الاهالي عن اصلاحها كل ذلك اعظم سبب للحالة المحزنة التي صارت عليها)) (٥)

ميناء الحامي

تقع مدينة الحامي الى الشرق من الشحر واشتهرت بأنها مصنع للملاحين الماهرين اكثر منها ميناء تجاري ، وقد لعب ملاحو الحامي دوراً رائعاً في ملاحاة اليمن الجنوبية منذ فجر التاريخ فهم الذين كانوا يسفرون الحط للتجاري القديم بين الشحر والهند والخليج وشرق وجنوب افريقيا (٦) .

لقد عرف اهالي الحامي بروح المغامرة البحرية واشتهروا في حصر موت بانهم ذوي الحرف الاربع أي ان ابن الحامي ملاح بحري وصائد سمك وفلاح وتاجر صغير الا انهم اشتهروا بالملاحاة .

-
- ١- عبدالرحمن عبدالكريم الملاحى . التطور العمراني لمدينة الشحر عبر القرون . بحث غير منشور
 - ٢- سارحنت . المرجع السابق . ص ١٢٩ .
 - ٣- محمد عبدالكريم عكاشة . قوام السطنة القبطية . ص ١٢
 - ٤- للمزيد من التفاصيل حول المقارنة بين مينائي المكلا والشحر انظر سالم عمر الخصر وعبد الله بن بدر ، المكلا حروب الساحل الحضرمي
 - ٥- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٥٣ .
 - ٦- محمد عبدالقادر باسطرف . الشهداء العبيدة . ص ٤٠ .

ويرز منهم مشاهير أمثال الملاح عوض أحمد بن عزوه ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م
والملاح محمد عوض عبيد ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م والملاح عمر عبيد باصالح
١٣٦١هـ / ١٩٤٢م (١) .

وفي مدح ملاحي الحامي قال الشاعر الشعبي سالمين بن عمر بن مسلم الشحري أبياتاً
مشهورة في حضرموت منها :

| | |
|----------------------------------|-----------------|
| بن مسلم قال بالناظور خليل ماعبة | نتخت من زنجبار |
| وسطها الشبان ذي ما يحسون التالية | يطعمون الحلوقار |

الطرق التجارية

الطرق البرية

اهتم الحضارم بالطرق البرية منذ القدم واعتنوا بها ومهدوها وشقروا البعض منها ففي الجبال كما اهتموا بصيانتها وأنشأوا الأبار والمسلج عليها ، كما انتشرت المسقايات الخيرية على طول الطرق البرية (١) .

وكانت تتم عملية نقل المسافرين والبضائع بين ساحل وداخل حضرموت بواسطة قوافل الجبال وعبر طرق سلكتها السكان بواسطة الحبرات التي تكونت لديهم .

وساعد على استمرار التجارة الداخلية التي تنقلها الجمال - رغم حالة الفوضى القبلية وانعدام الأمن - ان بعض العشائر البدوية ويعرفون محلياً بالجمالين ، هي التي تقوم بعملية النقل على جمالهم باجرة يتفق عليها هروهم ها مزدوج وهو عملية النقل وحماية القوافل (٢) وغالباً ما يتم نقل البضائع والمسافرين بين مناطق حضرموت المختلفة عن طريق القوافل التي تحتوي عدداً كبيراً من الجمال وذلك لتعزيز عملية الحماية ، ولضعف حجم النقل التجاري بواسطة الجمال ، فمتوسط حمولة الجمل ٢٠٠ رطل مما اضعف عملية التبادل التجاري بين منطق حضرموت (٣)

اما أشهر طرق القوافل البرية فهي التي تقوم من المكلا بالحرشيات فرحيت فرشبيت فالمدر فغيل الحالكة فبطح باكيلي ثم هصبة حضرموت ثم النزول من عقبة شفاصر الى وادي دوعن ثم الى وادي حضرموت لتتجه في طريق مبسطة وسهلة الى وجهتها في مدن الداحس . وتسلك القوافل المتوجهة من مدن الداخل الى المكلا نفس هذا الطريق . والطريق البري الاخر يبدأ من مدينة الشحر الى عقبة المعدي فريدة المعارة فغيل بن

١- محمد عبدالقادر باطرف . الهجرة اليمنية . مجلة الثقافية الجديدة ، العدد ٦-٧ ، السنة الاولى ، عدن ، ١٩٧٧م . ص ٦٢ .

٢- احمد عوض بلوزير . حضرموت الراقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي ما بين الحربين ، من اعمال الندوة التاريخية كلية التربية المكلا . ص ٢٠ .

٣- سارجنث . حول مصادر التاريخ الحضرمي . ص ١٤٠ .

يعين ثم ساء ثم تميل القافلة حسب وجهتها فلما تتجه شرقاً باتجاه نريم وعيات أو تتجه غرباً باتجاه الغرف وسينور وشبم والقطن (١) .

وهناك كثير من الطرق البرية الفرعية التي تربط قرى ومدن حضرموت .
أما الطرق التي تربط حضرموت بمناطق اليمن المختلفة فعالياً ما تنطلق من مدينة شبام أو تتجه إلى شبام التي تعتبر أهم محطة تجارية في حضرموت وتقع على ملتقى طرق القوافل التجارية مما جعلها أهم مدن حضرموت (٢) . ومن أشهر هذه الطرق :

من عدن إلى حضرموت

ترحل القوافل من عدن إلى شقراء إلى دثيه ومنها تسير في هصاب إلى هصاب ثم القوهة ثم إلى قعوضه فإلى شبام وتقطع المسافة في ١١ يوماً .

من صنعاء إلى حضرموت

تقوم القوافل من صنعاء إلى رأس الغيل وتخرق وادي حريب ثم هضبة شقاق وخبوت ثم المشايعة وتسير في رمال إلى بئر عساكر ثم إلى النواع إلى قعوضه فإلى شبام وتقطع المسافة في ١٣ يوماً .

من بئر علي إلى شبام

يمر هذا الطريق بحوطة الفقيه فالروضه ومنها إلى عماقين ومنها إلى جردان ثم شروج الهميم ثم إلى عقبة شوحم وتحدو إلى وادي عمد ثم إلى حويزة ومنها إلى شبام وتستغرق الرحلة ١٠ أيام .

من عمان والمهرة إلى حضرموت

تبدأ من ظفار إلى رخيوت فإلى دتوت ثم إلى عيضة ابن بئر ومنها إلى حصووت ثم إلى قشس فإلى سيحوت ثم إلى ريذة عبد الودود ثم إلى قصيعة ثم إلى الحامي

١- اتصال شخصي مع الممر سعد بن حماد (٧٠ عاماً)

٢- مجلة العربي ، العدد ٨٥ ، ديسمبر ، ١٩٦٥ م ص ٨٣ .

قالى الشحر ومنها الى شبا م ومدة هذه الرحلة ١٠ ايام (١) .

طرق التجارة البحرية

ولتجارة اهميتها على الساحل وخاصة في مدينتي الشحر والمكلا وهي تمتد الى الساحل الشرقى لأفريقي والهند والبحر الاحمر والساحل الجنوبي لبلاد العرب وخاصة عدن ومصنط وظفار (٢) . وحول نشاط الحضارة البحري كتب حسن شهاب : ((ولا نعسالى اذا قلنا ان الحضارة كانوا بحق فينيقي المحيط الهندي ، فهم الذين اسعوا المستوطنات العربية على الشريط الساحلي الافريقي الممتد من مقدشو حتى سفالة وعلى الحزر المجورة وهم الذين تشروا الاسلام في اندونيسيا والهند والفلبين وماليزيا وغيره من بلاد الشرق الاقصى وكانت مراكبهم تعبر وتروح من بلاد العرب وشرق افريقيا والهند (٣) . وقد امتلكت بعض الاسر الحصرمية المراكب الشراعية واستثمرتها في عمليات النقل البحري حيث تقوم في رحلات محكمة بالرياح الموسمية فعندما تكون الرياح شمالية شسرقية يكون اتجاه الرحلة نحو الهند والشرق وعندما تكون جنوبية غربية يكون اتجاه الرحلة نحو البحر الاحمر والساحل الافريقي (٤) .

السلع التجارية

يعتبر التبغ (التباك) اهم صادرات حصرموت حيث يصدر منه كميات كبيرة الى الخارج (٥) ، ويليه من حيث اهمية الصادرات العمل والذي كان يعتبر من اجود الانواع في العالم (٦) ، ومن الصادرات ايضا الاقمشة المصبوغة بالنيلة والصمغ العربي وورعانف السمك والبلح (٧) ، وأهم ما يميز صادرات حصرموت هو انها لم تكن مقتصرة على

-
- ١ صلاح البكري . تاريخ حصرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٣٩ .
 - ٢ دائرة المعارف الاسلامية . المجلد الخامس عشر . ص ١٢٤ .
 - ٣ حسن صالح شهاب . اسواء على تاريخ اليمن البحري . دار الفريسي ، بيروت ، ١٩٧٧ م . ص ٢٤٤ .
 - ٤ شوقي عبدالقوي حشان . المرجع السابق . ص ٨٧ .
 - ٥ Ingrams OP Cit P 50
 - ٦ محمد احمد الشاطري . نوار التاريخ الحضرمي . الجزء الاول . ص ٢١ .
 - ٧ دائرة المعارف الاسلامية . المجلد عشر . ص ١٣٤ .

صادرات الارض الزراعية المحدودة بل شملت ايضا تصديرها للرجال المهاجرين (١) .
اما اهم الواردات فهي الحبوب بأنواعها وجزر الهند والسكر و الارز والقطن والحديد
والشاي والخشب والزيت النباتية والحيوانية (٢) .

العملة

ارتكز التعامل التجاري بعملة الريال النمساوي وهو عملة الملكة ماريا تريزا ويعرف
محبب بالريال النمساوي (٣) . ويحتوي الريال على ٤,٣٣,١٣٦٣ وحدة وزن من الفضة
والتي تصل الى حوالي ٢٨ جرام بدرجة نقاء ٦,٥ ، وقد اعتمد الاقتصاد اليمني في معادلاته
النقدية على هذه العملة التي تسلك خارج اليمن (٤) .

ويرجع ظهور هذا النقد في الشرق الاوسط الى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي
عندما ادخله تجار هولنديون الى جنوب اليمن ومنه توغلت هذه العملة الى بقية مناطق اليمن
وبعض البلدان المجاورة ، وقد ظل متداولاً في حضرموت حتى الحرب العالمية الثانية (٥)
، حيث تم الاعلان رسمياً عن وقف التعامل به واستبداله بالروبية الهندية وذلك عبر الاذاعة
المحلية لمدينة المكلا (٦) .

وقد حظي الريال بالقبول العام في اليمن للاستباب التالية :

- ١- عدم وجود وحدة نقدية تكسب ثقة المواطنين في قبولها
- ٢- المحتوى النقدي له هذه صفة تجعله مفضلاً عن غيره من العملات للصفات
المعدنية التي يحملها كاللمعان وعدم تعرضه للصدأ ، والتلف اصناف التي تتناسب
والثقة في صاعته (٧) .
- الى جانب الريال النمساوي تم تداول الروبية الهندية وفي البداية دخلت الروبية
القضية الهندية مختلف مناطق الجزيرة العربية بواسطة المعاملات التجارية مع الهند (٨) ،

-
- ١- محمد عبد الكريم عكاشه . قلم المسطرة القبطية . ص ٤٤ .
 - ٢- صلاح البكري . حضرموت وعمر . مطبعة المحفي ، مصر ، ١٩٦٠ م . ص ١٧٥ .
 - ٣- محمد عبدالقادر بالمطرف . في سبيل الحكم . ص ٤٣ .
 - ٤- عبدالعزيز احمد سعيد حيدر . المقطري . النقد والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني الحديث . دار
المدائن ، بيروت ، ١٩٨٥ م . ص ٢٠ .
 - ٥- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ٢٢ .
 - ٦- قناة الجزيرة . العدد ١٣٣ ، السنة الثالثة ، ١٩٤٢/٨ م . ص ٦ .
 - ٧- عبدالعزيز احمد المقطري . المرجع السابق . ص ٢٢ .
 - ٨- حسين هوزي القجار . بريطانيا والجنوب اليمني . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر . ص ٤٧ .

ولما كانت عدن اiban الحكم البريطاني تتبع اداريا الحاكم البريطاني في الهند فقد كن مسطوقا ان تعمل بريطانيا على جعل الروبية الهندية العملة الرسمية في جنوب اليمن ، والروبية الهندية تزن ١٨٠ وحدة وزن أي حوالي ١١.٦ جرام وبدرجة نقابة ١٢ ١١ (١) .

والسلطين التعيطبة والكثيرية مثلها مثل بقية مناطق اليمن لم يكن لهما نقود مصروبة باسمها ولم تعرفا النقود الذهبية والورقية بل لا يوجد فيهما بنك لحفظ الاموال (٢) ، وكان فقط للحكومة التعيطبة نوع من النقود الصغيرة المصنوعة من النحاس ولا يتعامل بها الا في مناطق الحكومة التعيطبة وتقال لها بيسه (٣) .

والعريب من بعض الاسر الحضرمية الثرية صربت باسمها عملات فضية مثل أسرة آل الكاف ، وآل بن سهل وبن عبدات (٤) الا ان التداول بها كان ضيق ومحدودا كما ظل التعامل بالمقايضة موجودا ولكن في حدود ضيقة فكان الناس يتبايعون ويتعاملون في تجارتهم بالتمر وحبوب الذرة (٥) .

وهكذا نجد ان بلدا ليس لديه نقده الوطني ولا توجد لديه مؤسسات تتولى اصدار العملة الوطنية ويستخدم عمله اجبية كل ذلك يدل على التبعية للنقدية والاقتصادية للخارج ، وقد دفع الاقتصاد اليمني ثمنا باهظا ازاء هذه التبعية (٦) .

٤ - الصناعات الحرفية

يصنف علماء جغرافية هذه الصناعات تحت مايسمى بالصناعات البدائية وهي تلك التي مارسها بعض الفئات في المجتمعات البشرية منذ وضوح التسميمات الاجتماعية للعمل ، وقد رافقت الصناعة البدائية المجتمع الانساني عبر العسقات التاريخية التي

-
- ١- عبدالعزيز احمد المقطري . المرجع السابق . ص ٣٢
 - ٢- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٣٦ .
 - ٣- احمد عبدالقادر الملاحي . المرجع السابق . ص ٤٥٦ .
 - ٤- جعفر محمد السقا . من تاريخ الحركة لشعبية الاصلاحية ، اندوة التاريخية كلية التربية بامكلا . ص ٢٥ .
 - ٥- احمد عبدالقادر الملاحي . المرجع السابق . ص ٤٤٥ .
 - ٦- عبدالعزيز احمد المقطري . المرجع السابق . ص ٣٦ .

اجتارها وتطورت معه ولكنها حفظت على تفردا بالمهارة اليدوية المتوارثة في اطار العائلة او العائلات (١) .

وكانت اليمن في مقدمة اجزاء الجزيرة العربية في الصناعة وهي الاولى في الانتاج ايضا وقد عرفت واشتهرت منتوجاتها في كل موضع من بلاد العرب (٢) ، واشهر المنتجات اليمنية السيوف والبرود وصناعة السفن (٣) .

وتقدم الاستقراء البشري في حضرموت مثلها مثل بقاع اليمن الاخرى توطئت الصناعات الحرفية في حواضرها المشهورة ولكنها ظلت في دورها الاولى البسيط ولا تعطي حاجة السكان (٤) ، وقد اشتهرت الصناعات الحرفية بحضرموت بفنها الرقي ونقوشها العنقة وذلك بفصل تراث في طويل (٥)

والصناعة حرفة الصانع وعمله الصناعة ويعتمد الصانع على يديه يستعملها في وصنع الاشياء كما يعتمد على نكاته وحيرته المكتملة في تحويل الاشياء الى اشياء اخرى يريدونها (٦) .

وقبل الحديث عن الصناعات الحرفية من المهم الاشارة الى العوامل التي تكفل لها الحياة وهي : المواد الخام - السوق - العمالة .

المواد الخام

من مميزات هذا النوع من الصناعة اعتمادها بدرجة كبيرة على المادة الخام المحلية ، حيث استغلت صناعة الحوص سفن النخيل الموجود بكثرة في حضرموت ، كما استحدثت صناعة الخزف الترية الحيرية والطيبية لصناعة منتجاتها وديجت الصناعة الجلدية جلود لاغنام الابقار والجمال المحلية بعد معالجتها .

-
- ١ سالم مبارك العويثاني . النشاط الصناعي في م/حضرموت . بحث مقدم الى الندوة العلمية بعنوان لتكوين الجغرافي والاهمية الاقتصادية لحضرموت ، ص ٢ .
 - ٢ جواد علي . المرجع السابق . المجلد السابع ص ٥١١
 - ٣ عبدالله النور ، هذه هي اليمن ، ص ٥٩ .
 - ٤ صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٢٦ .
 - ٥ محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ٣٤١ .
 - ٦ جواد علي . المرجع السابق . المجلد السابع . ص ٥١٥ .

السوق

سبقت الإشارة إلى الأسواق التجارية في حضرموت سواء كانت أسواق المدن أو الأسواق الموسمية وتعتبر هذه الأسواق من أهم وسائل تعريف منتجات الصناعات وذلك لارتفاع أعداد كبيرة من الناس لهذه الأسواق .

العمالة

تتخصص عائلات معروفة في كل نوع من هروع الصناعات الحرفية ويقسم اكتساب المهارة عن طريق التوارث بين الآباء والأبناء .

ومن أشهر الصناعات الحرفية

صناعة العزل والنسيج

صناعة الحدادة واللحم

الصناعات الجلدية

صناعة الحوص

صناعة مواد البناء

صناعة استخراج زيت السمسم

صناعة الحزب

الصياغة

التجارة وصناعة السعف

صناعة القزل والنسيج

اشتهرت اليمن عند ظهور الاسلام بصناعة النسيج والحياكة وقد صدرت انواعاً من الأقمشة إلى أرجاء الجزيرة العربية (١) .

وفي حضرموت اعتمدت هذه الصناعة على الخيوط المستوردة من الهند وتنسجها على الأنوال التقليدية لإنتاج الملابس الشعبية (٢) ، وقد احتفظت هذه الصناعة بأهميتها في

١- جولد علي . المرجع السابق . ص ٥٢٤ .

٢- سارجنت حول مصادر التاريخ الحضرمي . ص ١٣٩ .

حياة السكان حتى فترة غزو منتجات الصناعات الحديثة فسي حوالى الثلاثينات من هذا القرن . ومن أشهر مراكز الحياكة في الشحر وشبام ، وهي موجودة في الشحر حتى الآن ويمكن تحليل تلك ان الشحر كانت الميناء الرئيسي لحضرموت ، الى جانب منتجات الاثواب التقليدية في الشحر صنعت امام للصناعات الخارجية ولجودتها ، فكانت مرغوبة عند قطاع كبير من السكان خاصة المنتجات النسيجية ذات الشهرة المعروفة بالفوط الرجالية ((السباقيات)) (١) ويلاحظ ان معاص النسيج التقليدية لم تغط السوق بمنتجاتها والبعض لها طراز واحد وقديم (٢) .

صناعة الحدادة والحام

تختلف قائمة المنتجات الصناعية لهذه الصناعة بين الساحل الحضرمي والداخل وكذلك تختلف المنتجات الواحدة من حيث الشكل والجودة ، فهي تلبى منتجات الملاحة البحرية وصيد الاسماك في الساحل وحاجة الزراعة في الداخل .

يصنع الحداد انواعاً مختلفة من المنتجات المنزلية ، مثل السكاكين وبعض المواد القاطعة والاواني المنزلية ، و المناجل والمعازق المستخدمة في الزراعة ، والمسامير والكلايب المستخدمة في صناعة السفن والبجارة (٣) .

وتعتمد هذه الصناعة على الحردة المستوردة من شرق افريقيا والحردة الهندية ولعل ذلك مايفسر وجودها بجانب ميناء المكلا (٢) ، ومع تطور الصناعات الاوربية ومناقستها للصناعات الوطنية الحرفية قلت اهمية هذه الصناعة ، فمثلاً اصبح الحداد لايمتطيع ان يصنع طنجرة او صينية لانها مكلفة مادياً وزمنياً حيث يبذل جهداً كبيراً في تجهيزاتها ولكن لم تنقرض صناعة الحدادة ، وتخصص الحدادون في صناعات الادوات والمواد ذات التشكيلات المطلوبة محلياً وفي اعمال الترميم وهذه الصناعة لا زالت موجودة في بعض المدن الحضرمية كالمكلا والشحر والفيل .

وتتكون المحددة من الآتي :

الكير : يتكون من بناء على شكل برميل مبي من الطين لا يتجاوز طوله من الارض

١ - سالم مبارك العريثاني . المرجع السابق . ص ٢ .

٢ - صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٣٦ .

٣ - صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٣٦ .

٤ - سالم مبارك العريثاني . المرجع السابق . ص ٤ .

متراً وعرض فتحته ٤٠ سم ، وهو معلق من ثلاث جهات باستثناء فتحه لاندخال الفحم والقطع المراد تسخينها ، والكير متصل عبر اسطوانة فخارية او حديدية مع آلة نفخ جلدية لتمرير الهواء الى داخل الكير .

مغذي الكير : وهو الذي يغذي الكير بالهواء الناتج من حركة انتفاخ الجلد أثناء حركة الحدادة والجلد متصل بقصبة فخارية او معدنية تدخل الى قم الكير .

طاولة الضرب : وهي طاولة حديدية مستطيلة الوسط وفي نهايتها مثلثات يتراوح مقاسها بين ٣٠-٤٥ سم تقريباً ، تثبت في ارضية المحددة تثبيتاً جيداً ووزن الطاولة يزيد عن ١٠٠ كلغم تقريباً .

مطارق الشكيل : وهي مطارق حديدية ذات احجام مختلفة يضرب بها الحداد القطعة الحديدية الساخنة المراد تشكيلها .

الملقاط والكماشة : وهي التي تلتقط القطع الحديدية الساخنة من الكير ، وفي مؤخرة هذه الكماشة قطعة من الخشب على شكل مقبض لعزل الحرارة حتى يستطيع الحداد الاساك بها اثناء عملية التشكيل وهناك شخصين يعملان واحد يقوم بالضرب والاخر يقوم بتثبيت القطعة على طاولة الضرب .

حوض الماء : وهو حوض صغير مصنوع من الفخار وحيثاً من المعدن يوضع فيه الماء يستخدم في اطفاء القطعة الحديدية الساخنة بعد تشكيلها حتى تبرد .
ومن اشهر الاسر التي عملت بهذه الحرفة آل بازباد ، وآل مزروع ، وآل باعمر .

الصناعات الجلدية

اشتهرت اليمن بدباغة الجلود ومعالجتها لتحويلها الى مادة ناعمة (١) ، وقد لعبت هذه الصناعة دوراً هاماً في حياة السكان في حضرموت حيث مقرمات وجود هذه الحرفة مثل الأبل والاعنام والماعز والابقار ، كما قوترت فيها نباتات استخدمت ثمارها وابوراقها وافرازاتها السائلة في عملية الدباغة ، واهم النباتات المستخدمة في الدباغة شجرة القرط ، وهي شجرة عظام بها سوف علاظ تشابه شجرة الجوز وله حب يبيع به والوان يلون بها الجلود ، ومن الاسر التي امتنت مهنة الدباغة آل بلجير ، وآل جوبان (٢) .

اما كيفية اجراء عمليات الدباغة ، ففي البداية تجمع الجلود في احواض الماء لمدة يومين او أكثر حتى تصير لينة ثم تؤخذ وتدس بمادة كيميائية مستخرجة من اشجار العشر والجير لمدة يومين ، وبعدها تعبأ الجلود من الداخل بطحين شجار القرط وتحرك يوماً من قبل العمال وتنتف الشعيرات وتستمر العملية لمدة اربعة ايام حتى تنظف تماماً ومن ثم تغسل وتجفف تحت اشعة الشمس .

ويطلق محليا على صناع الحذية والمنتجات الجلدية (المخزم) وقد تمكنت هذه الصناعة من رضاء اذواق قطاع واسع من النساء والرجال وياسعار معقولة ويعمر انتاجي يزيد عن معدل الاحذية المستوردة ويصعب المخزم بحيث تتناسب مع طبيعة الارض الجافة والطبية والصخرية (٣) . ومن منتجات الصناعات الجلدية قرب الماء ، الحفائب ، اعماد السكاكين والخناجر والاحذية وغيرها (٤) .

صناعة الخوص

تمتاز هذه الصناعة بانها صناعة منزلية ، وغالبا ما يقوم بهذه الصناعة النساء ، ويعتبر سعب النخيل المادة الاولى الاساسية لهذه الصناعة الشعبية وهو موجود بكثرة في حضرموت ساحلها وداخلها ويلون بالوان متعددة كان يحصل عليها من مادة اللوز في نبات الحوير واهم منتجات هذه الصناعة المقشش (المكائن) والتفال والحصير (السلقة) والمرابش (الزنايل) والتقف (حافظات الاكل)

١- جولد طي . المرجع السابق . الجزء الاول . ص ٢٠٦ .

٢- خالد سالم بلوزير . المرجع السابق . ص ١٣٥ .

٣- سالم مبارك المعيناني . المرجع السابق . ص ٦ .

٤- صلاح الكري . تاريخ حضرموت السبعيني . الجزء الثاني . ص ١٣٧ .

صناعة مواد البناء

وهي صناعة الطوب الطيني ((اللبن)) غير المحروق ، والنورة . وتمثل هذه قسم صناعة مواد بناء في حضرموت حيث شيعت ناصحات السحاب في مدينة شبام قبل ما يقرب من خمسمائة عام من مادة قوالب اللبن (١) .

ويصنع الطوب الطيني (المدر) بحلط الطفلة (الطين) مع مخلفات زراعية (التبنل من مخلفات زراعة القمح) وبعض من روث الماشية ثم يترك يتحمر فترة اسبوع او اسبوعين ويضع في قوالب ذات احجام محددة ويترك يحفف بحرارة الشمس ، ويمتاز هذا النوع بأنه عازل جيد للحرارة ولا يزال يستخدم في حضرموت الداخل ولا تمارس صناعة هذا النوع من الطوب في محلات خاصة بها ولكن يتم تصنيع المدر في أماكن البناء المطلوبة بواسطة عمال البناء انفسهم

ام صناعة النورة فتتم عن طريق احراق الحجر الجيري في درجة حرارة عالية وفي افران خاصة تسمى محلياً بالاكير ، وتعتبر جدوع النحيل الوقود الاساسي لهذه الصناعة . وكانت النورة في ساحل حضرموت تمثل العنصر الاساسي للبناء المعماري ، وقد احتلت النورة اهمية كبيرة في اضافة الجوانب الجمالية على المنازل الحضرمية .

صناعة استخراج زيت السمسم

يستخرج زيت السمسم في معاصر بدائية فيها الجهد البشري والحيواني وتتم هذه الصناعة عن طريق وضع كمية من السمسم في وعاء خشبي مثبت رأساً ، ويوجد في جوف هذه الوعاء ذراع خشبي قوي يربط بجوف الوعاء ويكون له امتداد خارجي وعن طريق تدويره بواسطة الانسان او الحيوان تحدث عملية العصر للسمسم (٢) . وقد ساعدت هذه المعاصر على تغطية حاجة السكان من الزيت وتنتشر المعاصر في مناطق مختلفة من حضرموت .

صناعة الخزف

كانت الاواني الخزفية هي قوام مكونات المطبخ في حضرموت والتي تتكون من الجرة (الجحلة - الزير) والالتون (التتار) وأكواب القهوة

١- سالم مبارك العويثني . المرجع السابق . ص ٧ .

٢- النزول الشخصي بمواقع هذه الصناعات والتقاءات الشخصية مع الحرفيين .

٢ النزول الشخصي لمواقع هذه الصناعات واللقاءات الشخصية مع الحرفيين .

وتعتمد هذه الصناعة على القربة الحيرية والطبيرة الموجودة في وادي حضرموت فتعالجها وتشكلها حسب الاعراض المطلوبة ثم توضع في افرار صغيرة لحرقها وتكتسب صلابة غير عادية ، وتتوارث المهارة الصاعية ، وفي هذه الصناعة عائلات معينة من اشهرها عائلة بخضر ، ولا تزال منتجات هذه الصناعة قائمة الى اليوم .

صناعة الصاغة

قامت صناعة حلي الفضة على اعادة صب الريال المساوي مالياً تزيّناً والرواية الهندية والاندونيسية التي كانت تتدفق الى حضرموت من المهاجرين الحضارم في هذه المناطق (١) ، ويوجد في حضرموت صانعون مهرون في صناعة الحلي والفضة والذهب وأشهر العائلات آل باحثوان وآل باقطيان ومن أشهر منتجات هذه الصناعة الامار ، الحلاحيل ، الاقراط ، الخواتم ، الاحزمة وغيرها (٢)

النجارة وصناعة السفن

وتعتبر مهنة النجارة من المهن الضرورية ، وتوفر منتجاتها حجة السكان من الابواب والقبابيك والدواليب ، وغالباً ما تستخدم لاشجار المحلية كجنوع النخيل او جنوع اشجار السدر وادوات النجار الاساسية المنشار والمطرفة .

وكان النجارون يستعملون في تحزنة الاحشاب خيطاً ملوناً باللون الاسود يمتد على الجرم المراد قطعه (٣) ومن أشهر الاسر التي مارست هذه الصناعة آل بن دهري .

وتحتل صناعة السفن اهمية كبيرة وهي تحتاج الى مهارة خاصة وتعتبر صناعة لمس في اليمن من اقدم الصناعات (٤) .

وكان ابناء اليمن يقومون باختيار الموقع المناسب لبناء ورشت السفن ثم معرفة اصناف الاحشاب وجلبها من مصادرها ونجهيرها .

وقامت هذه الصناعة بالقرب من السواحل وذلك لتسهيل سحب السفن الى سطح

١- سالم مبارك العويثاني ، المرجع السابق . ص ٩ .

٢- صلاح البكري تاريخ حضرموت السياسي ، الجزء الثاني . ص ١٣٦ .

٣- نفسه . ص ١٣٧

البحر وقد اشتهرت المكلا (١) بصناعة عدد من السفن بأشكال واحجام مختلفة ومن أشهرها : الزعيمة - العبري - البوم .

الزعيمة

وهي نوع من السفن تصنع في المكلا ، وهي ذات مقدمة منحنية ومؤخرتها مائلة الى الخلف ، ولها سطح صغير في المقدمة ، واخر في المؤخرة وللنوع الكبير من هذه السفن دقلان ، وللصغير دقل واحد . ومؤخرة الزعيمة تشببه مؤخرة الزورق وسكانها مثل سكانه (٢)

العبري

يتكون العبري من قاعدة مستقيمة ومقدمة طويلة ومنخفضة لارأس لها بارزة عن جانبيها ، ومؤخرتها عالية تميل الى الخلف ، وسطحه عال في المؤخرة وسطح صغير اخر في المقدمة اما بالنسبة للأدغال فتصمم حسب حجم العبري

البوم

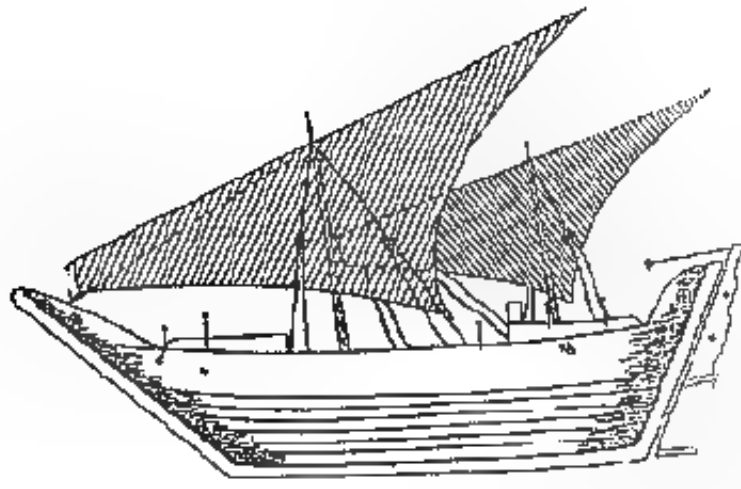
عرف البوم في المكلا في أربعينيات هذا القرن ، والبوم يتكون من احجام مختلفة من القارب الصغير المستخدم داخل المرسى الى السفن التي يبلغ طولها ٢٠ قدما وعرضها ٣٠ قدما . وحمولة البوم تزيد عن ٢٠٠ طن ، وللبوم مقدمة بارزة ومائلة ، ام مؤخرته تميل الى الحلف قليلا (٣) .

لقد اصطلحت الصناعات الحرفية الشعبية في فترة الدراسة بالتحديث الحضارية للصناعات الخارجية الرخيصة وذات الجودة ، البعض من هذه الصناعات الحرفية انسحب تدريجيا من حلبة المنافسة والبعض مهن ظل يقوم وهي مستمرة حتى الان .

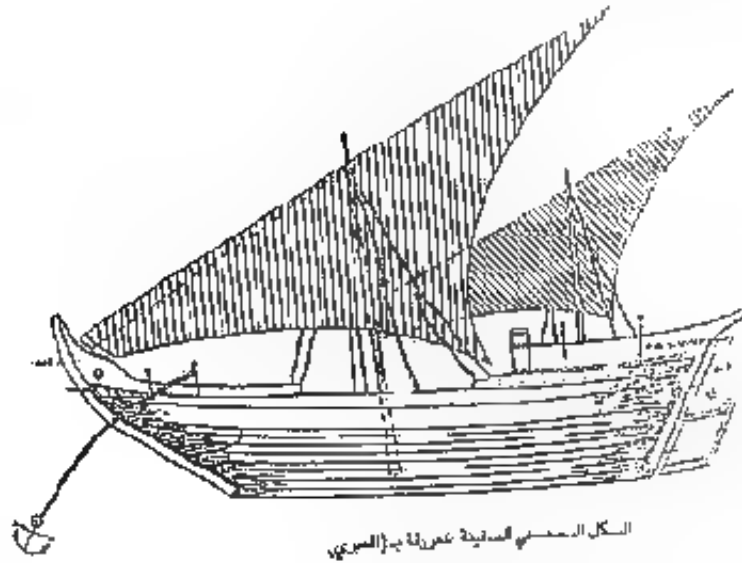
١ يعود ظهور صناعة السفن في المكلا الى النقيب صلاح بن محمد الكسادي عندما استأجر في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري نجارا متخصصا في صناعة السفن من إحدى المدن اليمنية الواقعة على البحر الأحمر ويدعى إبراهيم النجار ، وقد دفع النقيب الكسادي عددا من عبيده لتدريبهم النجار هذه الصناعة كما شجع بعض أبناء المكلا لتعلم هذه الحرفة .

٢- خالد سالم بلوزير . المرجع السابق . ص ١٤٢ .

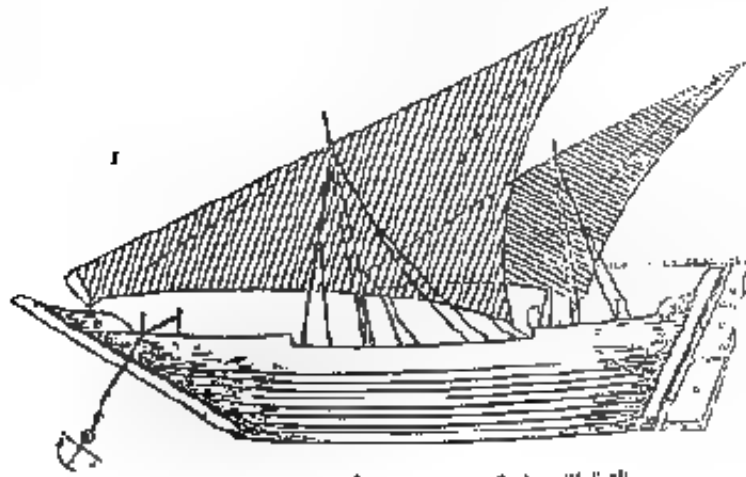
٣- نفسه . ص ١٤٣ .



النمط المصلي السعيدة المروقة بـ (القوية).



النمط المصلي السعيدة المروقة بـ (القوية).



النمط المصلي السعيدة المروقة بـ (القوية).

المراجع : خالد سالم باوزير ، مواني ساحل حضرموت . ص ٢٢٤-٢٢٥

لقد كانت النظرة العامة في حضرموت للعمل الحرفي عند المراتبيات العليا هي نظرة احتقار من كان تقسيم السكان الى مراتبيات كميا ذكرنا محكوم ببسيطة كسيرة بالوظيفة الاجتماعية للأفراد والعائلات ويرى الدارس أن هذه النظرة السلبية تجاه العمل الحرفي مثلت عاملا من عوامل التحلف الاقتصادي في المنطقة .

ثانيا : الهجرة

هي عملية الانتقال الشخصي التردى او الجماعي من منطقة الى اخرى بقصد الحصول على فرص معيشية افضل ، والهجرة يمكن ان تكون مستديمة خصوصا في الهجرات الجماعية او مؤقتة حصص في الهجرة الفردية . والهجرة نوعان : داخلية وخارجية . اما الداخلية فهي تحرك افراد الوطن الواحد من منطقة الى اخرى كتحريك افراد السهول الداخلية الى السهول الخارجية اما الهجرة الخارجية فهي انتقال قسم من السكان بصورة فردية او جماعية الى مناطق ودول خارجية .

وقد عرف اليمنيون الهجرة الداخلية والخارجية منذ القدم وهي ليست وليدة عصر بحاله وربما تكون معرفتهم بها قبل ظهور اول الدول المركزية في اليمن منذ اكثر من خمسة آلاف سنة ، ولا شك ان التطورات السياسية والاقتصادية للحضارة اليمنية القديمة خلال العهود المعينية والسبائية والحميرية قد واكبها بشكل او بآخر هجرة اعداد كبيرة من اليمنيين الى الخارج كفاتحين او تجار او هاربين من نير الصراعات المحلية او فارين مسر كوارث طبيعية كالزلازل والفيضانات والجفاف والهباء يعص السحود (١) .

ويرى الدارس ان الهجرة اليمنية ليست قدر الشعب اليمني ، وهي ظاهرة تاريخية ظهرت بعمل اوصاع محددة وفي مرحلة تاريخية معينة وسواء تختفي بنعير هذه الاوصاع . ويعتبر الحصار من انشط اليمنيين في الهجرة الخارجية واعتمادهم عليها في طلب الرزق ، وقال ما نجد بلدا الا وليها مهاجرين حصارم (٢) .

١ عبدالله سعيد باحاج ، المغتربون والتنمية في الجمهورية اليمنية مجلة المير ، العدد الاول .

ص ٥٠ .

٢- محمد علي الاكوع الحوالي المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

أسباب ودوافع الهجرة

- ١- لعدم الأمن ، والعوصى والتعرق الذي مرت به حضرموت فمثلا كانت القبائل تمارس نهب الحكومة من فرض الاتاوات على العارين بمنطقها (١) .
- ٢ حالات الجفاف التي تكتاب حضرموت من حين الى آخر ، وذلك لوقوعها في النطاق الصحراوي وفي منطقة ظل المطر لمرتفعات مضبة اليمن الكبرى (٢) .
- ٣- الرسائل التي يكتبها المهاجرون الى ذويهم والتي تصور المهاجر وخاصة الهند واندونيسيا كمعجم ذهب يكفي الدحول فيه للحصول على الثروة الطائلة ، كما كان تشجيع الحاكم المسلم في حيدر اباد بالهند لليمنيين الجنوبيين بالهجرة كجود يعتمد عليهم من الاسباب التي دفعت بالآلاف الى الهجرة الى الهند (٣) .
- ٤- ويمكن ان يورد هـ سببا وهو السبب الذاتي لشخصية الانسان اليمني في حضرموت والذي يتمثل في كونه ممتاز بالعقلية والنشاط التجاري ولأنه لم يجد فسي حضرموت متسعا لظموحاته نتيجة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة لقد هاجر الى مناطق مختلفة لطلب المعيشة واشباع رغبته في التملك والثراء (٤) .
- ٥- نشاط الحصارم التجاري الخارجي المعروف قيامهم بنقل منتجاتهم وحاجاتهم من الموانئ الاخرى بواسطة سفنهم وقد استلزمت هذه العملية احياء بقاء بعض التجار في الموانئ الخارجية لفترات مؤقتة ثم اغرتهم تلك الموانئ بالنقاء فيها فترت طويلة ومستديمة (٥) .

مواطن الهجرة

من أهم البلدان التي هجر اليها الحصارم ، شرق أفريقيا ، اندونيسيا والهند ، وكان المزارعون والعمال المهاجرون يفضلون الذهاب الى شرق إفريقيا لأن نفقات السفر كانت قليلة وتناسب وحالتهم المادية إذ يستم استخدام السراعي كوسائل نقل . اما الميسورو الحال

-
-
- ١ - مقال علي الكاف . المرجع السابق . ص ٩٤ .
 - ٢- محمد عبدالله بن ثعلب . المرجع السابق . ص ٩ .
 - ٣- عمر الحادي . المرجع السابق . ص ١٤٣ .
 - ٤- مقال علي الكاف . المرجع السابق . ص ١١٨ .
 - ٥- محمد عبدالقادر باسلوف . الهجرة اليمنية . ص ٥٢ .

فكانت هجرتهم الى اندونيسيا و الهند بواسطة المراكب التجارية التي تحتاج الى سفلات اكبر (١) .

كان الحضارم يقسمون مهاجرهم الى مناطق إعاشة فيما بينهم يستقر المهاجرون من منطقة معينة في حضرموت في بلد معين ، فيسافر المهاجرون من شبام وتريم وحوره الى جنوب شرق آسيا والمهاجرون من تاربسة ووادي عذم والريد المجاورة الى الهند ، والمهاجرون من ذوعن الى مصر والسودان ، والمهاجرون من الشحر الى الصومال وزنجبار (٢) ، ودرن شك فان هناك بعض الحالات التي نشد عن هذه القاعدة التقليدية العامة .

كانت هجرة الحضارم الى الهند قد بدأت في القرن الثامن الميلادي ، وكان السادة والمتصوفة في طليعة المهاجرين الحضارم الى الهند حيث استقروا في المناطق التجارية والسياسية الكبرى وكانو بوجه عام نموذج للخلق الاسلامي القويم ومن ابرز هؤلاء المتصوفة ابوبكر محي الدين عبدالقادر العيدروس ١٥٧٠م-١٦٢٨م الذي عاش في حيدر اباد ودفن بها (٣) .

اما اشتهر المهاجرون في القرن التاسع عشر الميلادي فهم : غالب بن محسن الكثيري وعبدالله عبي العولقي وعمر بن عوض القعيطي ، وهؤلاء تناقشوا من اجل السيطرة السياسية على حضرموت (٤) .

ولا يعرف بالتحديد بداية دخول هجرة الحضارم الى اندونيسيا ولكن الثابت انهم دخلوها قبل البرتغاليين ، فقد قال ماركو بولو الذي مضى خمسة أشهر في الشاطئ الشمالي من سومطري سنة ١٢٥٢م ان كل السكان كانوا مجوسا وعباد اصنام عدا سكان البلاد في مملكة باراك الصغيرة الموجودة في الشمال الشرقي لسومطري لانهم اعتنقوا الاسلام بواسطة التجار العرب (٥) .

ولا شك ان هجرة الحضارم الى اندونيسيا وما حولها من الجزائر تعتبر من اهم الهجرات الحضرمية فقد اخترقوا الشرق الاقصى في الوقت الذي كانت الملاحة والمحيط

١- محمد عبدالكريم حاكشه . قيام المنطقة القعيطية . ص ٤٤ .

٢- محمد عبدالقادر بلحرف . الهجرة اليمنية . ص ٦١ .

٣- عمر الحادي . المرجع السابق . ص ١٣٦ .

٤- جاقين . المرجع السابق . ص ٣٦ .

٥- الامير شكيب ارسلان . حاضره العالم الاسلامي . المجلد الاول ، مطبعة عيسى البابي ، مصر ، ١٩٢٢م . ص ٣٦٧ .

الهندي محفوفة بالمخاطر وكان من أهم نتائج هذه الهجرة نشر الديانة الإسلامية في اندونيسيا وما حولها (١) .

وقد أخذ سيل الهجرات الحضرمية يزداد عاماً بعد عام ففي عام ١٩٣٥م كان عدد المهاجرين الحضارم ٩٩,١٠٣ موزعين على الدول التالية :

| | |
|--------|-------------------|
| ٧١ ٣٣٥ | اندونيسيا |
| ٣ ٠٠٠ | الملايو وسنغافورا |
| ١٠ ٠٠٠ | الهند |
| ١٢ ٠٠٠ | شرق أفريقيا |
| ٢ ٠٠٠ | الصومال والحبشة |
| ٧٥٠ | السودان |
| ١٨ | مصر |
| ٩٩ ١٠٣ | المجموع |

ويقارب هذا الرقم ثلث سكان حضرموت في ذلك الوقت (٢) ، ويلاحظ ان اندونيسيا استوعبت ٧٠% من المهاجرين ويعود الدارس كثافة الهجرة الى اندونيسيا من جهة الى طبيعة المنطقة الغنية ومن جهة اخرى الى حسن معاملة السكان الاصليين للحضارم وشعورهم بالامتنان نحوهم كون اجوادهم ادخلوا الدين الاسلامي الى بلادهم .

وفي هذه الهجرة مارس الحضارم اعمال التجارة والصناعة والاراضي العقارية والزراعية والسمكرة والوظائف الكتابية والتعليم والتوكيلات التجارية والخدمات المنزلية واعمال البناء والمطاعم وفي اعمال الشحن والتفريغ (٣) .^١

٢-١-٢-٣ الهجرة

اعتماد حضرموت بدرجة كبيرة على مناطق المهجر فكان الحضرمي يجلب معه من

١- صلاح البكري تاريخ حضرموت السياسي - الجزء الثاني . ص ٢٤٠ .

٢- محمد عبدالقادر باسطوف - الهجرة اليمنية ص ٦٠ .

٣- نفسه . ص ٦٠ .

الهند واندونيسيا وأفريقيا قرشه وأثله عند عودته الى وطنه وأصبح اعتماده كثيراً على الارز المجلوب من بورما والهند (١) ، ولا شك ان هذه الانماط المعيشية الجديدة تركت آثارها السلبية على عطاء الارض وعلى الأنشطة الاقتصادية الاخرى .

وكان لتركز المهاجرين على شراء العقارات والبيوت في المهاجر للإيجار ان خلق امر خاملة في حصرموت تعتمد على ارساليات الإيجار السنوي وتعيش عليه دون ان تعمل أي مشاريع اقتصادية استثمارية في حصرموت تعود عليها وعلى السكان بالتع (٢) ، وفي هذا الصدد كتب بامطرف يقول : ((طبق المهاجر في غدوه ورواحه بين وطنه والمهجر يرفع تدريجياً من مستوى معيشة ويعد استهلاكاته المنزلية ولكنه لم يحاول الا في حدود ضيقة لا تكاد تذكر تعمير ارضه ليجعل منها في وقته مصدر رزق اوفر مما كان على مهمل ابائه واجداده والذي استطاع عمله في احسن حالاته هو ان جعل بصلاده تقطع بخيرات المهاجرين في الاجور والسكن والمطعم والملبس فخلق بصد او بدون قصد هوة سحيقة بين حصرموت الحقيقة وحصرموت الاصطناعية)) (٣)

ومن آثار الهجرة ظهور شخصية ((التاجر الوكيل)) في المدن الرئيسية اذ يكلف المغترب احد ارباب الدكاكين ان يمد عائلة باحتياجاتهم من المواد الغذائية والملابس خلال فترة غيابه وعندما يحول المغترب (المهاجر) بعض الحوالات يستلمها أولاً الوكيل ويرجع الى سجلاته كي يخصم ماله على ذلك المهجر ويرسل ما بقي من الحوالة مع الجمالة للدير يعودون في الرحلة القادمة مع إشعار بأستلام البصائع والتحويل (٤) .

الثروات العظيمة التي تحصل عليها بعض الحصارم فقد وصل النقد المجلوب من الخارج في أوساط هذا القرن الى ربع مليون جنية سترليني شهرياً أكثرها من اندونيسيا والملايو حيث يوجد بها مليونيرات حصارمه (٥) ، فقد كار آل الكاف يعيشون على رأسمال يقدر بـ ٢٥ مليون جنيهاً مستثمر في مستغوره (٦) ولعله من المفيد هنا ان نشير الى اسهامات بعض الاسر الحضرية في تحقيق بعض الإصلاحات الاجتماعية باعتبار ان ذلك

- ١- محمد احمد الشاطري . انورا التاريخ الحصري . الجزء الثاني . ص ٤١٧
- ٢- عبدالله سعيد باحاج . الابعاد الجغرافية بهجرة العملة الليمنية . بحث مقدم للحصول على شهادة التمتع في البحث ، تونس ، ١٩٨٨ م . ص ٣٢٩ .
- ٣- محمد عبدالقادر بامطرف . للهجرة اليمنية . ص ٥٧ .
- ٤- سارجنت . حول مصائر لتاريخ الحصري . ص ١٤٠ .
- ٥- محمد احمد الشاطري . انورا التاريخ الحصري . الجزء الثاني . ص ٤١٨ .
- ٦- سارجنت . المرجع السابق . ص ١٨ .

من مؤثرات الهجرة من ذلك :

شق آل الكاف طريق السيلرات بين الساحل والدلحل وكلفهم ذلك ١٨٠٠٠٠ ريال كما انفق آل الكاف ١٥٠٠٠٠ ريال على تربيّات الأمن الذي شهدته حضرموت في البداية ثلاث سنوات ، وكانت جميع المدارس في السلطنة الكثيرة بتولى الصرف عليها آل الكاف وآل السقاف من أموال رصدوها لهذا الغرض (١) .

ومن الآثار الأخرى للهجرة تشابه النظام الإداري للسلطنة القعيطية مع نظيره في حيدر اباد بالهند كذلك كانت المباني الإدارية في المكلا ذات طابع فيكتوري هندي الذي يعتمد على الأعمدة المقوسة من الأعلى ، وكانت اللغة الأوردية تستعمل كثيراً في شوارع حضرموت وأماكنها العامة (٢) .

ونتيجة للهجرة الحضارم إلى جزر الهند الشرقية وزواجهم من أهلها ان ظهر أشخاص نوي ملامح ملاوية وخاصة حضرموت (٣) ، وهي الساحل نحد قسم من السكان بميل إلى السمرة ما بين خفيفة وشديدة ويعود ذلك إلى هجرتهم إلى أفريقيا (٤)

ولا شك ان هجرة الآباء والأزواج إلى المهاجر مع بقاء عائلاتهم في حضرموت قد جعل هذه الأسر تعيش حياة صعبة خاصة في مجتمع كالمجتمع الحصري الذي يعطي للرجل قيمة وأهمية كبيرة في تسيير شئون العائلة ومن الطبيعي أن تصطدم الأسرة الحصرية بمجموعة من المشاكل من جراء إطالة مدة هجرة الزوج أو الأب وتزداد هذه المشكلات إذا تهاون رب الأسرة في إرسال الحوالات المالية لأسرته في حضرموت الذي تعتمد عليها اعتماداً كلياً .

كما اصطدم الحضارم بمؤثرات خارجية ثقافية وحضارية ألقت بظلالها على الواقع الثقافي والحضاري وأثرت فيه بحدود معينة

وعلى العموم كانت الآثار الاقتصادية والاجتماعية للهجرة وحيمة على الحضارم فقد خلقت رخاءاً مستعاراً ومزيفاً ويعتمد على مصادر غير موثوق فيها وجعلت المجتمع بأسره يعتمد عليها في حل مشاكله وأزمته المباشرة ، وقللت بالتالي من امكانية اللجوء إلى الاعتماد على الذات لهذا يرى الدارس ان الهجرة أضرت بالحضارم أكثر مما نفعتهم .

١- جعفر محمد السقاف . من تاريخ الحركة الشعبية الإسلامية . ص ٢٥ .

٢- عمر الخالدي . المرجع السابق . ص ١٥٠ .

٣- Ingrams op cit . p 44 .

٤- مصد احمد الشاطري . انوار لتاريخ الحصري الجزء الاول . ص ٢٢ .

ثالثاً : المواصلات

كانت المواصلات في اليمن بذاتية بحيث لا يوجد فيها بكاملها شبكة مواصلات
عصرية (١) ، فقد عمل الحكم الاسمي في شمال اليمن والحكم الاستعماري في جنوب اليمن
عملاً على جعل مناطق اليمن عزلاء حتى بين المدن والقرى المتجاورة مما جعل الاتصال بين
السكان صعباً (٢) ، وكانت الطرق البرية وعرة وتسير بمحاذاة الاودية وبالقرب من مصادر
المياه (٣) .

اما أهم وسائل النقل فهي :-

الجمال والحمير

تعتبر الجمال الوسيلة الأساسية لنقل المؤن والبضائع والمهاجرين خصوصاً للمسافات
الطويلة ، أما الحمير فتكون غالباً في المسافات القصيرة . ويقوم بعملية النقل الطويل اصحاب
الجمال (الجماله) الذين يتخذون من عملية النقل حرفة اعتمدوا عليها في حياتهم المعيشية .
ويوجد بالمدن الرئيسية محطات خاصة للجمال تكون على استعداد للتحرك (في حالة وجود
المهاجرين او البضائع) بين الساحل والدخل والعكس . ومن أهم نتائج استخدام هذه الوسائل
لنقل هي ضعف الترابط بين مناطق حضرموت من جهة وحضرموت وبقيّة مناطق اليمن من
جهة أخرى فمثلاً تقطع المسافة من الضحار الى تريم في ثمانية او تسعة ايام (٤) .

السنابيك والسفن الشراعية

وهي من وسائل النقل البحري فالسنابيك تستخدم الى جانب مهمتها الأساسية في صيد
الاسماك فهي تقوم أحياناً بنقل الركاب والبضائع بين السواحل القريبة وحمولتها من الافراد
قليلة وذلك لصغر حجمها ولأنها تعتمد في حركتها على المجهود البشري بواسطة المجديف .

١- عدنان قريسي . المرجع السابق . ص ٦٠ .

٢- عبدالله احمد الثور . هذه هي اليمن . ص ٧٢ .

٣- حول الطرق البرية في حضرموت انظر صفحة (١٠٧) من هذا الفصل .

٤- محمد بن هشام . رحلة الى الثمرين . ص ٢٤ .

أما السفن الشراعية (١) أو المراكب فهي تقوم بعملية النقل الكبيرة للمسافرين والبضائع وتعتبر حلقة الوصل بين الموانئ اليمنية والموانئ الخارجية ، كما تعتبر أهم وسائل النقل الخارجية وبواسطتها هاجر الحصارم إلى السواحل الأفريقية وسواحل شرق آسيا . وفي حدود ضيقة استخدم الإنسان كوسيلة للنقل خاصة عند نقل النساء والمسنين والمرضى فقد يوجر الأفراد بحمل شخص معون ونقله إلى منطقة وغالباً ما يكون الحملات أكثر من أربعة أشخاص ويتم عملية النقل بوضع الشخص المنقول فوق سقالة مستطيلة على أربعة أركان بحيث لكل ركن رجل واحد وتسمى المجانة وتستخدم هذه الوسيلة البدائية غالباً في حالة نقل المرضى .

السيارات

بدأت السيارات في الظهور في حضرموت منذ عام ١٩٢٤م إلا أن أعدادها كانت قليلة . ولم تنافس عملية النقل بالجمال إلا بعد الحرب العالمية الثانية وتركز وجودها في مدينة المكلا ، الشحر سينون ، تريم وشبام (٢) ، وقد استلزم وجود السيارات شق الطرق وتعييدها ومن أشهر الطرق وأكثها :

الطريق الشرقية

وهي طريق تربط ساحل حضرموت بداخله بطول ٢٠٠ ميل . وكان أكبر الممولين لهذا الطريق السيد ابوبكر بن شيخ الكاف . وقد وجه هذا المشروع في البداية صعوبات كثيرة اعترضت تشييده وتمثل هذه الصعاب في خوف سكان البادية من تهديد السيارات لمصدر رزقهم الأساسي وهو نقل الركاب والمسافرين بين مناطق حضرموت المختلفة (٣) . ولتدليل هذه الصعاب اتصل ابوبكر للكاف بالقبائل التي يمر الطريق في مناطق غوذها القبلي وعقد معهم اتفاقيات (وثور) تعهدوا فيها بالسماح بمرور السيارات والركاب دون الحصول بأرصدهم وهذه القبائل هي آل جابر والمعاره (٤) وقد طمأن ابوبكر الكاف القبائل وحاول

١- حول السفن الشراعية انظر واتواها انظر صفحة (١١٩) من هذا الفصل .

٢- عبدالقادر محمد الصبان . عادات وتقاليد بالاحقاف . ص ٢٢ .

٣- Dyan Der Meulen and Wissman op cit . p.133.

٤- انظر نص الاتفاق بين كل من آل جابر والمعاره وأبي بكر بن شيخ الكاف في : عبدالقادر محمد الصبان ، ساحة عن حياة البادية ص ٢٧-٢٨ . ومحمد بن هاشم رحلة إلى الشحرور ص ٢١-٢٢ .

ازالة مخاوفهم من كمعاد كرا ((اجرة)) جمالهم اذا تكثر السيارات وبذل الكثير من المال لقاء رصاهم بمرور السيارات بأرضهم (١) ، كما اتصل ابوبكر الكاف بالسلطان عمر بن عوص القعيطي لمساعدته في اتجاز هذا المشروع خاصة في مناطق نفوذ السلطنة القعيطية ومن جانبه وعد السلطان عمر القعيطي بمساعدة ابوبكر الكاف في ذلك (٢) . وقد تم فتح هذا الطريق عام ١٣٧٥هـ / ١٩٣٧م (٣) .

الطريق القبلية

يربط هذا الطريق ساحل حضرموت بمنطقة دوعس ، وقد افتتحه السلطان صالح بن غالب القعيطي ، وفي كتاب الرحلة السلطانية (٤) ، الذي فيه وصف كامل لهذه الطريق والمناطق التي يمر بها ، لم يحدد بالضبط تاريخ شق هذا الطريق ولكن في ثانيا الكتاب ذكر السلطان صالح بأنه بينما هو ومن معه في طريقهم لافتتاح هذا الطريق التقط اذاعة برلين وسمع اخبار تتعلق بالحرب العالمية الثانية ويستنتج من ذلك ان الطريق شق اثناء الحرب العالمية الثانية . وأختصر هذا الطريق الكثير من الزمن اذ أصبحت تقصع المسافة بين المكلا وشيما في ثلاثة ايام (٥) بينما تقطع بالجمال - كما ذكرنا - في ثمانية او تسعة ايام .

ومن الطرق التي تربط عاصمة السلطنة القعيطية بسواحلها العربية طريق المكلا ميفعة الذي تم افتتاحه في ١٦ مايو ١٩٤٥م من قبل السلطان صالح بن غالب القعيطي والمستشار البريطاني المقيم فيست جلاندي (٦) ، وتكمن اهمية هذا الطريق في كونه يربط السلطنة القعيطية بأهم المناطق الزراعية الساحلية اضافة الى ربط المكلا بعدن .

النقل الجوي : اما النقل الجوي بواسطة الطائرات فقد كان محدودا وفي اطار خدمة النفوذ والمصالح البريطانية ففي اثناء الحرب العالمية الثانية بنت بريطانيا عدد من

-
- ١- محمد احمد الشاطري . دوار التاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ١٢٠ .
 - ٢- انظر نص المراسلات بين عبدالوحي ولبي بكر الكاف والسلطان عمر بن عوص القعيطي قسي .
 - مصدق بن هاشم . رحلة الى الثعيرين . ص ٤٤-٤٨ .
 - ٣- محمد عبدالقادر يسطرف . الهجرة اليمنية . ص ٦٢ .
 - ٤- السلطان صالح بن غالب القعيطي . المرجع السابق . ص ٧ .
 - ٥- فتاة الجزيرة . العدد ٣٨ ، السنة الاولى ، ١٥ سبتمبر ١٩٤٠م . ص ٨ .
 - ٦- فتاة الجزيرة . العدد ٢٧٣ ، السنة السادسة ، ٢٧/٥/١٩٤٥م . ص ٨ .

المطارات العسكرية وستخذ مطار الريان للاغراض العسكرية والمدنية (١)

وبالنسبة لوسائل الاتصال الأخرى مثل البريد فحتى الثلاثينيات من هذا القرن لم يكن لها وجود في حصرموت وترسل الخطابات لأصحابها من غير طابع بريد وذلك بواسطة المسافرين (٢)، وذكر محمد عبدالقادر بافقيه أنه صدر عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م أول طابع بريد باسم الدولة القبطية وكان قيمته حرفاً أي ما يساوي أنتين (ZANNAS) ولكن الطابع كان كما يبدو مجرد مشروع وتزامن مع العام الذي عقد فيه المؤتمر لاصلاح في الشحر (٣)

وفي بداية الأربعينيات من هذا القرن بدأت الخدمة البريدية فعلياً تخسر حصرموت وبدأت الناس تستحسن ارسال خطاباتهما عبر البريد ولحظ ذلك لاستحسن في الرسائل التي نشرت في صحيفة نقاة الجريه والتي منها هذين المتونجين : " ان نظم البوسطة على حدائقه بحصرموت متجه نحو التقدم واصبحت الرسائل والتحايرير بفضل مدير البوسطة الشيخ عبدالله بن محمد مكارم تؤخذ من مرسلها وتصل الى اربابها كما جرب ذلك مراراً كثيراً وتوزع عليهم بأسلوب مصبوط خلقت الثقة " (٤) .

" انتظم سير البريد هذه الايام انتظاماً حسناً قضى على تلك العوضى التي كثيراً ما أهملت الرسائل وكثيراً ما عرصها لتلف والصباغ وقد حصصت سيرة البريد السي وادي دوعن الايمن والايسر وما حاورهما والكسر وشبام " (٥) .

وكانت الخطابات التي ترسل من الساحل الى الداخل فترس مع القوافل التجارية أما المستعجلة فترسل مع شخص يقال له المكتب فيسرع هذا المكتب في اوصول الرسائل الى ذويها بأقصر الطرق فهو يقطع المسافة بين المكلا وشبام في ثلاثة ايام بينما تقطع بالسير المعتدل في ثمانية ايام ويدفع المستلم للرسالة مبلغاً زهيداً من المال او قليلاً من الحبوب كلجرة لايصال الخطاب (٦) .

- ١ - صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٤٣-٤٩ .
- ٢ - صلاح البكري . تاريخ حصرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٢٧ .
- ٣ - محمد عبدالقادر بافقيه . شئ من تلك الايام ، صحيفة الايام ، المبدد ١٠٢ ، اكتوبر ، ١٩٩٢م . ص ٦ .
- ٤ - نقاة الجزيرة . العدد ١٠٧ ، المعة الثالثة ، ١٩٤٢/٢/٢٨ . ص ٦ .
- ٥ - نقاة الجزيرة . العدد ١٤٥ ، المعة الثالثة ، ١٩٤٢/١١/٨ . ص ٨ .
- ٦ - صلاح البكري . تاريخ حصرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٣٧ .

ولعب بعض المتقين دوراً في تعزيز تكاثف الناس وحسب الاغنياء في الداخل والخارج على مريد من الدعم ولعنوا انظارهم الى الواقع السيئ والصعاب التي مرت به حضرموت ونلاحظ ذلك من خلال مقالات الاستغاثات التي بعثوا بها الى صحيفة فتاة الجزيرة ومن امثلتها :

((ايها الاغنياء انقذوا الفقير فكلنا للتراب)) (١) .

((لقد دخلت حضرموت للحرب العالمية الثانية لانها نالت ما اصاب البلدان المتحاربه من عناء ويسهل الموت في ميدان القتال ويصعب الموت جوعاً ويهون العذاب تحت ليز الطائرات ولا يهون الشعور بانعدام الطعام)) (٢) .

كما كتب الانيب حسين محمد البار رسالة استغاثة جاء فيها :

((ان ابناء وطنكم يموتون جوعاً فهل تضمنون عليهم بدرهمات حقيرة تشتتوا بها حياة عزيزة غالية من يد الموت المحقق)) (٣) .

فبقي الكثير من المهجرين نداءات الاستغاثة ونشرت صحيفة فتاة الجزيرة اسماء الكثير من الذين تبرعوا لصالح ضحايا المجاعة وتفاوتت نسب التبرعات حسب قدرة الافراد فبينما تبرع البعض ببعض روبيات تبرع البعض الاخر بالآلاف الروبيات (٤) ومن التبرعات الكبيرة ما تبرع به كل من عامر بن بهيد بن طاهر البهدي ، وعلي بن محمد بازرعه اللذين تبرع كل منهما بست آلاف روبية والشرط الوحيد بهذه التبرعات هي ان تصل الى سكان حضرموت الساحل والداخل (٥) . ويدل هذا اولا على الرغبة الاكيدة في العمل الخيري وثانياً على زوال الحساسيات والتزعات بين ساحل ودخل حضرموت على الاقل اثناء المجاعة والتي أصلاً كانت محكومة بظروف التجزئة السياسية والقبلية ، والمصائب توجد أكثر مما تفرق .

وقد حاول البريطانيون انقاذ بعض المنكوبين من خلال فتح مطابخ لإطعام الجائعين واستخدام الطائرات لرمي اكياس الارز (٦) ، كما بعثت الحكومة البريطانية بالمستر هارلي

١- فتاة الجزيرة ، العدد ١٩٩ ، السنة الرابعة ، ٥ ديسمبر ١٩٤٢ م . ص ٩ .

٢- فتاة الجزيرة . العدد ٢٨٥ ، السنة السادسة ، ١٩/٨/١٩٤٥ م .

٣- فتاة الجزيرة . العدد ١٨٢ ، السنة الرابعة ، أغسطس ١٩٤٣ م . ص ٤ .

٤- فتاة الجزيرة . الاعداد ١٩٨-١٩٩ ، ٢٠٠ ، السنة الرابعة ١٩٤٣ م .

٥- فتاة الجزيرة . العدد ١٧٧ ، ٢٧/٦/١٩٤٢ م . ص ٧ ، والعدد ١٩٢ ، ١٧/١٢/١٩٤٣ م . ص ١٠ .

٦- محمد احمد الشباطري ، المرجع السابق ، الجزء الثاني ، ص ٤١٦ .

الحير الزراعي الى حضرموت لتقديم النصائح الزراعية للفلاحين وارشادهم الى طرق مكافحة لاحوال الطبيعية وطبيعة البلاد الصحراوية (١) .

وقد استغل البريطانيون هذه المجاعة لتتعد مخططاتهم الاستعمارية في حضرموت ، وذلك من خلال زيارة عدد من الضباط البريطانيين (٢) ، وكذلك اظهار انفسهم وكانهم المنقذ لأهل حضرموت وتحسين صورتهم ويلاحظ ان المساعدات لم تكن بحجم الكارثة والدليل على ذلك سقوط الآلاف من الصحاب.

ورغم ان المجاعة حفت حينها في اواخر الحرب العالمية الثانية وبدأت تفتح لسي المكلا عشرات المراكز لبيع الحبوب والدقيق بأسعار متهودة (٣) ، الا ان شبح المجاعة ظل يهدد حضرموت وذلك لاسباب طبيعية فقد اصيبت المزروعات بوبائين وباء الحمار وهي حشرة تصيب اشجار القمح يعتمد الكثير منها وباء الجراد وقد أدى ذلك الى نقص حاد في الغذاء . (٤) .

آثار المجاعة

مات عشرات الآلاف من السكان كصحابا لهذه المجاعة (٥) ، وكان وقع المجاعة ثقیلاً على سكان المناطق الداخلية من حضرموت (٦) ، وخصوصاً سكان البادية لانهم حتى في الاوقات العادية يعيشون على الكفاف تقريباً في مناطقهم القاحلة ، وفي سنوات المجاعة نصب ما لديهم من غذاء وبيع حيواناتهم من بيل وغنم وماعز من للجوع والعطش (٧) وقد دفعت هذه المجاعة بأعداد كبيرة من سكان المناطق الداخلية بالجزء الى المناطق الساحلية وذلك لتوفر فرص النجاة من الموت في الساحل اكثر من الداخل .

-
- ١- فتاة الجزيرة . العدد ٢٢٩ ، السنة الخامسة ، ١٧ سبتمبر ، ١٩٤٤ م . ص ٤ .
 - ٢- حلقين . المرجع السابق . ص ٦٤ .
 - ٣- فتاة الجزيرة . العدد ٢١٥ ، السنة الخامسة ، ٢ ابريل ١٩٤٤ م . ص ٣ .
 - ٤- فتاة الجزيرة . العدد ٢٨٠ ، السنة الخامسة ، ١٥ يوليو ١٩٤٥ م . ص ٢ .
 - ٥- محمد احمد الشاطري . المرجع السابق . ص ٤١٥ .
 - ٦- محمد سعيد القذافي . المرجع السابق . ص ٧٨-٧٩ .
 - ٧- انفاهويك . سنوات في اليمن وحضرموت . تريب خيري حساد ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٢ م . ص ١٤٥ .

و لا يوجد إحصاء رسمي عن عدد الصحايا في هذه المجاعة وكما متوسط عدد الوفيات الذين يموتون في المكلا من الجوع لا يقل عن ثمانية في مدينة المكلا وحدها وحدها اما بقية المدن فربما كانت النسبة اكبر والخطر (١) .

وعلى العموم لقد تركت هذه المجاعة آثارها الاليمة والعميقة في الوجدان الحضري و خلقت حالة من الحذر الشديد والخوف من المستقبل عند معظم معاصريها .

ثامناً :عالية السلطنتين القعيطية والكثيرية

السلطنة القعيطية

من النظام المالي للسلطنة القعيطية بمراحل مختلفة فقد اعتمدت السلطنة في بداية تأسيسها على المبالغ المرسلة من سوال الاسرة القعيطية الحاكمة الموجودة في حيدر اباد بالهند اد كانوا يتحصلون على اسوال ضخمة من خزينة النظام ويثارتون رتبة الجمعدارية . ولما استقرت السلطنة سارت تعتمد على دخلها من الجمارك وعلى بعض الضرائب لقليلة (٢) . وبلغت عام ١٩١٩م ٣٤٠٠٠٠ ريال مساوي (٣) ، وكان يتم تحصيل هذه الضرائب في عهد السلطان غالب (١٩٠٨م-١٩٢١م) عن طريق مستحقات السلطنة من الجمارك والضرائب على النحو التالي :

| | |
|--|----------------------------|
| ميناء المكلا وبروم مؤجر على بيت جمعه لالا | ٧٠ الف ريال مساوي في السنة |
| ميناء الشحر والدبس والهامي وقصير مع بيت حاج لالا | ٦٠ الف ريال مساوي في السنة |
| ميناء شحير ولجبار اراضي وعشور القمبيك | ٦٠ الف ريال مساوي في السنة |
| مجموع الايجارات | ٢٠٠,٠٠٠ ريال مساوي (٤) |

ولم يكن لهذه الجمارك نظام خاص وقواعد ترتبط بها فتشبه المعشرات يخضع

-
- ١- قناة الجزيرة . العدد ٢١٣ ، السنة الخامسة ، ١٩ مارس ١٩٤٤م . ص ٧ .
 - ٢- محمد احمد الشاطري . الدولار التاريخ الحضري ، الجزء الثاني . ص ٤١١ .
 - ٣ Doreen Ingrams leila Ingrams Records of Yemen 1798-1960 Volume 6
1914 1923 p 242 .
 - ٤ صوالحائق البطاطي المرجع السابق . ص ٥٢

لتقديرات رجال الجمارك (١) ، ولكن مقارنة النظام الضريبي للسلطنة القعيطية مع النظام الضريبي للسلطنة الكثرية نرى ان النظام الضريبي في السلطنة القعيطية أفضل (٢) .

ويرى الدارس انه في ظل الفوضى الادارية ومحدودية وثبات دخل السلطنة لا بد ان يؤدي الى احتلالات في الميزانية لهذا عانت السلطنة القعيطية ازمت اقتصادية شديدة نتيجة لعدم قدرتها في مواكبة متطلبات السلطنة المتجددة والطارئة ، ولأنك فانه في ظل هذه الوضعية يكون من غير المنطقي الحديث عن التنمية الاقتصادية .

وعندما تولى عمر بن عوض القعيطي السلطنة بعد اخيه (١٩٢١ - ١٩٣٥) كانت السلطنة مديونة بأكثر من مليوني ريال نمساوي ، فعمل السلطان عمر على تسديد الديون من اموال الاسرة في الهند حتى انقضت فترة التأخير (٣) .

كما قام السلطان عمر ببعض الاصلاحات الادارية والمالية يمكن تحديدها بالآتي :

١- اسس الادارت المالية تحت ادارة مسلم بن عوض بلعلا ومساعدته محفوظ بن علي وحدين وسالم احمد باصديق ، مالية الشحر تحت ادارة محسن حسين لرصي ومساعديه عبدالله محمد بشهر وصالح سالم باسلوم وسعيد وحيدر ، ومالية غول باوزير تحت رعاية واشراف الناظر العام على ممتلكات الدولة في منطقة الغيل شحير (٤) .

٢- منع وزيره حسين بن حامد المحضار من صرف اكراميات او اعفاءات جمركية كانت تخصم من الاجارات .

وتكمن اهمية هذه الاصلاحات في كونها تمثل الخطوات الاولى في تكوين مؤسسات مالية منظمة للسلطنة ولكن فترة توسيع وتنظيم هذه المؤسسات جاءت في عهد السلطان صالح بن غسانب القعيطي (١٩٣٥م - ١٩٥٥م) (٥) . الذي اعتمد في ادارة مؤسسات السلطة على الموظفين الاجانب وكان يعتقد ان الحضارم غير قادرين على تسيير الامور على الوجه المناسب ففي خطبة التولية على العرش قال اما اعيان وقبائل

١- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٨٧

٢- Doreen Ingrams -leila Ingrams . op cit p . 242 .

٣- حامد ابوبكر المحضار . صفحات من تاريخ حضرموت . ترجمة الزعيم السيد حسين بن حامد المحضار ، عالم المعرفة لل نشر والتوزيع ، جدة ، ١٩٨٣م . ص ٨٠ .

٤- عبدالخالق البطاطي . المرجع السابق . ص ٥٢ .

٥- سعيد عوض باوزير . صفحات من التاريخ الحضرمي . ص ٣٥٤

حضر موت ما يلي : ((... فسامحوني ان اجاهركم والاسف على فزادي لا يكاد يظهر بين
ظهور أنيكم احد فيه مقدرة واهلية لادارة الامور باحسن وجهة وماتصدى لهذه التلمة بعون الله
تعالى)) .

ويقال ان اول ميراثية وصفت للسلطنة القعيطية كانت عام ١٩٤٣م (١) ، واشار
صلاح البكري الى جوانب من صرفيات وواردات السلطنة القعيطية وهي في سنة ١٩٣٦م
كان دخل السلطنة ٣٦٠.٠٠٠ روبية وفي سنتي ١٩٤٤م - ١٩٤٥م ١.٥٠١.٠٠٠ روبية
وكان المصرب على موطني الحكومة سنة ١٩٤٤م - ١٩٤٥م ١.٦٠٠.٠٠٠ روبية (٢).
ومن خلال هذه الاحصاءات يلاحظ انه ارتفع دخل السلطنة القعيطية بعد تسع سنوات
من تولي السلطان صالح الى اربعة اضعاف وكان العجز بنسبة ١,٥ وهد مؤشر على النمو
الاقتصادي الذي شهدته السلطنة بعد الاصلاحات الادارية والمالية .

السلطنة الكثيرة

لم نعثر على وثائق ومصادر تشير الى ميراثية معينة تحدد واردات وصنادقات
السلطنة الكثيرة ويمكن ان نعزو ذلك للآتي :

- ١- كانت السلطنة الكثيرة لا توجد بها مؤسسات مالية منظمة تنظم الايرادات والصرفيات.
- ٢- ان السلطنة الكثيرة لا تتعدى ان تكون سلطة متواضعة ليضع من وعدد قليل من
القرى .

وقد اعتمدت السلطنة الكثيرة في بداية تأسيسها على ارسالية سلطانها الاول غالب بن
محسن الكثيري وعلى المعونات التي تتلقاها من اثرياء العلويين ، ثم صعدت تعتمد على
ضرائب المعشرات الزراعية ومن ضرائب مفروضة على للتجار والاغنياء . واكثر دخلها
من الضريبة التي تفرضها على من لهم ثروات كبيرة في جنوب آسيا (٣) ، فمثلاً كانت

١- صالح سويد بن عكنه . (رئيس المحاسبين بدارة مالية السلطنة القعيطية) مقابلة شخصية عام
١٩٩٥م .

٢- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢١٦ .

٣- محمد احمد الشاطري . انوار التاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ٤١١ .

أسرة آل الكاف تفوق ميرانياتها الخاصة ميرانية السلطنة الكثيرة (١) ، ويدعون كل عام ٦٠٠,٠٠٠ ريال مساوي دعم السلطنة الكثيرة (٢) ، ويذكر البكري أن إيرادات السلطنة الكثيرة ضئيلة جداً فهي لا تتجاوز ١٥٠,٠٠٠ روبية (٣) وهي بذلك تمثل ١٠/١ من واردات السلطنة الفعيطية .

١- جعفر محمد لعنقاف ، الحركات الاصلاحية الشعبية في حصر موت ، ص ٢٥ .

٢- محمد عبدالقادر بامطرب ، الهجرة اليمنية ، ص ٦١ .

٣- صلاح البكري ، في جنوب الجزيرة العربية ، ص ٢١٣ .

السفاحل الترابية

الأوضاع السكانية
١٩١٨م - ١٩٤٥م

أولاً : تطور الأوضاع السياسية في السلطتين القبطية والكثيرة حتى عام ١٩٣٧م

١- العلاقات القبطية الكثيرة

جرت عند نهاية الحرب العالمية الأولى مفاوضات في عدن ، بين ممثلين عن الدولتين القبطية و الكثيرة بإشراف المقيم السياسي البريطاني ستوارت لانهاى نزعاً عنهم الطويلة وأسفرت المفاوضات على وضع مسودة معاهدة بينهما ، وإقرارها كان لابد من تصديق السلطان القبطي والسلطان الكثيري عليها (١) . غير أن السلطان الكثيري لم يقبل بسها في البداية لأنها جعلت منه في حالة التبعية للمسطن القبطي ، ولحسم الأمر طلبت السلطات البريطانية من كل من السلطان القبطي والسلطان الكثيري القدوم إلى عدن ، فقام الأخير بأرسل ولي عهده .

وقد مارست السلطات البريطانية أساليب الترغيب والترهيب للتصديق على هذه المعاهدة وخاصة على الكثيري ، وبالعقل تم التصديق على هذه المعاهدة من قبل الطرفين بحضور المقيم السياسي البريطاني .

وتابعاً لسياسة الترغيب البريطانية ولأن الكثيري الأكثر تصوراً من هذه المعاهدة ، أرسل الجبرال بيني المقيم السياسي في عدن رسالة إلى السلطان منصور بن غالب والسلطان محسن بن غالب سلاطين آل عبدالله الكثيريين أظهر فيها أهمية المعاهدة لهما ولمصلحة الاستقرار في حضرموت وبين الفوائد التي سيتحصلون عليها من صداقتهم لبريطانيا وتعبيراً عن الصداقة المأمولة وحسن نية البريطانيين تجاه السلطان الكثيري أرسل مبلغاً من المال مع ولي العهد قدره ست آلاف روبية وأربعين بندقية (٢) .

وبهذه المعاهدة تمكنت السلطات الاستعمارية من فرض حمايتها على كل حضرموت ، فموجباً التزمت الدولة الكثيرة ضمناً بمعاهدة الحماية المبرمة بين القبطيين والبريطانيين لعام ١٨٨٨م . وأعطت هذه المعاهدة الجديدة الحكومة البريطانية حق التدخل في حالة قيام

(١) محمد عبدالكريم عكاشه . التطور السياسي لحضرموت . من أصل الفتوة للتاريخية . ص ١٨٠ .

(٢) انظر نص الوثيقة في الملحق (١) .

أي خلاف بين السلطنتين .

كما منحت هذه المعاهدة امتيازات واسعة للسلطنة القعيطية فقد نصت على موافقة الطرفين على ان تكون السلطنتين اقليماً واحداً تابعاً للسلطان القعيطي ، كما يلاحظ ان المعاهدة حددت مناطق السلطنة الكثيرة لكنها لم تحدد مناطق السلطنة القعيطية لتترك المجال مفتوحاً للتوسع امام القعيطيين .

التوسع القعيطي والانكماش الكبيري

بدأت التوسعات القعيطية في حصرموت في عهد السلطان عوض بن عمر القعيطي المؤسس النعلي للسلطنة القعيطية (١٨٦٥م - ١٩٠٨م) وكانت الصراعات بينه وبين سلاطين آل كبير على أشدها ، وذلك في عقد الأحلاف وتوسيع مناطق النفوذ (١) .

وقد مهدت اتفاقية عدن (١٩١٨م) الطريق امام التوسعات وعقد الاحلاف مع القبائل ، فكانت القبائل الحصرمية في السلطنتين تقوم على اساس تمطين : الاول تتعهد القبائل بتأييد بداء السلطان اثناء الحرب وكانوا يقولون عن انفسهم تبعة وسمعة ، والنمط الثاني يقوم على اساس الصداقة وتبادل المنافع (٢) .

وقد اتبعت النمط القعيطية في سياستها التوسعية اساليب التوسع العسكري المباشر والاسلوب غير المباشر عن طريق الاحلاف القبلية

التوسع القعيطي في حجر وسياسة الاحلاف القبلية

كانت أول علاقة للقعيطيين بمنطقة حجر تعود الى عام ١٨٩٦م عندما تمكن السلطان عوض بن عمر القعيطي من الاستيلاء على منطقة ميفع السبيلية وذلك بالشراء الصحيح من المشايخ آل بامزحم (٣) .

وقد حاول السلطان عوض ابتداءً من عام ١٩٠٢م التوغل في مناطق حجر الداخلية ولكن جهوده لم تكلل بالنجاح وذلك للمقاومة العديدة التي تلقتها قواته من قبل قبائل نوح شديدة المشيكة (٤) ، وامام هذه المقاومة لجأ السلطان عوض الى اسلوب الحرب الاقتصادية وذلك

١- صلاح اليكري في جنوب الجزيرة العربية من ١٩٩-٢٠٠ .

٢- محمد عبدالقادر باسطوف ، الاطاعيون كانوا هذا ، دار للهداني ، عدن ، ١٩٨٥م ، ص ٢١ .

٣- علوي بن طاهر الحداد ، الساحل في تاريخ حصرموت ومجاليها ، مطبعة احمد المعروف ، سنغفورا ، ١٣٩٥هـ / ١٩٤٠م ، ص ٧٢ .

٤- مجلة نفاق ، العدد السادس ، المعة الثالثة ، فبراير ١٩٨٨م ، ص ٣٠ .

عن طريق حصارهم ومنعهم دخول المناطق القعيطية ، واستمر ذلك الحصار لمدة اثني عشر عاماً مما دفعهم في النهاية الى طلب الصلح والجزء الى التحكيم لحل الخلاف بينهما ، وقد ارتضى الطرفان تحكيم احمد بن حسن العطاس ، وحسين بن احمد العطاس ، وانتهى التحكيم لصالح القعيطي اذ تقرر ان يكون وادي حجر تحت نفوذ السلطنة القعيطية ، مقابل منح قبائل نوح لعفاء خاص من جميع الرسوم (١) ، وبذلك تطلعت انظار القعيطيون الى مناطق حجر العليا واتبعت في ذلك سياسة عقد الاحلاف والاتفاقيات القبلية ، فقد تمكن وزير السلطنة حسين بن حامد المحصار ، والمقدم عمر بن احمد بن سعيد بصرة ماتيين عن السلطنة القعيطية وقبيلة الغابرة المشجرية على عقد حلف عام ١٩٢٥ / وافقت بموجبها قبيلة الغابرة على حماية مناطق الاطراف وعدم جعل اراضيهم ملاذاً لأعداء السلطنة وكذلك وافقوا على ان تكون اراضيهم تحت تصرف السلطنة وقت حاجتها اليها (٢) .

ويمكن ان نستخلص من وثيقة الحلف بين القعيطي وقبيلة الغابرة التي تعتبر نموذجاً لمعظم الاتفاقيات والاحلاف بين السلطنة القعيطية والقبائل الآتي :-

- ١- ضمان ولاء هذه القبائل للسلطنة ، وهذه خطوة تكتيكية لضم منطقتها في المستقبل والاستفادة من امكانياتها الاقتصادية .
- ٢- وفرت للسلطنة القعيطية اموالاً كثيرة فيما لو حاولت ضم مناطق هذه القبائل بالقوة .
- ومن نماذج الاحلاف التي ترتقي الى مستوى التبعية الكاملة للسلطنة (بيعه وسمعه) الاتفاقية التي وقعها مقدم قبائل بني ظنة مع الوزير حسين بن حامد المحصار ممثل السلطنة القعيطية وذلك في عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م حيث تعهدت ليها قبائل بني ظنة بأنهم عيال الدولة ، وان اراضيهم كلها جبالها ووديانها وسهولها ومعابيقها ومعادنها ارض السلاطين غالب وعمر ابني السلطان عوص ، ووافقوا بأن لا يعاهدوا او يصلحوا او يخاطبوا أي دولة لا يرضى الدولة القعيطية (٣) .

وما يميز هذه الوثيقة صيغة الولاء الكامل للسلطنة القعيطية كما ان لهذه الاتفاقية أهمية عسكرية واستراتيجية كبيرة ، فهي تمثل اختراق تعيطي الى عمق وخلف الدولة الكثيرية مناطق قبائل بني ظنة تقع الى الشرق والشمال الشرقي من اراضي الدولة الكثيرية وهي بالتالي تصنع بناء الدولة للكثيرية كحيز صغير وسط وادي حضرموت وتزيد من

١ محمد عبدالكريم عكاشه . قيام السلطنة القعيطية . ص ٢٣١ .

٢ انظر نص الوثيقة في الملحق (٢) .

٣ انظر نص الوثيقة في الملحق (٣) .

الخناق عليها ، بل تجعل من مدينة تريم ثاني اهم مدن السلطة محاطة بقبائل موالية للقيطيين . كما تنصح للمعاهدة عن عداء كبير بين الدولة الكثيرة وقبائل بني ظنة وهذا العداء قديم ويرتبط بقيم الدولة الكثيرة على حساب الامارات الظنية في تريم وما حولها .

كما حاولت السلطنة القعيطية تثبيت سيطرتها على الساحل الحضرمي الشرقي ولاقت في ذلك مصاعب كثيرة من قبائل الحموم كما سنوضح في الصفحات التالية .

وفي الساحل الغربي اكتسبت اراضي الواحدي اهمية خاصة في حسابات القعيطي التوسعية على ساحل بحر العرب جنوب غرب حصر موت وقد ظهرت فيها بعض السلطنات من أشهرها ميفعة وبير علي وبلحاف (١) .

في عام ١٩٠٤م زار السلطنة القعيطية اثنان من ابناء السلاطين الوحديين وقبائلا السلطان غالب بن عوض وعرضا عليه حصتهما في ميناء بلحاف بم ٦٠.٠٠٠ ريال وتم الاتفاق على ان يدفع لهما مرتبا شهريا بمعدل ٣٠ ريالا فوفاقا على ذلك وعندما استكى سلطان بلحاف من التدخل القعيطي في بلاده طلب من بريطانيا ان تمنع السلطان القعيطي وتكعه عن التدخل في سلطنة بلحاف والغاء لاتفاقية مع الاميرين الوحديين (٢) . وهكذا انتهت الحدود الغربية للسلطنة القعيطية عند منطقة ميفع حجر

اما السلطنة الكثيرة فكانت في موضع لا تحصد عليه فقد حدثت اتفاقية عدن مناطق نفوذها دون ان تعطى مجال التحرك في أي من الاتجاهات .

وقد حافظت بريطانيا على بقاء الدولة الكثيرة تكريما لسياسة التجزئة التي اتبعتها في تلك الفترة ، ولأن الكثيري اثبت اخلاصه للبريطانيين شأنه في ذلك شأن القعيطي وخاصة بعد ان وقع اتفاقية الاستمارة ١٩٣٩م (٣) . قام المستشار البريطاني انجراس بضم منطقة ساه (٤) وساحولها الى السلطنة الكثيرة ومنح هذه السلطة حق اصهار جوازات حاصلة برعايتها (٥) .

١ محمد عبدالكريم عكشه ، قيام السلطنة القعيطية . ص ٢٣٠

٢- حامد بن ابي بكر السعصار . المرجع السابق . ص ٩١ .

٣- محمود كامل المحلى . اليمن شماله وجنوبه . دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨م . ص ٢٦٠ .

٤- تقع ساه الى الجنوب الشرقي من ميفون وكانت تابعة للسلطنة القعيطية منذ عام ١٩١٣م وفي عام ١٩١٨م طالبت السلطنة الكثيرة بالمنطقة وظهر نزاع بينهما ولكن حكم لصالح القعيطيين واستمرت تحت نفوذهم حتى عام ١٩٣٩م صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢٠٧ وانظر محمد عبدالكريم عكشه . قيام السلطنة القعيطية . ص ٢٢٨ .

٥- حامد ابوبكر السعصار . المرجع السابق . ص ١١٩ .

٢- الحركات الإصلاحية في حضرموت

كان وجود عدد من الإمارات والسلطات والمشيكات في جنوب اليمن ، والنظام الامامي في الشمال امر يتناقض مع حركة التاريخ ، فشاك العلاقات والمصالح التجارية والعلاقات الاسرية و وحدة الارض هي علاقات لا يمكن ان تنقسم عراها ، او تلغيها سياسة استعمارية او رغبة حكام رضوا لأنفسهم التبعية والولاء لاجبي (١) .

وفي حضرموت كانت توجد - كما هو معروف - السلطتين القعيطية والكثيرية اللتان شهدتا دراع وصراع سياسي وعسكري امتد بشكل متقطع منذ النصف الاخسير من القرن التاسع عشر ، وحتى نهاية الحرب العالمية الاولى .

في ظروف ماعد الحرب العالمية الاولى حدثت في حضرموت مغيرات اهما دخول الدولتين القعيطية والكثيرية تحت الحماية البريطانية ، وحدثت اتفاقية عدن ١٩١٨م ان حضرموت اقليما واحدا تابع للسلطنة القعيطية ، وبذلك اصبحت مصالح الدولة الكثيرية واتصالاتها مع البريطانيين تمر بولا بالسلطنة القعيطية وارضها

والمعتبر الآخر هو تشديد الحصار على الدولة الكثيرية ، فمعروف ان الساحل الحضرمي كله بيد القعيطيين كما ان السلطنة القعيطية تغلعلت الى بطن واطراف وادي حضرموت بحيث انفت على معظم حدود السلطنة الكثيرية .

خلق هذا الوضع ظروفًا سيئة بالنسبة لرعايا الدولة الكثيرية ، فكان عليهم دفع ضرائب مردوجة للقعيطيين والكثيريين كما كانوا مرتبطين حتى عام ١٩٢٩م من الناحية الرسمية مع الدولة القعيطية خاصة فيما يتعلق بجوارات السفر ، بهذ ليس غريباً ان تبعت فكرة الإصلاح الاجتماعي والوحدة الحضرمية بشكل مبكر من رعايا الدولة الكثيرية . ومن امثلة الجهود الشعبية التي بذلت في اصلاح الاوضاع العامة في حضرموت ، هي ظهور عدد من الجمعيات الاجتماعية والتي من اهمها جمعية لاحوة والمعاونة التي انبثق عنها لجنة وحدة حضرموت (٢) .

كما ان هجرة الحضارم وخاصة الى جنوب شرق اسيا وجمعهم هناك ثروات طائلة دفع البعض منهم الى التطلع نحو ايجاد اصلاحات اجتماعية وسياسية واقتصادية في وطنهم الام (٣) .

١ محمد عبدالكريم علكته . للتطور السياسي في حضرموت . ص ١٨٠

٢ تمت الإشارة الى هذه الجمعيات في الفصل الثالث من هذه الدراسة .

٣ جعفر محمد السقاف . من تاريخ الحركات لاصلاحية الشعبية في حضرموت ، االنوبة التاريخية .

مساعي السلطنتين في تحقيق الإصلاح

بدأت جهود الإصلاح الاجتماعي في حضرموت على الصعيد الحكومي من قبل السلطنة القعيطية منذ عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م عندما كل السلطان صالح بن غالب القعيطي رلياً للعهد ونائباً عن عمه السلطان عمر في إدارة شؤون السلطنة (١) ، وقد جاءت هذه الجهود الحكومية بعد دعاوي الإصلاح الكثيرة التي نادى بها الجمعيات الاجتماعية لانتشال حضرموت من الاوضاع المتردية التي تشهدها (٢) .

وقد دعا السلطان القعيطي السلاطين الكثرين واعيان آل كثير لعقد مؤتمر يتم التشاور فيما يرويه مناسباً لتحقيق الإصلاحات في حضرموت ، فلى السلطان الكثرى لدعوة وأرسل ولي عهده السلطان علي بن منصور بن غالب والسلطان عبدالله بن محسن بن غالب وعقد مؤتمر في الشحر اسفر عن معاهدة بين الحكومتين على اصلاح حضرموت حررت في ٢٦ ربيع الثاني الموافق ١٩٢٨/٨/٢٧م ، اتفق فيها المؤتمرون على اصلاح واقامة الامن والعدل وتأسيس حامية عسكرية في حضرموت يتحمل تكاليفها السلطان القعيطي كما اتفقوا على تأسيس جمعية وطنية من سحل حضرموت وداخلها تكون عوا للسلطنتين في تحقيق الإصلاح (٣)

وبموجب هذه الاتفاقية تم اصدار بيان رسمي مشترك من السلطنتين الى رعاياهما وصحا فيه الجهود التي تبذل في الإصلاح ، وعرى الصداقة التحالف الجديد الذي ظهر بين السلطنتين ، كما حمل البيان ، رغبات التنمي في اقامة المملكة الحضرية المتحدة (٤) . كما تقرر في مؤتمر الشحر ايفاد الشيخ الطيب الساسي (٥) الى جاوا مندوباً عن الحكومتين القعيطية والكثيرية وذلك لدعوة الحضارم المهاجرين في الاشراف في اصلاح حضرموت ولتشجيع الجهود التي تبذل في ذلك . وأذاعت كل من الحكومتين بلاغين رسميين مستقلين جاء في بلاغ السلطنة القعيطية تأكيد السلطان صالح لرغبته في الإصلاح وبيته

-
- ١ صلاح البكري تاريخ حضرموت السياسي - الجزء الثاني ص ٥٦ .
 - ٢ جعفر محمد السقاف - من تاريخ الحركات الإصلاحية - ص ٢٧ .
 - ٣ انظر نص لاتفاقية في وثائق الندوة العلمية التاريخية ، كلية التربية ، المكلا . ص ٣٢-٣٤ .
 - ٤ انظر نص البلاغ في : صلاح البكري - تاريخ حضرموت السياسي - الجزء الثاني . ص ٥٦-٥٧ .
 - ٥ جاء الطيب الساسي الى حضرموت فترا من الحجاز بعد استيلاء آل سعود عليها عام ١٩٢٥م ونشط في العمل السياسي في عدن ومينون والمكلا .

نحو تحقيق الوحدة الحضرية ودعا المهاجرين الحضارم المشاركة في الإصلاح التعليمي واستثمار أموالهم داخل حضرموت وذلك لانتشال الوطن من الحضيض الى أوج الكمال على حد قول البيان (١) . ولم يخرج البيان الرسمي الكثيري للمهاجرين في صيغته كثيراً عن البيان القبطي حيث ركز على شحذ الهمم نحو دعم الإصلاح ، لأن الوطن كما جاء في البيان يتطلب رجال اعمال واجتهاد لا رجال اقوال وانتقاد (٢) .

وقد بدأ الناس يستبشرون بهذه التحركات وتدخلت شعرة الشعبين وأدلو بذلوهم ومن ذلك ما قاله الشاعر الشعبي سالم بن جعفر الكثيري الذي قال مؤيدا لعقد المؤتمر :

| | |
|-----------------------------|----------------------------------|
| الملك يصلح دفع (٣) له مؤتمر | بحضره كل من برأيه يستفيد |
| من غير تفريق من بين البشر | أهل الوطن كلهم محد (٤) حفير |
| ساداتهم القبائل والزمير | وآل العمردي مع آل بارزير |
| ويستخب منهم كم من سفر | والنصل في الحكم للصوت الكثير (٥) |

وفعلا توحه الطرب الساسي للاتصال بالهيئات الحضرية في جاوا ومنغفورا ودعا الى عقد مؤتمر في سنفورا وقد حضر في هذا المؤتمر ممثلين عن بعض الهيئات الحضرية في المهجر وبعض الشخصيات البارزة وقاطعت بعض الهيئات الحضرية هذا المؤتمر وترجمت حركة المقاطعة جمعية الإصلاح والارشاد التي اتهمت المدرب بالانحياز الى الرابطة العلوية (٦) .

وقد انعقد المؤتمر يوم الثلاثاء ٢٥ شوال ١٣٤٦هـ / ١٧ فبراير ١٩٢٨م تحت رئاسة ابراهيم السقاف بأعلوي . وكان معظم الاعضاء من مراتبية السادة وواصل المؤتمر جلساته الى عشر دي القعدة (٧) ، وأصدر عن جملة من القرارات منها قرارات تتعلق

-
- ١- انظر نص البيان في : صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٥٧-٦٠ .
 - ٢- انظر نص البيان في : صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٦٠-٦٢ .
 - ٣- يقح - يكر
 - ٤- محد : لا أحد
 - ٥- حامد ابوبكر المحضار . المرجع السابق . ص ٦٩ .
 - ٦- حمد عوض بارزير . الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي في حضرموت الندة التاريخية ص ٢٢
 - ٧- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٦٢ .

بتحديد التعرفة الجمركية وكيفية دفعها ، وتشكيل إدارة عامة للمعارف وعموما لم تخرج قرارات المؤتمر كثيرا عن اتفاقية الشحر (١) .

وشكك المعارضون لهذا المؤتمر في قراراته وإن العرض منها الهيممة عيسى قسنون الحكومة القعيطية ، وأرسلت الجمعية البائعة بجاءا تلغرافاتها إلى الحكومة القعيطية تحذرها من المؤتمر .

أما الشيخ الساسي فقد عاد إلى المكلا معتقدا أنه سولقي قبولا حسنا ، ولكن عندما وصل إلى المكلا ألقى القبض عليه ثم نفى إلى خارج حضرموت ، ثم نشر السلطان عمر القعيطي على أثر ذلك بلاغا عاما للحضارم في جريدة الاهرام بمصر بشأن نفي الساسي ورفض قرارات مؤتمر منعاقور (٢) .

أسباب فشل مساعي الإصلاح

لقد فشلت هذه الجهود لحركة الإصلاح وذلك لأسباب واعتبارات كثيرة منها أن السلطان عمر القعيطي خاف من تنسب هذه النجاحات إلى ولي عهده السلطان صالح غالب فقد كانت العلاقات بينهما سيئة وقد حاول السلطان صالح الاستفراد بالحكم بعد وفاة أبيه مخالفا بذلك وصية جده السلطان عوض وربما رأى السلطان عمر في معاهدة الشحر وقرارات مؤتمر سنغافورا تنازلات قعيطية ، فهو من القوة بحيث يمكن رفضها كما أن شكوك السلطان عمر في الطيب الساسي ومراتبية السادة الذين أخرجوا قرارات مؤتمر سنغافورا كان عامل من عوامل فشل مساعي الإصلاح فقد جاء في بلاغ السلطان عمر المذكور أن المؤتمر استبعد ذوي العقول الراجحة من غير العلويين من المؤتمر وهذا يعني أن السلطان عمر وإن لم تكن له ميولا اوشادية وضحة ، إلا أنه لم يكن راضيا كل الرضا عن أداء العادة في حضرموت ، رغم أنه احتفظ بوزيره السيد حسين بن حامد المحضار حتى وفاته عام ١٩٢٧م رغم الخلافات إلى كانت تظهر بينهما ثم عين ابنه ابوبكر المحضار للمسلمة حتى أقاله واستقاله عام ١٩٣٤م

١ - جعفر محمد السقايف . من تاريخ الحركات الإصلاحية . ص ٢٩

٢ - انظر نص هذا البلاغ في : صلاح البكري . تاريخ حضرموت العيسى . الجزء الثاني .

اما ولي العهد السلطان صالح بن غالب التعيطي الذي اختلست وجهة نظره مع عمه السلطان عمر ، فكان مدفوعا برغبة حقيقية نحو اصلاح الا ان الخطأ الكبير الذي وقع فيه هو موافقته على تفويض الطبيب السامي للتفاوض مع المهاجرين الحضارم فهذا الرجل ليس من حضرموت ، ولم يكن ليعرف او ليتقهم طبيعة الصراع و الحساسيات بين العلويين والارشانيين الحضارم في المهجر كما انه لم يحاول ان يظهر حياده بل اثبت العكس عندما نزل ضيفا عند آل الكاب في صنعوا فتأكد الشك نحوه وقاطعت الدوائر للمباهمة لعلويين المؤتمر . وهكذا فإن أول معول في افسال هذا المؤتمر وقراراته هو الطبيب السامي المقصود من قبل السلطتين .

ويرى البعض ان من اسباب فشل حركة الاصلاح وايجاد صيغة مقبولة للوحدة الحضرمية هو ان القائمين عليها يريدونها وحدة (١) شعبية بينما السلطنتان تريدانها وحدة معصية على رغبتيهما المختلفة وتجنبهما أي خلاف مع السلطات البريطانية ، وعليه فأننا نعتقد ان اهم اسباب فشل مساعي الاصلاح يتمثل في عدم موافقة السلطات البريطانية في احداث أي اصلاحات تتعارض مع مصالحها وتكون خارجة عن ارادتها .

يمكن ان نضيف الى ذلك الدور السلبي لأثرىاء الحضارم خاصة في المهاجر حول حركة الاصلاح وقد علق على هذا الدور بنقد لاذع محمد لطفي جمعه وقال ((. وترى هؤلاء الاغنياء انفسهم يصرون بطلب النيسة والسعي الى الخير والتعطش الى العلم فهم يحبون العلم والتعليم مادام الامر لا يقتضي خروج المال من جيوبهم ويحبون النهضة مادامت لا تمس خزانتهن ومادامت مقصورة على الكلام في المجالس)) (٢) .

وربما يكون من ابرز نتائج فشل هذه المساعي الإصلاحية التي دعا اليها السلطان صالح خالق فصاعات عنده بالاعتماد في جهوده الإصلاحية المستقبلية على العناصر غير الحضرمية . وعلى العكس من ذلك سرى ان الفترة المتبقية من حياة السلطان عمر كرسيه في تحقيق بعض الإصلاحات المالية والإدارية معتمدا على عناصر حضرمية وبوفاة السلطان عمر عام ١٩٣٥م ، و اعتلاء السلطان صالح الحكم تبدأ فترة جديدة في تاريخ السلطنة التعيطية إذ تحقق فيها بعض الإصلاحات الموجهة من قبل السلطات الاستعمارية والتي شملت السلطنة الكثيرة .

١ محمد الشرقاوي . جنوب الجزيرة العربية . دار النهضة للطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٩م . ص ٧٦ .

٢ محمد لطفي جمعه ، حياة الشرف ، دار لحياء للكتب العربية . ص ٣٦١ .

٣- الصراع العلوي الارشادي في جزر الهند الشرقية

البدايات الاولى للصراع

توجد في الجزر الاندونيسية والملايوية بجنوب شرق آسيا جالية حضرية كبيرة ، هاجر معظم افرادها من المناطق الداخلية لحضرموت في فترات تاريخية مختلفة ، وفي ذلك المهجر اللائي استطاعت مجموعة كبيرة من هؤلاء المهاجرين جمع ثروات كبيرة من خلال مزاولتها لأعمال التجارة (١)

وقد تشكلت هذه الجالية من معظم فئات ومراتيبات المجتمع الحصري خاصة العلويين والمشايخ والتبائل والقرار . وقد نقل الحضارم الى مهاجرهم عاداتهم وتقاليدهم وعقائدهم .

وفي بداية القرن العشرين الميلادي اتصل جماعة من المثقفين بالمهجر واغلبهم من العويين بالصحف والمجلات العربية في مصر وسوريا وخاصة مجلة الممار للمصالح محمد رشيد رضا ، وبثأثير الحركة الثقافية في مصر وسورب بدأوا بتأسيس الجمعيات والمدارس والصحف وأخذوا يهاجمون التقاليد البالية والعادات السيئة بالوطن والمهاجر ويدفع القيسور والخرافات (٢) .

وأول الجمعيات التي أسسوها هي جمعية خير سنة ١٩٠٣م في بتافيسا بجاوا (٣) ، وتحت تأثير الحركة الوطنية التحررية بجنوب شرق آسيا (٤) وبثأثير الحركة الاصلاحية التي بدأها العلويون ، بدأ افراد من المراتيبات الاخرى يشعرون بأنهم بحاجة الى النهوض والمساواة وبثقل الامتيازات الاجتماعية الخاصة بالعلويين (٥) .

وكانت الشرارة التي اشعلت فتيل الانقسام والتنازع بين المهاجرين الحضارم هي

-
- ١- محمد سعيد ناود . حركة ابن عبدك في الفرقه بحضرموت من اعمال للنهضة التاريخية . ص ٣٧ .
 - ٢ علي احمد باكثير . همام او في بلاد الاحقاف . ص ١٤ .
 - ٣ احمد عوص بنورير . شهداء للقصر . ص ٤٦ .
 - ٤ محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٣٨ .
 - ٥ علي احمد باكثير . المرجع السابق . ص ١٥ .

فتوة قالها الشيخ احمد السوركتي (١) عندما سئل عن صحة زواج العلوية من غير العلوي فأجاب بصحة النكاح فانتشرت هذه الفتوى في اندونيسيا وأغصبت العلويين ، فقاموا بمهاجمة احمد السوركتي وفصلوه من التعليم في مدرسة جمعية خير ، فعمل الناشطون المنافسون للعلويين على تأسيس جمعية أطلقوا عليها اسم جمعية الإصلاح والارشاد وذلك سنة ١٩١٤م وكن من أكبر القائمين عليها الشيخ عمر منقوش والشيخ سعيد مشعبي وأصبح احمد السوركتي هو القائم بإدارة التعليم في مدرسة الارشاد (٢) ، ومن أبرز أهداف هذه الجمعية والتي نادت بها هو الإصلاح الاجتماعي والتحرر من الجهل والعصبية والشعوذة وتحقيق مبدأ المساواة بين جميع أفراد المجتمع على اختلاف أجناسهم (٣) .

ربط ظهور جمعية الإصلاح والارشاد ، بدأ النفوذ الروحي للعلويين في التلصص وفي هذا للصدد كتب باكثير : ((ان العلويين شعروا بأنهم امسام حطس ينهدد نفوذهم الروحي بحضرموت والمهجر فقاموا بكل ما اقوا من قوة وحتى أولئك العلويين الذين كانوا رسل الحرية بالامس ظهروا في صفوف اخوانهم المحافظين)) (٤) . فجد الاديب ابوبكر بن شهاب يسخر من فتوى احمد السوركتي قائلاً :

| | |
|----------------------|------------------------|
| فمن لأبى سنا ربوتا | بالاثم فيما اقترفتا |
| اغلاط حممك في صو | رة الحواب أبنتا |
| أ أنت بالفكر أفتيت | أم نريدك أفتي |
| ذات النبي ودات النرج | سيان قلنا |
| أ ذات طه وعيسى | ومريم وابن مئا |
| وذاك آل الرسول الـ | أطهار بيتاً ونبتا |
| كذات الأباء سنا | المسرد من قد علمنا (٥) |

١ ولد الشيخ احمد السوركتي في جزيرة اريكو ARGU بالقرب من دنقلة و ذلك سنة ١٨٧٥م ، تنقل في بعض المعاهد الدينية في السودان وحفظ القرآن الكريم ثم رحل الى الحجاز لتلقى العلم ، وفي سنة ١٩٩١م اتاه طلب من جمعية خير لإدارة التعليم في مدرستها وقد امتثال منها عام ١٩٩٤م .
ASUDANESE IN INDONESIA ANOTE ON AHMA D MUHAMMAD SURKITT. P.68 .

٢- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السيمسي . ص ٢٧٥ .

٣- محمد سعيد دلود . المرجع السابق . ص ٢٨

٤- علي احمد باكثير . المرجع السابق . ص ١٥ .

٥- حامد ابوبكر المحمصار . المرجع السابق . ص ١٥٦ .

وعلى سعيد آخر أسس العلويون في مدينة بتافيا الرابطة العلوية وذلك في ٢٧ ديسمبر ١٩٢٨م وحددت الرابطة لنفسها أهدافاً وهي السعي الى كل ما يحصل به تقدم الشعب الحضرمي ، أدبياً ، ومادياً ، وتقوية روابط الإخاء بين العلويين خاصةً والحضرميين عموماً ، ومساعدة الأرمال والضعفاء ، والقيام بضبط أنساب العلويين وحفظ كل ماله علاقة بهم ، ونشر التعاليم الإسلامية واللغة العربية (١) .

ومؤسسي هذه الرابطة هم :

| | |
|---------------------------------|-----------------|
| السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب | رئيس أول |
| السيد ابوبكر بن عبدالله العطاس | نائب رئيس أول |
| السيد عبدالله بن علي العبدروس | نائب رئيس ثاني |
| السيد ابوبكر بن محمد الحبشي | أمين صندوق أول |
| السيد حيدروس بن أحمد بن شهاب | أمين صندوق ثاني |
| السيد أحمد بن عبدالله السقا | كاتب |
| السيد علوي بن محمد الحداد | مراقب |
| السيد علوي بن طاهر الحداد | مراقب |
| السيد عبدالله ابوبكر الحبشي | مراقب |
| الشيخ سالم بن أحمد باوزير | مراقب (٢) |

ونستنتج من خلال اسم الرابطة وأهدافها أو أسماء مؤسسيها ، انها قصرت عضويتها على العلويين والأفراد المؤيدين لها .

وكانت جمعية الإصلاح والارشاد قد سلكت نفس المماليك في رفض انضمام العلويين لهذه الجمعية خاصةً تولي مناصب قيادية فيها فقد جاء في الفصل الخامس من القانون الاساسي لجمعية الإصلاح والارشاد : ((لا يجوز لأحد من آل باعوي أن يكون عضواً من أعضاء الرئاسة أو وكيلها)) ويذكر صلاح البكري ، ان سبب منع العلويين عن رئاسة الارشاد ، هو : ((ان العلويين كانوا يقولون عند بدء حركة الارشاد ان الحضارم من غير العلويين لا يستطيعون ان يقوموا بمشروع ان لم يكن فأندهم علوياً ، فلراد الارشاديون ان يبرهنوا بالمقدرة والكفاءة على العمل)) (٣) .

١- علي أحمد السقا ، لمحات عن جمعية خير ، دار الاقيام ، الرابطة العلوية ، ص ٤٧ .

٢- نفسه ، ص ٤٨ .

٣- صلاح البكري ، تاريخ حضرموت السياسي ، الجزء الثاني ، ص ٧٠ .

وقد تفاقم الصراع بين العلويين والارشديين وأخذ مظاهر شتى منها تشر الحملات الدعائية والإعلامية ضد بعضهم البعض ، والنهم المتبادلة بالقيام بالوشايات والدساتس والمكائد (١) . وكان العلويون هم الاكثى في الهجوم الدعائي ، ومن ابرز النهم الموجهة للارشديين ، بأنهم ومايون ونصارى ، وأنهم يعملون ضد مصالح هولندا وانجلترا والقميطي والكثيري . وأنهم خولج يعضون أهل البيت (٢) ، وبالمقابل ابرت حريسة الارشاد للدفاع عن مبادئ الارشاد ومهاجمة العلويين وقد تطور النزاع من شكله الدعائي النظري أحيانا الى اعمال التخريب المتبادل والاقتتال (٣) ، ومثل ذلك ما حدث عام ١٩٣١م عندما هاجم خمسون نورا من آل باعوي مسلحين بمدى وسكاكين خمسة أفراد من أنصار الارشاد بعد قطعهم للتير الكهربائي ، وذلك في احد مسجدين ورسو بانوبيسيا (٤) .

وقد تفاعل الشعراء الشعبيون مع هذه الاحداث المؤلمة وعبروا عن وجهت نظرهم المختلفة مع أطلب الصراع وهناك من نظر بأسف ما يجري من صراع مثل الشيخ صلاح احمد القميطي الذي نبه الى خطورة الفتنة ودعا الى المصالحة وقال (٥) .

أخبار بلغست منها نفس الكريم مكره
من نحو حارة جاتنا في ضمن خط محرر ،
أحوه تبيع أحوه بلا قيمة ولسقو مسعره
يابيعة الخسران ماذا شرع يا أهل الهوبره

وهي قصيدة اخرى قال :

أخبار تبلغ من قداكم منها الجوف اشتعل
بين الحبيب والمشايع والسدول

١- مقام علي الكاف . المرجع السابق . ص ١٧١ (من وثيقة ارشادية مكتوبة في الملاحق موجهة الى وزارة الخارجية البريطانية) .

٢- هذ بيان للناس . وثيقة ارشادية بدون تاريخ . ص ٥ .

٣- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٢٩ .

٤- هذا بين الناس . المرجع السابق . ص ٦ .

٥- سالم علي الجرو . حصر موت الاسنان والبصرة . ص ٦٢ ٦٣ .

ما هو سوى بالاهل الوطن ما هو سوى بالاهل الامل
لا بارك الله للذي فيها مسيح والاعزل

قد بذلت مساعي كثيرة لإنهاء هذا الخلاف والصراع فقد أصدر كل من السلطان شالب
بن عوص القحيطي والسلطان علي بن منصور الكثيري بياناً مشتركاً ناشداً فيه المهاجرين
بإزالة الشقاق والكف عن المهادنات تكن دون جدوى (١) كما حاول مفتي حصر موت السيد
عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف التوسط لحل الخلاف ، ذلك في عام ١٩٢٧م وقد وضع قواعد
للمصلح تضمنت ثلاث نقاط وهي .

- ١ ترك السباب والشتيم من الآن ويدخل فيها عدم الطمس في الانساب
- ٢- مذهب الحضرم المذهب الشافعي فإن اختلفوا في شيء فمردء الى المعتمد منه .
- ٣- حقوق الاسلام مبذولة ، وما مضى تحت الرجلين (٢)

وبكن جهوده لم يحالفها النجاح ، كما بذلت جهود كبيرة من قبل شخصيات حصرية
واسلامية ولكن كان صدها نصيب مايقفها ، ويرى الدارس ان ساءت شئ جميع المساعي
في ان الصراع والنزاع تحول من صراع عقائدي الي احقاد شخصية ، كما ان الطرفين لم
يسيا اي عروة في تغيير مواقفهم وخاصة العلويين . وبعد ذلك وصحاً فيما قاله المفكر
لإسلامي السيد رشيد رضا : ((.. وقد نصحنا لأحرارنا العلويين الذين يظنون انهم
يحاطون على ما تبقى لهم من الجاه ضد عوام المسلمين ويستردون ما فقدوا منه بالظلمة هي
أنائهم وأحداهم وبشر الحرافات والبدع التي ابتدعها غلاة الروافض وغيرهم ، هم مخطئون
في هذا الصن وأثمون ، ولو عرفوا حقيقة زمهم لأيقنوا بأنهم بهذا العلر والابتداع ما بقي لهم
من ذلك ، ومن عتلائهم أهل الخير فيهم من يعلم هذا علم اليقين فعسى أن يكتروا ويكون
لهم الرأي الراجح في هداية الغلاة المخروين)) (٣)

وكيفما كانت خاتمة هذا الصراع فإن الشئ الجدير بالإشارة هنا الايجابيات التي خلفها
هذا الصراع ولتي منها .

-
-
-
- ١- سقاف علي الكاف . المرجع السابق . ص ١٢٤ .
 - ٢- نفسه . ص ١٢٥ .
 - ٣- هذا بيل للفس . رقيقة ارشادية . ص ١٦ .

- ١ - أخرج هذا الصراع الحصار من تكتلاتهم التبعية والامرية الصيقة الى تكتلات أوسع في نطاق جمعيات بضبطها منهج ودستور .
- ٢ - أوجد حركة ثقافية وإعلامية كان مجالها الاساسي في الصحافة (١)
- ٣ - تنافس العريقان في العمل على المشروعات الحيرية كإنشاء المدارس والمستشفيات ، ودور الإيتام ، فأبقت عند الحصرمي الروح التعاونية (٢) .

مؤثرات هذا الصراع في حصرموت

وبالنسبة لتأثيرات الصراع العلوي الارشادي على حصرموت فلاحظ ان الارشاديين لم يشنوا أي منظمة فعلية في حصرموت ولكن اتجاهاتهم الفكرية شقت طريقها ببطء في المجتمع الحصرمي (٣) . وكان أهم مظاهر هذا الصراع في حصرموت تمثل في الآتي :

- ١ - بناء عدد قليل من المدارس الاهلية ذات التوجيهات التي تتناسب وأفكار المتأزمين (٤) .
- ٢ - أوجد نوع من الحركة والجدل الثقافي ، والشك في بعض المسوروث الثقافي عدد البعض من غير العلويين وكان وعاء ذلك الصحف المحلية المكتوبة باليد .
- ٣ - أثر هذا الصراع على مساعي لإصلاح في حصرموت وسبق وأن رأينا ان أهم اسباب فشل مؤتمر منفورا لإصلاحي هو عناد الارشاديين في انحياز الطب الاسامي الى جانب العلويين وبالتالي تبذت تحت وطأة هذا الصراع الكثير من الفوص لإصلاح الحال في حصرموت وتنمية مواردها لصيغية .
- ٤ - محاولة الثري المهاجر عمر عبيد بن عبيدات الاستفادة من هذا الصراع في حصرموت ليكون مبرر ايديولوجيا يستقطب من خلاله امماوئين للمضطنتين القعيطية والكثيرة المدعومتين من العلويين ، ويصا يستقطب الراغبين في اصلاح الاوضاع الاجتماعية المتخفة السائدة في حصرموت لتحقيق أهدافه وطموحاته السياسية بعيدة المدى .

١ - مارجيت ، حول مصادر التاريخ الحصرمي - ص ٨٧ .

٢ - سقاك على الكف ، المرجع السابق ، ص ١٢٧

٣ - Ingrams , Harold Arabia and the Isles 1966 Edition London p.47

٤ - علي محمد ياكثير ، المرجع السابق - ص ١٦ .

- ٥- محاربة الارشاديين من قبل السلطتين في حضرموت وذلك لأن السلاطين كانوا يرغبون في حطب ود السادة العلويين وتلك لفوذهم الروحي القوي في المنطقة (١)

ثانيا : الصراعات الجبلية

١- الصراع القعيطي الحمومي

يمثل الصراع القعيطي الحمومي أشهر وأطول الصراعات التي شهدها حضرموت ، ومن أكبر التحديات التي واجهت سلطة القعيطيين ، ويمثل أيضا جانباً من جوانب الصراع السياسي على السلطة في حضرموت ، فالقعيطيون وعصبتهم القبلية كسلطة كان ينتظر اليهم من موقع العصية القبلية الحضرمية بأنهم تحلاء على الواقع السياسي في حضرموت (٢) وزى (٣) الحموم أحد القبائل الحضرمية المعترف لها بالسيادة على رقعة جغرافية مرسومة الحدود ولها كيائها الاجتماعي الخاص وأعرافها وتقاليد القبلية .

يسكن الحموم في الجزء الشرقي الجنوبي بوادي حضرموت وكانوا من أكبر قبائل الجادية وقد عددهم في الثلاثينات بثلاثة ألف نسمة (٤) .

ارتكزت حياة الحموم الاقتصادية على مصادر موروثة تتمثل في الجبايات التي تفرضها القبيلة على اصحاب المزرع وصيادي السمك ، وتتمثل الموارد الأخرى في الزراعة وتربية الماشية ونقل الافراد والبضائع بين مناطق حضرموت المختلف (٥) .

١ - سارجنت . المرجع السابق ص ٨٧ .

٢- علي حسن علي وعبدالرحمن عبدالكريم الملاحي ، تاريخ الصراع الحمومي القعيطي ودوافعه ، من أعمال الندوة التاريخية . كلية التربية بالمكلا ص ٢٠٩ .

٣- الذي يعني اتحاد أو التقاء عدد من القبائل تحت قيادة زعيم واحد انظر : Ingrams, Report . op .cit p, 24 .

٤- صلاح اليكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٢٠٩ .

٥- علي حسن علي وعبدالرحمن الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٥٣ .

كانت العلاقات القعيطية الحمومية إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ، تقوم على أساس اعتراف الدولة القعيطية بحقوق الحموم التاريخية والموروثة في أراضيهم ، أي حق فرض الاتاوات والضرائب والتي تسمى محلًا الحفارة ، الكيلة ، الشراحة والجرف (١) ، كما كانت للحموم جبارة في سدة الشجر ، أي إعفاء جمركي فيما يملكه الفرد منهم . وتنفذ لهم الدولة ٤٠٠ ريال ماريًا تريزا كنوع من الترضية والمهادنة تجاههم ، وبالمقابل يعترف الحموم بسلطة القعيطيين على الشجر وما حولها (٢) .

ويرى الدارس أن هذا الموقف القعيطي تجاه الحموم اتسم بالحكمة والواقعية فكانت الدولة القعيطية لا تزال في مرحلة التأسيس وكانت دائمًا في حالة صراع وترقب مع الدولة الكثيرة ، ولأن أراضي الحموم مفتوحة من الشمال ، والشمال الغربي مع الدولة الكثيرة ، رأوا أن فرض سلطة الدولة القعيطية بالقوة في أراضي الحموم في ذلك الحين ربما يسبب تحالف حمومي كثيري يهدد حدود الدولة القعيطية المشرقية ، أي أنها تجبت فتح جبه جديدة عليها هي في غنى عنها

كانت اتفاقية عدن لعام ١٩١٨م نقطة تحول في السياسة القعيطية التوسعية فهذه المعاهدة حددت مناطق السلطنة الكثيرة ولم تحدد مناطق السلطنة القعيطية لترك بذلك المجال مفتوحًا أمام التوسع القعيطي في حضرموت كما ذكرنا ، وكانت أراضي الحموم من الأراضي التي أرادت الدولة القعيطية أن تفرص عليها سلطانها يقول جاكوب ((وكان الهدف الرئيسي منها ((أي من معاهدة عدن)) عزل رجال قبيلة الحموم المتوحشين المولعين بالخصام والقتال والذي ظل السير غالب القعيطي على اختلاف معهم طوال مسيرين عديدة)) (٣) .

وأمام شعور القعيطيين بالقوة والتفرد في حضرموت حاولوا إخصاع تلك القبيلة بالقوة دون الاحد بعين الاعتبار مكانه هذه القبيلة الكبيرة والتي تتميز مناطقها الشاسعة بين البر

١ - يلاحظ أن القعيطيين عقدوا عام ١٨٨٢م معاهدة مع بني حسن والعكر وذلك بعد عام واحد من سيطرتهم على المكلا ، تحصنوا فيها على امتيازات كبيرة لعل مهمتها تعهد بني حسن والعكر على الانقطاع الكامل لكل منهم من حق قبلي من شرحة وكينه ومجاذيع وغيرها مقابل دفع الحكومة ٥٠٠ ريال سنويًا ولهم جبارة في سدة المكلا ((انظر وثائق السلطنة القعيطية لهيئة العامة للأثار والمتاحف فرع حضرموت رقم (٢٧) مؤرخة جماد الأول ١٢٩٩هـ ورقم (٢٢) مؤرخة ٢٦ ربيع الأول ١٣٠٠هـ .

٢ - صلاح النكري - تاريخ حضرموت السياسي ، ص ٣٠.

٣ - جاكوب - ملوك شبه الجزيرة العربية ، ص ٤٠٦ .

والبحر بالمنعة (١) ، والاهمية الاقتصادية التي تتمثل في سيطرتها على طرق القوافل التي تربط ساحل حضرموت بداخله .

وكانت بداية الخلاف عندما رفض السلطان غالب عام ١٩١٨م تجديد الصلح مع الحموم الذين طالبوا بأن يدفع لهم السلطان ما كانت تدفع لهم السلطنة القعيطية (٢) ، ثم بدأ السلطان ينتهج سياسة معادية وواضحة ضد الحموم وذلك من خلال عدم الاعتراف بجباياتهم على مزارعه ، وفرض عليهم الضرائب ومنعهم من دخول مدينة الشحر المحصنة وذلك بهدف تجريبهم واضعافهم ، ولكنهم لم يتضرروا من ذلك كثيرا ، لأن مناطقهم مفتوحة من الشمال الغربي على مناطق آل كثير يبيعون أغنامهم وحاصلات مزارعهم ، ومنتجات البان مواشهم ومن الجنوب الشرقي طلت مواصلاتهم مفتوحة الى سيحوت يجلبون منها مؤنهم الغذائية وفي ذلك قال شاعر الحموم أحمد معلق :

طرحو لنا عبر شوكي على السدة

حسبوحا بانعموت (٣)

لا تبعد البندر عاد الحلاء معنا

ما تبعدت سيحوت

ومن جانبهم حارل الحموم رد فعل لهذه الاجراءات القعيطية وذلك من خلال اعاقة حركة النقل التجاري حول مدينة الشحر ، ومن ذلك ما قام به الحموم في عهد نائب الشحر ناصر أحمد بوبك من الهجوم على قافلة خارجة من الشحر الى شب باوزير مكونة من ستين جملا وأموالا كثيرة (٤) . ويرى الدارس ان هذه الاجراءات الحمومية على الرغم من انها من الناحية الشرعية والاحلاقية لا يمكن تبريرها الا انه بمعيم المصالح العامة للحموم هناك مايررها وذلك للاعتبارات التالية :

١- ان النهب الذي قام به الحموم لم يكن لغرض انهب المحض وانما كان رد فعل لأجراءات السلطان غالب الاستغزازية ضدهم ، وحفاظا لماء وجوههم امام القبائل الاخرى ، وطبعاً الاستفادة من المعيوب لتلبية حاجاتهم .

١- محمد عبد القادر بافقيه . صحيفة الايام العدد ٩٩ ، ٧ أكتوبر ١٩٩٢م . ص ٦ .

٢- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السيامي ص ٣٠ .

٣- علي حسن علي وعبد الرحمن الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٣١ .

٤- عبدالحق البطاطي . المرجع السابق . ص ٤٦ .

٢- أن الحموم أرادوا بهذا الاجراء احراج السلطنة امام رعاياها الذين هم شاييم ولا يم لها ((أي مشمرلين بحمايتهم والدفاع عنهم)) وهم بذلك ارادوا تشكيل وسيلة ضغط على السلطان غالب ليرجع عن قراراته صدهم بمعنى اخر اراد الحموم ان يفرصوا خصلر على الحصار .

مذبحة الحموم

سارت الامور بما لايتوقعه الحموم او مايريدونه ، فقد شرعت السلطنة في اتخاذ مواقف قوية ضد الحموم لكسر شوكتهم ، وتضع حد لاعتداءاتهم المتكررة ، ففي البداية اتصل نائب الشحر بالسادة آل الشيخ ابوبكر وآل العيروس أصحاب التأثير الروحي على الحموم للتوسط في اسرداد المهوب هرقص الحموم . كما اتصل بالسلطان غالب بن عوض وأحبره بهذه التطورات وقد أعطى السلطان غالب لفاتيه حرية التصرف لما يراه مناسباً (١) وفي رواية البكري ذكر بن السلطان اتفق مع نائبه على قتل رؤساء الحموم (٢) وكيفما كسر القول فان مذبحة الحموم عملية قام بها وحطط لها نائب التعيطي في الشحر ، وتبدأ قصة التصفية لرؤساء الحموم عندما اوعز النائب ناصر احمد بوبك الى الوسيطاء من آل العيروس للتفاوض مع رجب الحموم لأبرام اتفاقية جديدة تنهي حالة العداء القائم ، وتسمح بجميع العشائر بدخول الشحر للتسوق ، ومراولة اعمالهم التقليدية ، وأعلن هدنة مؤقتة (صلح عرضة) لحين ابرام صلح دائم فاقبلت جموع من افراد قبيلة الحموم الى الشحر وفي صبيحة احد ايام ربيع الآخر ١٢٣٧ هـ / ١٩١٩م دخل الشحر زعيم التحالف الحمومي سالم بن حبريش مع عدد من رؤساء الحموم استجابة لوساطة آل العيروس ، فاستقل نائب الشحر هذه الفرصة وأمر جنوده بأغلاق سدة الشحر والقاء القبض على رؤساء الحموم واتباعهم (٣) وفي ٢٧ ربيع الآخر مارس ١٩١٩م تم عدام سبعة وعشرين من رؤسائهم ومن بين هؤلاء سالم بن حبريش زعيم التحالف الحمومي ، كما مات عدد من أفراد الحموم في السجون من الجوع والكمد (٤) .

١- عبدالخالق البطاطي . المرجع السابق ص ٤٦.

٢- صلاح البكري ، تاريخ حضرموت السياسي الجزء الثاني . ص ٣٠.

٣- علي حسن علي وعبدالرحمن السلاحي . المرجع السابق ص ٢٣١.

٤- عبدالخالق البطاطي ، المرجع السابق ص ١٦.

علي بن سالم بن حريش الذي وعد رجال قبيلته بأن الرد قادم لا محالة ولكن في الوقت الذي يراه مناسباً ، وعندما يمكن ان يكون له جنوى .

وقد تصدى الشعراء الشعبيين المؤيدين للحموم لهذا الموقف فممنهم من بحث على سرعة التحرك ومنهم من يعذر للحموم على التمهّل في الرد .

فيقول الشاعر احمد محمد بكير في عتاب رقيق لموقف الحموم الذي اتسم بالحبيطة والتربّث مع دعوة صريحة للتحريرض على الانتقام والأخذ بالتأر :

سمعت شئ في الدبس كالعادة رحل وإلا رجز
من يعد ما قبضوا كبير الرأس مصموم القياب

ويرد عليه الشاعر فرج بالسود (١) فاطناً الغمز الذي تحمله أبياته ويقول :

الوقت ما غلق تريمس لا تهز الحديد مر (٢)
وقع ولد صمصوم خليك الشطانه والعتاب (٣)

اتسمت فترة السبع سنوات التي اعقبت المذبحة ١٩١٩ - ١٩٢٥م بسنوات الهدوء وصبط الناس بالنسبة للحموم والانتظار والترقب عند القعيطيين ، وفي هذه الفترة لم يقم الحموم بأي عمل عنيف ضد الدولة القعيطية وحلفائها .

في عام ١٩٢٥م عمل زعيم الحموم علي بن سالم بن حريش على استغلال فرصة اشتعال الدولة القعيطية بتمرد بعض قبائل الدين بقيادة محمد عمر باعقيل (٤) ، فهاجم الديس مع ٣٥٠ من رجاله وحاصروها أياماً حتى سخلوها . وإذا كان اختيار الحموم

١ احمد حوض باوزير . الشعر الوطني الليبي . مؤسسة الطبعة والنشر . ص ١٢٨م . ص ١٤ .

٢ الوقت ما غلق : أي لم ينتهي الوقت .

٣ وقع ولد : أي كن ولد . صمصوم . هادي

٤ حول شخصية محمد عمر باعقيل . انظر نظام الحكم في سلطنتي حضرموت من هذا الفصل .

لوقت الهجوم مناسباً فإن اختيار مكان الهجوم أيضاً مناسباً وذلك للأسباب التالية :

- ١- بعد الديس الشرقية من المكلا عاصمة السلطنة وقربها من أراضي الحموم .
- ٢- كان بالدیس نسبة قليلة من الجنود الیافعیین احتیاطیین و عاملین وهؤلاء هم المقصود بالانتقام منهم (١) .

وقد انسحب الحموم من الديس بعد ان اسرو تسع وعشرين من رجال يافع كنوع من الانتقام على المنبحة ولتعزيز مكانة الحموم القبلية والاجتماعية بعد ان اتهموا بالجبين والعجر (٢) .

اما صلاح البكري فيصور لانسحاب الحمومي وكأنه هروب من مواجهة التعزيرات العسكرية القعيطية القادمة من الشحر والمكلا (٣) .

ويرى الدارس ان هدف الحموم من الهجوم على الديس الشرقية بعرض الانتقام وليس الاحتلال او البقاء في الديس ، وان التعزيرات العسكرية القعيطية عجلت بخروج الحموم من الديس ، ونركز لهذا الرأي للأسباب التالية :

- ١- ان الحموم كانوا أولاً في حاجة فعلاً الى عمل هجومي محدود يضمن لهم النجاح ويعيد ثقتهم بأنفسهم دون الدخول في مغامرة لا تحمد عقباها
- ٢- ان زعيم الحموم علي سالم بن حيريش اراد ان يحقق لقبيلته وعده بالانتقام ، فالهجوم الحافظ يضمن الى درجة كبيرة ذلك وبالتالي تعزيز لرعايته عند قبيلته .
- ٣- ان الهجوم على المدن واحتلالها يحتاج الى استعدادات من نوع خاص والتي أهمها تأمين حط الامداد من المؤن والرجال ، وتوقع حرب شاملة وبالنظر الى محدودية المكان المهاجم والرجال المهاجمين من الحموم يتضح ان الحموم غير مستعدين لمثل هذه الحرب .

ومرة أخرى يتصدى للشعراء الشعبيين لهذه التطورات فيقول الشاعر الشعبي ناصر جابر الموالى للتعيطيين من الهجوم الحمومي ويسخر من انسحاب الحموم من الديس وقال :

١- علي حسن علي وعبد الرحمن الملاحى . المرجع السابق . ص ٢٤٠ .

٢- نفسه . ص ٢٤٢ .

٣- صلاح البكري . تلويح حصر مروت السياسى . الجزء الثانى . ص ٤٨ .

أنا الفرس والبندر بيدي تصابحنا الفلوك الكبيرة
ولي مراسي وطالع وبارل مانا كما لي على الرجل جمال
وراك ماجلست في القرن ساعة يابو الحزومة القصيرة
ولقيت راعق وناعق وجلست في القرن الشجاع العال

أما الشاعر محفوظ عبدالرحمن العطيشي المناصر للحموم فيذكر الشاعر ناصر جابر
بالأسرى من يافع الذين اقتادهم إلى المقد ويرمز إليهم بالنسر أي الحيوانات ويقول :

معي بشر خدتهم حوشن بي في القرن ماشي حضيره (١)
عدد ثلاثين ينقص واحد وطلعت بهن في المقد حيث ماكنت حال
أنت وحقك وفعلك ولكنك انسان مقبك غيره
بعث في بصاعتك جنك بلا شاهد ولا دلال (٢)

وقد استمر الحموم في اعمالهم التحرشية على السلطنة القعيطية ومصالحتها وما يرويه
يزعزع كيانها وقد حاول الوزير حسين بن حامد المحصار كبح جماح للحموم وتضييق الخناق
عليهم بعد ان اشيع عنهم انهم يبيعون المنهوبات في سوق سينو وان الدولة الكثيرية تؤيدهم
في الخفاء ، فاستدعى اليه رؤساء آل كثير وآل تميم وطلب منهم مقاطعة للحموم ولكن جهودهم
لم تنجح خاصة بعد ان طلب منهم رهائن لأثبات ولائهم للعهد (٣) .

وفي محرم ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م غار بعض افراد قبيلة الحموم على نحل في الديس
الشرقية فجرت معركة بين القوات القعيطية والحموم انتهت بسقوط عدد من القتلى والجرحى
من الجانبين .

التدخل البريطاني في هذا الصراع

ظلت الامور في حالة شد وجذب بين السلطنة القعيطية وقبائل الحموم حتى
منتصف الثلاثينيات بعد تولي السلطان صالح بن غالب الحكم وما اعقب تلك من تدخل

١- حوشن بي : اصابتني بالضرر .

٢- احمد عوض باوزير . الشعر الوطني العامي . ص ١٤-١٥ .

٣- صلاح اليكري . تاريخ حضرموت السياسي . ص ٧٧ .

بريطاني مباشر في شؤون حضرموت ، وهو ما كان يعرف بسياسة التقم إلى الامام والتي بدأت في حضرموت بعد ارسال البريطانيين احد سياساتهم ويدعى انجرامس لدراسة المنطقة وكتابة تقرير مفصل عنها ، وفعلًا قام انجرامس بهذه المهمة ، ورأى افضل الوسائل لحفظ الامن وبالتالي تأمين المصالح البريطانية هو اعلان هدنة عامه (١) بين القبائل لمدة ثلاث سنوات ١٩٣٦م - ١٩٣٩م وبعد ان وقعت معظم القبائل على هدنة السلام العامة بدأت الدولة القبطية تشجع على نقل البصائع على السيارات إلى وادي حضرموت وهذا وهذا يتناقض مع موافقة الحوم لمرور طريق السيارات في اراضيهم والذي كان مشروطاً بنقل المسافرين فقط دون البصائع لأن ذلك يهدد مصدر مهم من مصادر رزقهم فعمدوا على تحريب الطريق ونهب حمولة خمس سيارات ، كما قتل نائب السلطان على مدينة غيل باوزير ومراق له كانوا مستقلان سواره في طريقهما من الشحر إلى المكلا وذلك في عام ١٩٣٧م (٢) .

لقد وضعت هذه الاعمال هدنة السلام التي اخرجها انجرامس في اختيار صعب ، ورأى انجرامس فيها تقويضاً لمساعيه في تثبيت الوحد البريطاني في حضرموت وتهديداً لمستقبله السياسي الشخصي ، يؤكد ذلك الاعمال الوحشية والقوية التي قام بها انجرامس بمساعدة سلاح الطيران الملكي البريطاني من نصف قرى الحوم (٣) وخاصة قرى المعدي ونسيم معقل بن حبريش ، وهدد لبريطانيون بمواصلة القصف حتى يتم تسليم الافراد الذين قاموا بعمليات النهب مع الاشياء المبهوبة كما وزع البريطانيون منشوراً إلى كل القبائل في حضرموت هددوا فيه بعقاب ماس لكل من يصل على الاخلال بالامس (٤) . وبالنسبة للحرم فقد وافقوا على الاستسلام ويقول شاهد عيان يوم الاستسلام ما يلي (٥) :

والحاصل ان الانجليز شدد عليهم وغرهم فاستسلموا لحكمة ، وحكم عليهم ان يأتوا بالذين بهبوا وكسروا المراكب < الطريق > وما نهبوه فأمنتلوا وأتوا بالمجرمين إلى الشحر ومعهم الاشياء التي نهبوها فأقيمت لهم حفلة كبيرة اسام الحصن فحضرها الانجليز انجرامس والصباط الاردنيون والجنود والعبيد ونائب الشحر وجميع غفير من الاهالي ، وكان ذلك بعد العصر في شهر ذي الحجة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م فحكم انجرامس على البدو

١- سيتم تناول هدنة السلام في هذا الفصل

٢- علي حسن علي وعبد الرحمن الملاحي . المرجع السابق . ص ٢١٢

٣- Ingrams Arabia and isles .op. cit. P 44 .

٤- علي حسن علي وعبد الرحمن الملاحي . المرجع السابق . ص ٢١٤

٥- أحمد عبدالقادر الملاحي . المرجع السابق . ص ٣٥-٣٦ .

المجرمين ان يحملوا ما بهبوه على ظهورهم ويطوفون به وسط الحفلة والناس كلهم ينظرون اليهم وينقرحون عليهم وكانت الطائرات الست تحلق في الجو وتقوم بالعباب ممتعة للناظرين طوال العشية الى قريب المغرب ، والبدو يعانون بين الملا على مشهد من هذا الجمع الكبير واطلق سراحهم فذهبوا مع اصحابهم الى رؤسائهم ادلة ما قد شهدوا اهانة مثلها قط))

لاشك ان انجراس تعتمد هذه المبالغة في اهانة الحموم واذلالهم بهذه الصورة المسرحية وذلك لكسر شوكتهم خصوصا ان لهم تاريخ طويل في التمرد على السلطنة القبطية ، وكذلك لجعلهم عبرة للقبائل الاخرى واطهار جنية السلطات البريطانية في المحافظة على الامن وهدنة السلام العامة التي علوها .

ولكن هذه الاجراءات البريطانية لم تكن نهاية المطاف في الصراع القبطي الحمومي والذي دخلت فيه عناصر جديدة تتمثل في السلطات الاستعمارية وكن رد الفعل الحمومي هو الاستمرار في التصيد بين القرى القريبة من الشحر والتعرض للسيارات ومهاجمتها (١)

ويرى الدارمن ان هذه الاعمال الحمومية جاءت ليؤكد الحموم على وجودهم وفعاليتهم في المنطقة خاصة بعد الاهانة الاخيرة التي لحقت بهم ، لأن اساليب العقاب المذلة لا يمكن ان تكون اسبابا حاسمة لانهاء حالة أي صراع او نزاع بل غالبا ما تكون النتيجة عكسية .

وامعانا في اصعاف الحموم وتثبيت سلطة الدولة القبطية في اراضيها ، تقدم اليهم المستشار البريطاني الجرامس على رأس قوة قبطية كبيرة مزودة بالمدفعية الى غيل بن يمين ودارت بين الجانبين معركة عنيفة استبسل فيها الحموم وحاولوا الدفاع عن قلعهم الحصينة ورمز من رموز سيادتهم على مناطقهم ولكن المعركة انتهت بهزيمة الحموم و دخلت القوات القبطية غيل بن يمين في ١٥/١١/١٩٣٩ م (٢).

وفي هذه الاثناء كان البريطانيون يعملون لترتيبات الاولية لتأسيس جيش البادية الحضرية وشرعوا في بناء مركز لهذا الجيش في غيل بن يمين ، وقد حارب الحموم صقلية ذلك من خلال القيام بنصب كمان ضد التحركات القبطية الموجهة من المستشار البريطاني في منطقتي حرو وبلس (٣).

١ - علي حسين علي وعبد الرحمن الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٤٥ .

٢ - صلاح اليكري . حضرموت وعدن . ص ١٦٧ .

٣ - حرو مهمل منبسط يقع الى الشرق من جول راسب يمر به للمسافر الى غيل بن يمين وبلس : مضيق يلع الى الشمال الغربي من الشحر على بعد ١٥ ميلا منها .

وفي ٩ سبتمبر ١٩٤٠م أصدرت السلطنة القعيطية بياناً أعلنت فيه مقاطعتها للحموم وملاحقتهم في أي موضع يحلون فيه ، وفي اليوم التالي ٢٠ سبتمبر ١٩٤٠م عقدت السلطنة القعيطية صلحاً مع الحموم اعترفت فيه بحقوق الحموم التاريخية الموروثة باستثناء ضريبة على الاغنام الداخلة مدينة الشحر (١) .

وبدل هذا التغيير المفاجئ في القرارات القعيطية تجاه الحموم على تخطيط السياسة القعيطية ، وربما اراد السلطان صالح العودة الى اساليب المهادنة بعد ان فشلت اساليب الحصار السابقة . وكيفما كان القول فإن الهجوم على منطقتي حرو وبلس كان آخر الهجمات الحمومية المباشرة ضد السلطنة القعيطية ومصالحها . ويمكن حصر اسباب تقلص الصراع القعيطي الحمومي في الآتي :

- ١- وفاة رجب الحموم علي بن سالم بن حريش في ابريل عام ١٩٤٠م (٢) بعد ان قاد زعي الحموم في الفترة من عام ١٩١٩م - ١٩٤٠م وبوفاته فقد الحموم شخصية قوية ساهمت في المحافظة على تثبيت عرى التحالف الحمومي في ظررف بالغة الصعوبة ، ولم يكن خلفائه بنفس الكفاءة وبدأت وحدة الحموم بعده في التفتت (٣) .
- ٢- سياسة المهادنة التي اتبعتها السلطنة القعيطية اراء الحموم والسماح لهم بنقل البضائع على ايلهم ، ساهمت في تفويض حدة الصراع وربعاً الحموم انفسهم مستثموا القتال المباشر مع السلطنة .
- ٣- هدنة السلام العامة والتي اعلن عن مدتها لعشر سنوات ١٩٤٠م - ١٩٥٠م دعيت بعدد من الحموم بالهجرة الى الخارج بطلب الرزق او الاستقرار على ضواحي المدن
- ٤- ظروف الحرب العالمية الثانية وما اقررت من مجاعة في حضرموت .
- ٥- جهود السلطنة القعيطية في توطيد الحموم وتشجيعهم على الاستقرار واستصلاح اراضيهم ومزارعهم . ومدتهم بالتقروض لدعم ذلك (٤) كما ان الحموم لم يعترضوا على فتح مدارس حكومية في مناطقهم وقيل عند منهم كجنود في جيش البادية

١ علي حسن علي وعبد الرحمن الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٤٨ .
 ٢ فتاة الجزيرة . العدد ١٦ . السنة الاولى . ١٩٤٠م / ٤ / ٢٨ . ص ٨ .
 ٣ علي حسن علي وعبد الرحمن الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٥٠ .
 ٤ نفسه . ص ٢٥٠ .

لحضر مي (١) ورسل البعض منهم او لادهم للتعليم في مدرسة ابناء البادية ، ولاشك
 في هذا الاجراءات ستساعد على امتصاص نفمة الحموم وانتفاضاتهم ضد الدولة
 القعيطية اضافة الى ذلك ستزيد من ثقتهم بالدولة واهميتها في حياتهم .

٦- رغم ان السلطنة القعيطية سمحت للحموم بنقل البضائع على ابلهم (٢) الا انه منذ
 حوالي عام ١٩٤٠م ظهر متغير جديد وهو شق طريق آخر يسمى الطريق القبلي ويمر
 هذا الطريق خارج وبعيد عن راضي الحموم وبالتالي ربما يدرك الحموم ان اساليب
 الضغط عن طريق قطع الطريق الموصل الى الداخل قد لا تكون مجدبة وبالتالي
 مصالحهم الجديدة تكون في التعامل مع هذه المتغيرات طالما انها لا تمس شعورهم
 بالسيادة على اراضيهم .

٧- ان قسم من الحموم فصل محاربة الدولة القعيطية بطريقة غير مباشرة وباجر معين
 وذلك عن طريق مساعدتهم للثائر ابن عيدات في الغرفة وفاندتهم في ذلك مردوجة فمن
 جهة يتحصلون على الاسلحة والذخائر والمال ومن جهة اخرى ستكون هذه الجبهة
 متنفس لرغبتهم القوية في الانتقام من القعيطيين المتحالفين مع البريطانيين .

٢- حركة ابن عيدات في مدينة الغرفة وموقف السلطنتين

لقعيطية والكثيرية والسلطات البريطانية منها

تعتبر حركة عمر عبيد ابن عيدات في مدينة الغرفة جزء لا يتجزأ من الصراع
 العشائري القبلي في حضرموت التي لم تشهد في تاريخها دولة قوية ذات سلطة مركزية الابد
 ستوط السلطنتين القعيطية والكثيرية (٣)، وكان نفوذ سلطنتي حضرموت محصورا في مدن
 ومناطق معينة ، وظلت معظم العشائر والقبائل رغم تبعيتها لاحدى السلطنتين تمارس نفوذها
 وسيادتها على اراضيها حسب عاداتها وتقاليدها ، وكلما كانت مناطق القبائل بعيدة عن مراكز
 السلطنتين كلما زادت استقلاليتها .

وقد حددت اتفاقية عدن ١٩١٨م في بندها الثاني ، مدينة الغرفة من ضمن مناطق
 نفوذ السلطنة الكثيرية ، كما حددت تبعية القبائل الشنفرية واراضيها لهذه السلطنة ومن

١- حول جيش البادية الحضرمي انظر السياسة البريطانية في حضرموت في هذا الفصل .

٢- لقاء الجزيرة العدد ٤١ ، لسنة الاولى ، ٦ اكتوبر ١٩٤٠م . ص ٦ .

٣- محمد عبدالقادر باطرف . في سبيل الحكم . ص ١١ .

ضمنها قبيلة آل عمر وآل عامر .

تقع مدينة العرقة في وسط وادي حصرموت على بعد عشرة كيلومتر الى العرب من سينون على الطريق الرئيسي الذي يربط شبنام بسينون (١) وكانت العرقة منذ القرن الثامن الهجري تخصص للنفوذ الروحي للمعشايخ آل باعداد وكان لهم دوراً كبيراً في قض الخلافات والنراعات التي تنشب بين السكان وعندما تقلص نفوذهم الروحي قامت بدورهم اسرة السيد احمد بن زين الحبشي العلوية (٢) .

وكانت الاوضاع الامنية في المدينة متدهورة واحيانا تكون مسرحاً لتصفية الصراعات بين القبائل ويدعم ثمن هذه الفوضى سكان مدينة العرقة (٣) .

وقبل الحديث عن حركة ابن عيدات لا بد من الاشارة الى الحقائق التالية :-

- ١- انه من قبيلة آل عمر الشنقرية ظهرت اسرة آل خالد بن عمر وخصوصاً الثري صالح عييد واحيه عمر عييد بن عيدات وعبيد وصالح بن عيدات وكان صالح بن عيدات من الزعماء الارشاديين البارزين في الصراع العلوي الارشادي في اندونيسيا .
- ٢- ان حركة بن عيدات لا تعتبر جزء من الصراع العلوي الارشادي بين المهاجرين الحصارم في جنوب شرق آسيا وان كان هذا الصراع القى بظلاله على هذه الحركة من خلال محاولة ابن عيدات الاستفادة منه لكسب رأي المعارضين لسلطة العلويين الروحية والعباسية في حصرموت فالدارس يعتبر الصراع العلوي الارشاد في اندونيسيا سابق لعصره في حصرموت .

احداث بن عيدات العرقة

قام عمر عبيد بن عيدات الكثيري المدعوم من احيه الثري صالح عييد بالاستيلاء على مدينة العرقة عام ١٩٢٤م (٤) ، وأخذ يخطط من اجل تأسيس له نظام حكم جديد تكون

- ١- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٤٧
- ٢- محمد عبدالقادر بامطرف الاقطاعيون كانوا هـ ص ٢٨
- ٣- صلاح البكري . تاريخ حصرموت السياسي الجزء الثاني . ص ٥٠ .
- ٤- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٤٧ .

الغرفة لوائه ، كما جاء احتلاله لغرفة كجره من صرع الفخاذه الشنفرية حول الغرفة والمناطق القريبة منها (١) .

حصن ابن عيدات مدينة الغرة وبنى حولها سوراً وعدداً من الدور كما عمل على كسب ولاء قبائل الحموم المعدين للسلطنة القعيطية (٢)

وتشبيهاً لهذا الحكم توليد عمل ابن عيدات على القضاء على الظلم الذي كان سائداً في مدينة الغرة ، وحاول ان يساوي بين جميع المرتبات في الحقوق والواجبات (٣) . كما منع تجول رجال القبائل بالأسلحة النارية داخل المدينة وسمح لهم فقط بالتسلح بالخناجر (اللجاني) كما ضرب نقوداً باسمه ونشرها للقبائل بين الناس فانتفع نفوذه وقويت شوكته (٤) ، وحاول تسخير ثروته الخارجية في جرد الهند الشرقية نحو تحقيق مشروعه الطموح في الاستقلال وبناء دولة جديدة له على غرار الدولتين القائمة في حضرموت .

الإجراءات الأولى لطرد ابن عيدات من الغرة

أثارت أعمال ابن عيدات أولاً الفخاذه الشنفرية واعتبرتها تهديداً لمصالحها المطبوعة ، وخافت ان تكون هي الهدف اللاحق لأبن عيدات ، رعبت الاحقاد بين الفخاذه والاسر الشنفرية دوراً في ادعاء حالة عدم الثقة (٥) ومن ابرر الفخاذه الشنفرية التي وقعت ضد ابن عيدات هي فخيزة آل عامر والنخبة التي ينتمي إليها (آل عمر) .

كما ازججت اجراءات ابن عيدات السلاطين الكثيرين والقعيطيين والسلطات البريطانية .

وفي البداية تشكل حلف من القبائل الشنفرية المعادية لأبن عيدات بقيادة سالم جعفر الكثيري والسلطنة الكثيرية ، وجرت مناوشات بين الطرفين ثم توسع هذا الحلف عندما تدخلت السلطنة القعيطية ممثلة في وزيرها حسين حامد المحصار الذي وقع نياية عن

- ١ سلطان ناجي . التاريخ العسكري لليس . ص ١٤٥ .
- ٢ تقرير حول المصالحات التي جرت خلال فبراير - مارس ١٩٤٥م ضد الشيخ حيد صالح بن صدمات في الغرة بحضرموت ، القيادة العامة للقوات البريطانية بعدن ، قام بترجمته من مكتب الوثائق ، عبدالعزيز علي القعيطي ، ١٩٨٧م . ص ٣
- ٣ صلاح البكري . حضرموت وحسن . ص ١٧٠ .
- ٤ محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٤٨ .
- ٥ صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٥١ .
- ٦ نفسه . ص ٥١ .

السلطنة القعيطية ، والسلطان منصور بن غالب الكثيري عن السلطنة الكثيرية ، وسالم بن جبر الكثيري عن الفخوذ الشنفرية اتفاقية حلف معادية لابن عيدات وذلك سنة ٩٢٤م نصت على اصلاح الجهة الحضرمية واخراج ابن خالد بن عمر من الغرفة على ان يترك أمرها بعد خروج ابن عيدات للتشاور بين السلطنتين وآل عمر وآل عامر - ولصت أيضاً على توحيد جهودهم على طرد ابن عيدات وتحمل السلطنة القعيطية توفير السلاح والدخيرة ، والزاد (الاكل والماء) يتحمله جميع الاطراف (كل يشل رجاله) (١).

وقد هدف الوزير القعيطي حسين المحضار من تشكيل هذا الحلف إلى محاصرة قبائل الحموم المتحالفين مع ابن عيدات والمناوئين للسلطنة القعيطية (٢) ، ومن جانب آخر كان يتحرك المحضار بدافع الخوف من انتشار لانكار الإرشادية المعادية للعلويين في حضرموت .

ويبدو ان السلطان عمر القعيطي في البداية لم يكن راضياً عن هذا الحلف الذي عقد دون علمه ، وكان يشك في ما قام به المحضار بأنه بدافع من غلاة العلويين في جنوب شرق آسيا (٣) .

ولكن السلطان تغير موقفه من هذا الحلف وزاد شكه في نوايا ابن عيدات وأرسل رسالة عام ١٩٢٥م إلى السلطان منصور بن غالب الكثيري ذكر له فيها ، ان ابن عيدات يمنع الرعايا القعيطيين من المرور في أراضيه ، وان السكوت على ذلك يبريد السفينة سفاهة (٤) .
وفعلًا تشكل جيش لأخراج ابن عيدات من الغرفة مكون من كل العناصر المعادية وانقسم الجيش إلى فرقتين أحدهما حاصرت العرفة من الناحية العربية والآخرى من الناحية الشرقية الجنوبية وجرت مناوشات طويلة استمرت شهر من ٦ محرم ١٣٤٤م إلى ٦ صفر ١٣٤٤م / ١٩٢٥م ، وقد استسلمت قوات ابن عيدات في الدفاع عن المدينة ، بينما دبت الخلافات في صفوف الطرف الآخر وبدأ بعض المتحالفين يُسحبون حتى رفع الحصار بعد ان فشلوا في دخول مدينة الغرفة (٥) .

اقلقت الانتصارات التي حققتها ابن عيدات ، وزيادة شعبيته وعجز السلطنتين عن ازاحته السلطات الاستعمارية البريطانية فأرسل الميجر رايملي قائم مقام والي عدن في

- ١- الوثيقة رقم ١١٨ ، فرع الهيئة العامة للأثار والمتاحف والمخطوطات ، سيئون
- ٢- صلاح الكيري ، تاريخ حضرموت السياسي ، الجزء الثاني ، ص ٥٢ .
- ٣- محمد سعيد دأرد ، المرجع السابق ، ص ٥١ .
- ٤- الوثيقة رقم ١٢٦ ، فرع الهيئة العامة للأثار والمتاحف والمخطوطات ، سيئون .
- ٥- صلاح الكيري ، تاريخ حضرموت السياسي ، الجزء الثاني ، ص ٥٢ ٥٣ .

٢١ يونيو ١٩٢٧م رسالة إلى وزير السلطة القعيطية حسين بن حامد المحضار يطلب منه توضيح الموقف تجاه ابن عبدات ، فرد الوزير المحضار برسالة أوضح له فيها أسباب الحروب مع ابن عبدات وما سببه من مشاكل أمنية ومساعدته لقبائل الحموم ونشره للمنفورات التي تدعو للجهاد ومساعدة ثورته (١) . نستنتج من هذه الرسالة ان الاهتمامات العملية للسلطات البريطانية تجاه المحميات لم تبدأ بعد وذلك تمثيلا مع السياسة البريطانية في ذلك الحين ، وتبين الرسالة الدور الكبير والمبكر الذي لعبته السلطة القعيطية والوزير المحضار في التصاء على هذه الحركة رغم ان مدينة الغرقة تعتبر من منطقة نفوذ الكثيري ، اضافة إلى ذلك تظهر ان الوزير يمثل رجل بريطانيا المهم في المنطقة (٢) .

وفي عام ١٩٢٨م جرت محاولة أخرى لاحتدام الغرقة من القوى المتحالفة السابقة ضد ابن عبدات ، ولكنهم فشلوا في انتحامها (٣) ، وكانت هذه اخر المحاولات الكبيرة والمعتمدة على عناصر محلية في القضاء على ابن عبدات . وظلت الفترة من عام ١٩٢٨م - ١٩٣٩م في حالة انتظار واستعداد بالنسبة لابن عبدات واستمر في بناء الحصون ، وحفر الخنادق الطويلة واشترى الكثير من المؤن العسكرية مدفوعا بالانتصارات المحدودة التي حققها (٤) وربما كانت التطورات على السياسة الدولة وظهور النظام النازي في ألمانيا منذ بداية ثلاثينات هذا القرن . وتغير موازين القوى العالمية كانت مبعث لأمال ابن عبدات في الاستقلال وتحقيق طموحاته .

اما السلطات البريطانية فبدأت منذ عام ١٩٢٨م تغيير من سياستها تجاه المحميات (٥) ، وبدأت تتدخل بصورة مباشرة في شئونها ولكن بخطوات هادئة وطويلة النفس ، فبالنسبة لابن عبدات حاولت في البداية إبقاء الوضع على ما هو عليه ثم دخلت في حوار معه ليشارك في هدنة السلام العام التي تبنتها ممثلة بهجراس وعدد من الشخصيات الحضرمية . وعندما بدلت بريطانيا اتفاقيات الاستشارة مع القعيطي ١٩٣٧م ثم الكثيري معي ابن عبدات من جهته ليبرم هو الآخر معاهدتي حماية واستشارة مع الانجيز وأكد انه سيزفع مرتبا اضافيا لمستشاره البريطاني من جيبه الخاص وسيوفر له دبرا مناسبة (٦)

١ الوثيقة رقم ١٣١ ، فرع الهيئة العامة للأثار والمتاحف والمخطوطات ، سينون.

٢- توفي الوزير القعيطي حسين حامد المحضار عام ١٩٢٧م .

٣ محمد سعيد نارد . المرجع السابق . ص ٥١

٤ صلاح البكري . حضرموت وعدن . ص ١٦٨.

٥ انظر السياسة البريطانية في حضرموت في الصفحات التالية من هذا النص .

٦ محمد عبدالقادر بامطرف . الاقطاعيون كانوا منا ص ٣٠.

وطبعاً لم يستجب البريطانيون لرغبة ابن عيدات وقد كتب انجرامس لأبن عيدات ان تعترف به رئيساً لأهل عمر ولكنها لن تعترف به سلطاناً بجانب الكثيري (١) .

قدوم عبيد صالح بن عيدات إلى الغرفة والإجراءات التي قام بها

في عام ١٩٣٩م توفي عمر بن عيدات وخلفه ابن أخيه عبيد صالح بن عبيد بن عيدات (٢) ، وكان عبيد صالح بن عيدات رجلاً طموحاً ومن كبار زعماء حرب الإرشاد ولذلك كان يكره العلويين ويمخر من المادة السادسة من معاهدة عدن ١٩١٨م التي نصت على وجوب احترام السادة العلويين حسب الفص العربي لها ويعتبرها رشوة للعلويين لكي يؤيدوا السياسة البريطانية (٣) .

واصل عبيد صالح بن عيدات بعد وصوله إلى الغرفة قيادة حركة المعارضة والتمرد ضد السلطتين والبريطانيين ورفض توجيهات المستشار البريطاني انجرامس بالخضوع للسلطنة الكثيرية ، كما لم يعترف باتفاقية الاستشارة الانجلوكتيرية (٤)

لقد أدرك عبيد بن عيدات ان السلطات البريطانية لن تسمح له بأقامة دولة مستقلة أو تعتد معه معاهدة حمية أو استشاره ، وان الأمور قائمة باتجاه المواجهة بينه وبين البريطانيين ولحقائهم في المنطقة . وربما كانت ظروف الحرب العالمية الثانية التي اندلعت في أوروبا والانتصارات الأولية الكاسحة لقوات دول المحور بقيادة ألمانيا كانت عامل محفز لأبن عيدات في اظهار عدائه ضد الانجليز ومنتظر نتائج الحرب ، ولبضمن تدفق الاموال من الخارج لدعم حركته (٥) وكيف كان القول فان ابن عيدات لم يكن معه خيار الا ان ينسحب من الغرفة أو يواصل المقاومة ويتعلق بأمل غير مضمونة ، وأختار الخيار الثاني فقام بتكثيف الحراسات الليلية وعزز تحصينات مدينة الغرفة واستمر في شراء الاسلحة والذخائر (٦) ، وقد اعتمد عبيد بن عيدات كما اعتمد عمه من قبل على قبائل الحموم

١ - سلطان حاجي ، التاريخ العسكري لليمن ، ص ١٤٦ .

٢ - نفسه ، ص ١٤٧ .

٣ - محمد عبدالقادر بامطرف ، الاقطاعيون كانوا ، ص ٢٩ .

٤ - محمد سعيد دلود ، المرجع السابق ، ص ٦٢ .

٥ - Ingrams H Peace in the Hadramaut Reprinted form the journal the Roual central Asian Society Vou XXV . october , 1938 p 517

٦ - محمد سعيد دلود ، المرجع السابق ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

المناوين للسلطة القبطية .

وعمل ابن عبدات على كسب بعض العناصر المهمة في المجتمع الحضرمي وكان البعض منهم يعتبر من رجال الحكم القبطي ، ومن هؤلاء محفوظ بن سعيد المصلي الذي عمل قاضياً ثم رعيًا في مدينة شبام ، ثم نائباً لواء شبام بالنيابة ، ثم مساعداً لنائب السلطنة في المكلا (١) ، وكان من المقربين للأمير علي بن صلاح القبطية ، وقد عينه عبيد قاضياً في العرقة ومساعداً له في إدارة أمور العرقة والقيام بكتابة المراسلات والاتفاقيات .

كما وثق علاقته مع بعض الشخصيات الاعتبارية أمثال المؤرخ سعيد عوض بأوزير في العيل والشاعر الشعبي المهاجر خميس سالم الكندي وأبو بكر عبدالله سارحيم في المكلا والمحمدي محمد علي لقمان والفقير محمد سالم يوحاني في عدن (٢)

التحالف بين عبيد بن عبدات والأمير علي بن صلاح القبطي

من أهم التحالف التي قام بها ابن عبدات هو تحالفه مع الأمير علي بن صلاح بن محمد القبطي ، وكان هذا الأمير القبطي قد عين حاكماً بشبم والقطن نيابة عن السلطان عمر القبطي ثم نائباً للسلطة بالمكلا أثناء غياب السلطان صالح بن غالب عام ١٩٣٧م (٣)

وبعد التدخل البريطاني المباشر في حصر موت خاصة بعد عقد السلطة اتفاقية الاستشارة عزل علي بن صلاح من هذه الوظيفة وذلك بإيعاز من انجراس وعين ققط حاكماً في القطن مع تعيينه الادارية لنائب لواء شبام (٤) .

تركت هذه الإجراءات أثرها في نفس علي بن صلاح القبطي وساعدت على تقاربه مع ابن عبدات ، وربما عزز من ذلك احساسه باستحقاقه للسلطة امرة بأبناء عمومته ، فجدده هو محمد بن عمر القبطي تنقيح الجملدات عوض وعبدالله صالح أبناء عمر القبطي المخطط الأول لقيام هذه السلطة .

استغل ابن عبدات فرصة الإجراءات التي اتخذت ضد الأمير علي بن صلاح للقبطي وحالة العداء الذي ظهرت بينه وبين المستشار البريطاني انجراس وحاول استغلالها

١- سعيد عوض بأوزير . الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ، ص ١٨٤

٢- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٦٦ .

٣- سعيد عوض بأوزير . الفكر والثقافة . ص ١٧١ .

٤- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٧٤ .

لشق الصف القعيطي وعقد معه تحالفاً عسكرياً منصوصه ان يسعي إلى كل ما فيه صلاحهما ، ويؤم علي بن صلاح بجمع كلمة يافع إلى جانبته ويحتل مدينة شبام ، كما جاء فيها أن أي اعتداء على أحدهما من قبل السلطنتين فيدهم واحدة وقوتهم واحدة ويتم الاتصال وتبادل المصالح بينهما (١) .

وتحتوي هذه الاتفاقية (الحلف) من الناحية الشكلية على مكاسب وامتيازات لابن عيدات منها .

- ١- انها تمثل شق في الصف القعيطي .
- ٢- تحل من مناطق القطر وشبام مطلق استعمار أوليه لابن عيدات
- ٣- الحظر القادم عليهما منوقع من السلطنة القعيطية الدوية الاقوى فهي اذا نصع علي ابن صلاح في فوهة المدفع .
- ٤- ان الأمير علي بن صلاح أمير شرعي ومن الأسرة الحكمة فشل التحالف يعني حسارة لمركزه الرسمي ، اما ابن عيدات فهو أمير غير معترف به وفشله تأكيد للأمو الواقع .

لم يتزم علي بن صلاح بأهم بنود هذا الحلف خاصة تلك التي تجعل عداؤه واصحاباً للسلطنة القعيطية ، واقتصر على إرسال المواد الغذائية إلى العرقة وتسهيل وصول رجال القبائل المتعاطفين مع ابن عيدات إلى العرقة .

وعندما فشلت حركة ابن عيدات وانكشف أمر هذا التحالف حاول علي بن صلاح القعيطي نفى ما تحمله الوثيقة من معاني تدعوا إلى التمرد على السلطنة وفصل شبام عنها ، ويرر ذلك من خلال الاتي :

- ١- انه لم ينعد بنود هذه الاتفاقية ويعلمن تمردة على السلطنة .
- ٢- خوفاً من امتداد قوت ابن عيدات إلى شبام والقطن وذلك (حسب رعه) ، لصعف الحماية الحكومية الموجودة في شبام ووجود القوة الكافية في جانب ابن عيدات ، وذكر انه يتوقع من ابن عيدات كل الاحتمالات نظراً لحالته النفسية واعتزازه بالانتصارات الوقية التي احرزها (٢) .

ان اجتهادات الأمير علي بن صلاح في نفى تحالفه مع ابن عيدات بما حملته الوثيقة من معاني لا تنفي تورطة من وجهة نظر السلطنة القعيطية في هذا التحالف فتبريراته حول

١- نص الوثيقة في الملحق (٤) .

٢- نص الوثيقة في الملحق (٥) .

الدفاع عن شبلام ومنع توسع ابن عيدات من خلال خلق صداقة وكتبة معه هذه التبريرات مردود عليها من حيث مصدر قوة ابن عيدات تأتي من تمركزه في حصون متجاورة يسهل الاتصال فيما بينها وبين مدينة الغرقة وكانت أي محاولة لأبن عيدات في التوسع في ظروف الحصار الاقتصادي المفروضة عليه يجعل توسعه وكأنه خروج من الجحر الامن إلى النضاء المكشوف ، وادا كان علي بن صلاح يفكر بالفعل بهذه الطريقة فكان من باب أوسى وصع للسلطان صالح في الصورة وإخبره بأمر هذه الوثيقة ليبعد عن نفسه الشكوك التي تحوم حوله وترتفع مكانته عند السلطان صالح حيث كان في حاجة إليها في ذلك الوقت . والتبرير الذي قدمه حول عدم إخباره للسلطان بأمر هذه الوثيقة وهو انه رأى لا داعي لذلك ما دامت الأمور تعشى بدون ان تهدد أراضي الدولة القيعطية (١) فهذا التبرير ضعيف وغير مقنع .

ان موقف الأمير علي بن صلاح القيعطي المتعبد من هذا الصراع جاء من حسابات شخصية له خارجية وداخلية . اما الحسابات الخارجية فنعقد انه راهن على هزيمة بريطانياس في الحرب العالمية الثانية ، ولأن ابن عيدات دخل في عدا مع بريطانيا وحلفائها في المنطقة فتوقع ان تكون المتغيرات ما بعد الحرب ستكون لصالح ابن عيدات والمتحالفين معه وسيكون المرشح الأول في خلافة مقام يافع في حضرموت وابن عيدات في خلافة مقام آل كثير . اما حساباته الداخلية في حالة هزيمة ابن عيدات فتكمن انه لم يقد بأي عمل عسكري مباشر ضد السلطنتين سيدعم موقفه بالتبريرات التي ذكرها أعلاه .

وخلاصة القول ان هذا التحالف بين الأمير علي بن صلاح والأمير ابن عيدات رغم انه يحمل أوجه كثيرة فقد نفع ابن عيدات أكثر مما ضره فهو على الأقل وضع الأمير علي بن صلاح على الحياد . ويعتبر هذا التحالف أيضاً جزء من الصراع السياسي بين افراد الاسر الحاكمة واتخذ هذا الصراع شكله الواضح بالنسبة لابن عيدات وشكله المستتر بالنسبة لعلي بن صلاح .

سقوط مدينة الغرقة ونهاية حركة ابن عيدات

تميزت الفترة من عام ١٩٣٩م - ١٩٤٥م بالاعمال العسكرية البريطانية المباشرة ضد ابن عيدات . واستخدمت في هذه الاعمال الطائرات والقاذفات ، ففي سنة ١٩٣٩م هاجم

١- انظر وثائق علي بن صلاح القيعطي ، لهية العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات ، المجلد رقم ٩٧ .

المستشار البريطاني قبائل الحموم في غول بن يمين - كما سبقت الإشارة - وقد حاول انحراس الاتصال بالمعتمد البريطاني في عدن ولعل في جهاز الاسلاك في سينون توجه إلى شبام للاتصال وفي طريقة إلى شبام مارا بالعرقه واجه انحراس مشاكل وموقف مهين متعمد من ابن عيدات وجنوده واعتبر انحراس تلك اهانة شخصية له وللناج البريطاني فقامت الطائرات بتصف الغرفة ثلاثة ايام (١) .

ولكن الجيش النظامي والقوات الحكومية لاخرى لم تستطع لفتحام مدينة الغرفة ، وقد هذب انحراس من ضرب ابن عيدات لتهديده واجباره على قبول تمديد هدنة السلام التي يجري التحضير لاعلانها عشر سنوات اخرى (١٩٤٠م - ١٩٥٠م) ولأسباب تكتيكية وافق ابن عيدات على تمديد الهدنة أو صلح العشر سنوات (٢) ، كما عرض جزء من ممتلكاته في سنغفورا كضمان لحسن سلوكه ، ولكنه ظل محتفظا بقوته ويحس الفرص ، وعندما دخلت ايطاليا الحرب العالمية الثانية في ١٠ يونيو ١٩٤٠م جدد ابن عيدات نشاطاته المعادية للانجليز وحلفائهم (٣) .

ونتيجة لزيادة التهديد الايطالي في شرق افريقيا لمناطق النفوذ لبريطاني في المنطقة تم سحب القوات البريطانية المرابطة في حصرموت لدعم العمليات العسكرية في منطقة البحر الاحمر ضد ايطاليا (٤) وقد خفف ذلك من الضغط على ابن عيدات واكتفت السلطات البريطانية بتلويب المناوشات العسكرية مع ابن عيدات حتى عام ١٩٤٤م

وخلال هذه الفترة شهدت حصرموت مجاعة (سبق الإشارة إليها) راح ضحيتها الآلاف ، وتركزت المجاعة اثرها على مجريات هذه لأحداث فالبعض من رجال ابن عيدات عادوا إلى مناطقهم للأطمئنان على نوبهم ومساعدتهم في التصدي لهذه المجاعة فانخفضت قوات ابن عيدات إلى ٢٠٠ رجل (٥) .

وقد تأثرت بالمجاعة مدينة الغرفة نفسها فقام ابن عيدات ببعض الاعمال اليائسة مثل الاستيلاء على بعض قوئل الاغثة المارة بالغرفة في طريقها إلى سينون بحجة ذهابها الطرف المعادي ، وحينا يفرض عليها ضرائب كبيرة ، وقد اظهرت هذه التصرفات الكيدية والطائشة ابن عيدات بمظهر القاطع للطريق أو المانع لوصول المساعدات الانسانية

١ - مصدر سعيد دأود - المرجع السابق - ص ١٧ .

٢ - فتاة انحريرة العدد ٢٧ - السنة الأولى - ٣٠ يونيو ١٩٤٠م ص ٦

٣ - سلطان ناجي - التاريخ العسكري لليمن - ص ١٤٧ .

٤ - التقرير حول العمليات ضد ابن عيدات - ص ٢

٥ - نفسه ص ٢ .

للمكتوبين ، اما السلطات البريطانية فظهرت بمظهر المنقذ لمكربي المجاعة ، ولاشك ان هذه الإجراءات اضرت ابن عبدات واقفته تأييد بعض المتعاطفين معه (١) .

وفي ١٢ نوفمبر ١٩٤٤م طلب حاكم عدن من قائد القوات الجوية البريطانية مساعدة القوات المتحالفة ضد ابن عبدات للقضاء عليه واقترح ان يقوم جيش المكلا النظامي بالعمليّة بعد تزويده بقذائف المورتر والمدافع الرشاشة على ان تنقل هذه الاسلحة وطاقتها ودخيرتها عن طريق الجو إلى المدرج الجوي في القطن الذي يبعد ١٥ ميلا إلى الغرب من الغرفة (٢) ، وتتبع ذلك أمر قائد القوات الجوية قيادة اركانته باستطلاع منطقة الغرفة وتقديم تقرير بالقوة التي تحتاجها مهمة الاقتحام ونتيجة لذلك الاستطلاع اقترح ان تكون القوة مكونة من فيلق متكامل من العربات وحملة رشاشات ووحدين من المشاة (٣) .

وفي ١١ يناير ١٩٤٥م حددت الخطوط العريضة لتكوين القوة و خطة الهيكل الاداري ، فبالنسبة للقوة فتكونت من جيش عدن (اللبوي) والجيش الهندي التابع لولاية حيدر اباد وجيش النظام القعيطي ، وقوة من الجيش غير النظامي بقيادة محمد محسن السعدي (٤) وتقرر نزول القوة في المكلا واقامة قاعدتها في محطة سلاح الجو الملكي في الريان . وقيام قاعدة متقدمة في سينون تتطرق منها العمليات ضد ابن عبدات في الغرفة ، وحول خطة الهيكل الاداري تقرر ان يكون مقر قيادة القوات البريطانية في عدن مسؤولا عن .

١- حشد وتحميل القوات من عدن

٢ الانزال في المكلا واقامة القاعدة في الريان .

٣- اقامة بعض المستودعات المتقدمة للدورية والتموين بين الريان وسينون .

كما حددت مسؤولية قائد القوة بالآتي :

١- ان يشرف على تحرك القوات من الريان إلى سينون .

٢- إدارة العمليات ضد الغرفة .

٣- عودة القوات إلى الريان (٥) .

وبعد اجراء التريبات اللازمة لحشد القوات حددت في ٢٠ يناير ١٩٤٥م اهداف الحملة

العسكرية بالآتي :-

١- محمد عبدالقادر بامطرف . الاطعاعيون كانوا هنا . ص ٣١ .

٢- تقرير حول العمليات ضد ابن عبدات . ص ١ .

٣- نفسه . ص ٤ .

٤- صلاح البكري . حصر موت وعدى . ص ١٦٨ .

٥- تقرير حول العمليات ضد ابن عبدات . ص ٦ .

١ الاستيلاء على الغرفة وتجريد العبيد من السلاح وإخلاء جميع الأسلحة والذخيرة من الغرفة وإزالة السور الخارجي .

٢- انقض على ابن عيدات .

٣- الاستيلاء على الدور التي يمتلكها ابن عيدات (١) .

وبعد الانتهاء من هذه الاستعدادات العسكرية قدم المستشار البريطاني فست جيلنداي (٢) إنذاراً قوياً لابن عيدات مطالباً إياه بتسليم نفسه ويُدون شروط ، وبضمان سلامته واستسلام قواته وتسليم معداته وحدد الإنذار فترة سبعة أيام للرد ما لم يدع خلال هذه الفترة ستكون المواجهة العسكرية صده (٣) .

وفي ٣٠ يناير ١٩٤٥م أنهت مدة الإنذار دون أن يستجيب ابن عيدات له عندئذ بدأ التسيّد النعلي في حطة الحشد والاستعدادات التي ذكرناها ووصلت هذه الحشود إلى المكلا بحلول ٢٠ فبراير ١٩٤٥م ثم واصلت سيرها إلى سيئون وحشدت فيها القوات في ٣ مارس ١٩٤٥ (٤) .

وفي الفترة من ٣ إلى ٥ مارس نشرت القوات واتخذت المواقع اللازمة استعداداً للهجوم ، كما قامت القوات التعبية غير النظامية بمهمة الدورية بين شليم والعرقة لمنع تسرب الناحية إلى مدينة العرقة (٥) ، وحدثت بعض المناوشات البسيطة كان أهمها تلك الاشتباك الذي جرى من ديار آل بلفاس بين جيش قليوي وقائد جيش ابن عيدات محبوب البدوي والذي أدى إلى مقتله وكان لذلك تأثيره في إضعاف الروح المعنوية عند ابن عيدات وقواته (٦) .

وفي هذه الأثناء وجه المستشار البريطاني فست جيلنداي في ٦ مارس ١٩٤٥م أسراً رسمياً إلى قائد القوة بمباشرة العمليات (٧) .

بدأت العمليات العسكرية منذ صباح ٦ مارس ١٩٤٥م ، وحلقت طائرات فوق الغرفة وألقت منشورات تحذر السكان من الهجوم وتنصحهم إلى التوجه إلى أماكن آمنه ،

١- تقرير حول العمليات ضد ابن عيدات . المرفق ج . ص ١٥ .

٢- انتهت خدمة انجرامس لخدمة عدن الشرقية عام ١٩٤٤م .

٣- انظر نص الإنذار في الملحق (٦) .

٤- تقرير حول العمليات ضد ابن عيدات . المرفق ج . ص ٥ .

٥- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢٠٩ .

٦- صلاح البكري . حضرموت وعدن . ص ١٦٩ .

٧- نص الأمر في الملحق (٧) .

وعصر ٦ مارس اعطي المستشار هينست جيلنداي اشارة لابن عيدات يسمح له فرصة اخيرة بالاستسلام على اساس شروط الانذار ، ورد ابن عيدات برسالة لطلب التفاوض بضمان سلامة الوفد (١) .

وفي فجر ٧ مارس ١٩٤٥م لاحت اعلام بيضاء على اسوار مدينة الغرقة اعلاناً عن الاستسلام وقد للشروط البريطانية (٢) ، ودخلت القوات المشتركة الغرقة وسلم عبيد صالح نفسه للمستشار البريطاني حيث اقلته طائرة الى عدن ثم نفى الى اندونيسيا حتى وافته المنية في مدينة بنايا ١٩٦٣م (٣) .

تقييم حركة ابن عيدات واسباب فشلها

اختلفت آراء المؤرخين حول طبيعة هذه الحركة فاعتبرها البعض اعلان عن ولادة اول حركة وطنية في حضرموت ضد الاستعمار وحلفائه (٤) ، ويرى البعض الآخر انها جزء من الصراع العشائري في حضرموت ، وان ابن عيدات لا يختلف عن الحكام المحليين كونه حاول ان يتحالف مع البريطانيين مقابل الاعتراف به سلطاناً ثالثاً في حضرموت فهو لا يتعدى كونه طامع جديد في السلطة (٥) .

و الدارس يميل اكثر للرأي الثاني فوفقاً للمعطيات التاريخية التي تناولتها هذه الدراسة لاحظنا ان ابن عيدات كان يملك ثروة كبيرة في سنغفورا وطمع في ان يؤسس لنفسه حكماً مستقلاً في حضرموت مستفيداً من هذه الثروة ومن الاوضاع السائدة المتدهورة في حضرموت ، وحالته هذه تكررت الى درجة معينة لما قام به كل من غالب بن محسن الكثيري ، وعمر بن عوض القعيطي (٦) في النصف الاخير من القرن التاسع عشر الميلادي عندما استفادا من ثروتهما ومن الاوضاع السائدة في حضرموت واسسا كيائيهما السياسيين في حضرموت ، اما ابن عيدات فجاء في ظروف ما بعد الحرب العالمية الاولى وفي فترة تحدثت

١- انظر بعض الرسائل المتبادلة بينهم في الملحق (٨) .

٢- تقرير عن السجلات ضد ابن عيدات . ص ١٠ .

٣- محمد عبدالقادر بامطرف . الاقطاعيون كانوا هنا . ص ٣٠ .

٤- محمد عمر الحبشسي . المرجع السابق . ص ٨٧ و انظر محمد صبيح داود المرجع . السابق . ص ٣٥ .

٥- انظر مظهر ناجي . المرجع السابق . ص ١٤٦ ومحمد عبدالقادر بامطرف . الاقطاعيون كانوا هنا . ص ٢٨-٢٩ .

٦- انظر الفصل الاول لقمهيني من هذه الدراسة .

فيها خريطة المنطقة السياسية وارتبطت السلطنتان باتفاقية حماية مع بريطانيا فتطلعاته السياسية كانت تتناقص مع الترتيبات التي افترضتها اتفاقية عام ١٩١٨م والتي جعلت الغرفة تابعة للسلطة الكثيرة .

كما ان اختيار منطقة الغرفة لتكون نواة لهذه الحركة الاستقلالية يعتبر من الناحية الاولى اختياراً منطقياً فبالقرب منها تسكن عشيرته كما ان الدولة الكثيرة التابعة لها هذه المنطقة لم تصل اليها في حينه فوضعها يساعد على احتلالها . ولكن من الناحية الاستراتيجية لا تشكل أهمية قتالية كبيرة وذلك لسهولة حصارها ولم يكن لها امتداداً طبيعياً يصعب اختراقه ومن خلاله تحقق اتصال مع الخارج ، ونعتقد لو انه لستغل ثروته في مساعدة حركة الحمووم واتخذ من مناطقهم القمامة نقطة للانطلاق ، لكان ذلك احدى ولشكل تهديد حقيقياً ضد البريطانيين وحلفائهم خاصة وانه اعتمد بدرجة رئيسية في اعماله الحربية على رجال قبائل الحمووم .

وحتى يبقى طويلاً في مدينة الغرفة استخدم لاساليب الدبلوماسية والتكتيكات من جهة تتطلع الى كسب ود بريطانيا فطلب حمايتها ومشورتها ووافق على مضمض على هدنة السلام الاولى والثانية كما لم يظهر عداؤه الساخر ضد البريطانيين الا بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية وراهن على هزيمة بريطانيا وحلفائها في الحرب ، ولكن خاب توقعاته وعندما عرمت بريطانيا على القضاء عليه لم يصمد كثيراً .

ولعله سيكون نوع من الاجحاب لو ربطنا هذه الحركة بشخصية ابن عبدات بالتمييز الحذر بين حركة ابن عبدات المناهضة للاستعمار وحلفائه وشخصية ابن عبدات سيعطي تقييماً للحركة فيه نوع من الانصاف ، وسيحسب للحركة مناهضتها للاستعمار وحلفائه في المنطقة وبنائها تمت الشعور الوطني المناهض ليدات تنادي بتحويلات اجتماعية أكثر تطوراً ، فهي بهذا المقياس تعتبر حركة تقدمية ، اما شخصية ابن عبدات رغم ترجمته لهذه الحركة فهو لايتعدى كونه مغامر سياسي اراد ان يؤسس لشخصه ولامرتته كياناً سياسياً جديداً على حساب السلطنتين القائميتين ولكنه اخطأ في اختيار الزمان والمكان .

لقد فشلت حركة ابن عبدات للأسباب التالية :

- ١- تفوق القوات المتحالفة ضد ابن عبدات في العدة والعتاد وخاصة استخدامهم للطائرات والقاذورات .
- ٢- وقوف معظم الفحائد الثنفرية ضد حركة ابن عبدات ، يحركها في ذلك التناقص والعداء القبلي (١) .

٣ أخذت هذه الحركة منذ بنيتها شكل تيار معزول ومحدود النطاق فقد كان للتكوين العشائري للمجتمع وتخلط السكان وعدم وجود مواصلات حديثة كل ذلك أدى إلى خلق هذه الحركة وعدم شمولية تأثيرها في مناطق حضرموت الأخرى (١).

ثالثاً -

تطور النفوذ البريطاني في شؤون السلطنة

١ - معالم السياسة البريطانية في جنوب

اليمن ١٨٣٩م - ١٩١٨م

معاهدات الولاء والصدقة

احتلت بريطانيا عدن في ١٩ يناير عام ١٨٣٩م وذلك لخدمة المصالح الاقتصادية والسياسية البريطانية ، وجعلها نقطة للتوسع و بداية لانطلاق لتأكيد نفوذها الاستعماري في منطقة جنوب الجزيرة العربية والبحر الأحمر (٢) . وبعد احتلال عدن شخّصت بأصابعها نحو المناطق التي تحيط بها لتحقيق حزاماً حولها يضمن لها الأمان بأقل التكاليف . ولما كان موقع عدن الاستراتيجي الهام يحتم وجود هدوء نسبي كمي تستفيد منه بريطانيا فائدة محققة ، فإن الساسة البريطانيين سعى منذ البداية في تطبيق سياسة عرقة باللمدا المرن ولهذه السياسة مظاهر شتى ، أولها عقد المعاهدات الولائية مع الحكام والتي صاحبها صرف رواتب شهرية أو سنوية تختلف باختلاف مكانة كل حاكم ، اطلاق مدافع الترحيب لمن يأتي من السلاطين إلى عدن أو يسافر منها ثم منحهم الألقاب والنياشين والهدايا ثم التحزب لبيت طامع في الملك على بيت مالك أو العكس ثم التدخل في السياسة المحلية عملاً بروغبته ومصالحه بريطانيا (٣) .

١- محمد صبر الحيشي . المرجع السابق . ص ٨٧.

٢ فاروق عثمان اباطه . عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر والبلاد المجاورة لها ١٨٢٩م -

١٩١٨م . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م ص ١٢٢.

٣- قطان الشعي . المرجع السابق . ص ١١.

ومن الملاحظ ان المعاهدات الولائية التي عقدتها بريطانيا مع غالبية حكام جنوب اليمن متشابهة وتتنصر في تعهد بريطاني لحماية السلطنة او الامارة او المشيخة ضد أي عدوان خارجي مقابل محافظتهم على سلامة الطرق وصداقة بريطانيا (١) .

اما اذا ثارت احدى القبائل على البريطانيين فان المقيم البريطاني يثير قبيلة يمنية اخرى عليها ، وهذا توجبه شركة الهند الشرقية البريطانية للكابتن هينز بتحريض القبيلة الموالية على القبيلة المعادية فلا يحتاج الى قوات بريطانية (٢) .

وكانت السياسة الاستعمارية التي ينفذها المقيم السياسي في عدن تسير وفق رغبات حكومة بومباي وحكومة الهند ومجلس لإدارة لشركة الهند الشرقية والحكومة البريطانية أيضاً (٣) .

وعلى الرغم من ان ابعاد السياسة البريطانية في سلطنات وامارات جنوب اليمن تتغير من آن لآخر طبقاً بتغير المقيمين في عدن ، فان هذه السياسة كانت تلتزم بصفة عامة عدم التدخل في شئون القبائل الا بالقدر الذي يسمح بالمحافظة على المصالح البريطانية (٤) . خاصة وان الامام الريذي في شمال اليمن حينذاك ضعيف ولا يشكل خطر عليهم (٥)

معاهدات الحماية

مع بداية العقد التاسع من القرن التاسع عشر قررت بريطانيا الانتقال من معاهدات الولاء والصداقة الى معاهدات الحماية التي فرضتها على الحكام المحليين وذلك لتأمين سلامة الطريق التجاري الهام الذي يربط بريطانيا بمستعمراتها وتأمين عدن ذات الاهمية الاستراتيجية بالنسبة لبريطانيا وكذلك تأمين الطرق الداخلية الموصلة لعدن (٦) ، ولابعاد تغفل العثمانيين في المنطقة خاصة بعد احتلالهم صنعاء ١٨٢٢م . وأخذوا يستميلون الامراء وزعماء القبائل الجنوبيين اليهم ويدعونهم للثورة ضد الانجليز (٧) ، كما ارتبطت

١- مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها . المجلد الاول .

٢- فاروق عثمان ابانقة . المرجع السابق . ص ٢٢٩

٣- مجموعة من المؤلفين السعوديين . المرجع السابق . ص ٩٥ .

٤- جاكوب . المرجع السابق . ص ٢٥٣ .

٥- فاروق عثمان ابانقة . المرجع السابق . ص ٢٢٦ .

٦- محمد حيدالكريم عكاشة . قيام السلطنة القعيطية . ص ٢٤٣ .

٧- احمد عطية المصري . المرجع السابق . ص ١٧

هذه السياسة بتوسع مصالح بريطانيا في آسيا العربية وإفريقيا ، وبعد أن اشترت بريطانيا أسهم مصر في قناة السويس عام ١٨٧٥م (١) .

جاء اهتمام بريطانيا بعقد معاهدات الحماية نتيجة لتقارير الميجر هنتر مساعد المقيم السياسي بعدن الذي اقترح فيها على حكومة الهند ضرورة عقد معاهدات حماية مع القبائل والسلطات المحلية والمجاورة لعدن وقد وافقت حكومة الهند على ذلك انطلاقاً من أن فرض الحماية البريطانية على القبائل والمناطق من جزيرة الشيخ سعيد حتى حدود عمان سيمنع أي تدخل لجنبي في المنطقة (٢) .

وكانت أهم سمات هذه المعاهدات هي بسط السيادة البريطانية على الدولة الطرف في المعاهدة والزامها بأن لا ترتبط بعلاقات مع أي حكومة أجنبية بدون موافقة بريطانيا ، ولأن لا تتناول عن أي جزء من أراضيها لصالح أي دولة أخرى سوى بريطانيا (٣) .

وقد حدثت الحماية المفروضة بمقتضى تلك المعاهدات من سيادة الحكام المحليين حتى في الشؤون الداخلية التي كان يزاوئ فيها أولئك الحكام قدراً أكبر من الاستقلال ، فأل الرقابة البريطانية العليا كانت تمتد إليها في معظم الأحيان (٤) . كما ساعدت معاهدات الحماية على تعميق التجزئة القبلية في جنوب اليمن ، وحتى عام ١٩٣٧م عقدت بريطانيا ٣١ معاهدة حموية مع حكام الجنوب اليمني (٥) .

وبالنسبة للسلطنتين القعيطية والكثيرية ، فقد عقدت بريطانيا مع السلطنة القعيطية اتفاقية حماية عام ١٨٨٨م بموجب اتفاقية عدن ١٩١٨م بين القعيطيين والكثيريين لحل الكثيري ضمناً تحت الحماية البريطانية .

اثبتت معاهدات الحماية فشلها أبان الحرب العالمية الأولى لأنها لم تمنع العشائيين الوصول إلى لحج وإلى الاقتراب من عدن نفسها ، والسيطرة على بعض مناطق اليمن الجنوبي والاتصال بالزعماء المحليين واستمالتهم (٦) .

١- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ١٥

٢- IOL.B30 Memorandum by Lieutenant , Genera. J W Schenider , C.B., october 1885 .

٣- مجموعة معاهدات والقرارات وسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها . المجلد الأول.

٤- محمود كامل المحامي . اليمن شماله وحده تاريخه وعلاقاته الدولية . دار بيرث للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨م . ص ٢٤٠

٥- نفسه . ص ٢٣٩.

٦- حمد صطية المصري . المرجع السابق . ص ١٨.

سياسة التقليم نحو الامام

بعد الحرب العالمية الاولى حصل شمال اليمن على استقلاله السياسي وبرز كقوة مستقلة تحاول الوقوف ضد البريطانيين الذين عجزوا باستمرار مواقعهم في جنوب اليمن ، واعلن الامام يحيى حميد الدين اكثر من مرة عدم اعترافه بالسيطرة الانجليزية على عدن ومحيطاتها (١) .

حاولت السلطات الاستعمارية تسوية علاقاتها مع الامام الذي استمر بعد الحرب العالمية الاولى مناطق من محيطاتها وهي : الصنيحة ، يافع العليا والعواذل ، وقد ارسلت الحكومة البريطانية عدة بعثات الى الامام بهدف الحصول على اعتراف بالحدود السابقة لشمال اليمن مع محيطات عدن ، الا ان هذه البعثات انتهت بالفشل . ثم مارس البريطانيون ضغوطات كثيرة على الامام منها تشجيع الانتفاضات القبلية في الجزء الغربي من اليمن ، ثم اقدموا على الاعتداء الواضح بقصفهم المدن والقرى اليمينية (٢) .

وفي عام ١٩٢٧م قرر الانجليز تحويل عدن من وزارة الحربية ، وعملوا منها قيادة جوية مباشرة تحت وزارة الطيران ، وبعد ان سحبوا كل قواتهم البرية من عدن واكلوا لصيرانهم مسئولية المحافظة على امن المستعمرة ومحيطاتها ، ثم التدخل في الداخل لتنفيذ سياستهم التوسعية الجديدة ، وانشأوا قوة محلية عربية هي جيش الليوي ليدعم سلاح الطيران في اخضاع المحميات (٣) ، ولا شك ان هذا التحيز في السياسة البريطانية يحتل اهمية كبرى فاستخدام سلاح الجو البريطاني يجعل التوسع ممكناً في المحميات ، ويجعل التوسع مطلوباً ايضاً لكي يمكن استخدام السلاح الجديد استخداماً امثلاً .

وفي عام ١٩٢٨م استطاعت بريطانيا ان تمد مساحات لدورل طائراتها في مختلف انحاء المحمية بعد ان اصبحت عدن مركزاً للقيادة الجوية في المنطقة ، وهنا اصبحت الاتصال سهلاً بواسطة الطائرات .

غير ان تقم بريطانيا نحو الداخل لم يتحقق الا بعد عام ١٩٣٤م اثر مصاصات مسلحة بين قوات الامام وقوات بريطانيا واستعانت بالاطائرات التي كانت سلاحاً جديداً على المنطقة وحاسماً في الوقت نفسه واستطاعت بريطانيا ان تعمسوي خلافاتها لمصلحتها بمعاهدة ١٩٣٤م (٤) التي تعتبر بصرّاً دبلوماسياً هاماً لبريطانيا ، لانها نجحت بذلك في

١- مجموعة من المؤلفين السفيت المرجع السابق ص ٦١ .

٢- نفسه . ص ١٢ .

٣- جلفين . مجلة التراث . للمرجع السابق . ص ٦٠ .

٤- احمد عطية المصري . المرجع السابق . ص ١٨ .

حملها الامام بصورة غير مباشرة على القبول بالامر الواقع لليمن الجنوبي تحت الادارة البريطانية (١) .

ومع نهاية العقد الثالث من هذا القرن بدأت الحكومة البريطانية في لندن تهتم بتغيير وتحسين النظام الاداري في المحميات حفاظاً على مصالحها في عدن ولترسيخ سيطرتها على المحميات ، وكانت المستعمرة ومحمياتها تتبع لحكومة بومباي من عام ١٨٣٩م-١٩٣٢م ثم لحكومة الهند المركزية ١٩٣٢م-١٩٣٧م ثم تغير النظام الاداري لعدن والمحميات كلية بإعلان بريطانيا في اوائل ابريل سنة ١٩٣٧م عدن مستعمرة تاج تابعة مباشرة لوزارة المستعمرات بلندن ، كما ان المحميات اصبحت خاضعة لتشريع جديد صدر لتنظيم ذلك الوضع في نفس العام باسم قانون محمية عدن (٢) وبموجب هذا التشريع اصبحت المحميات مورعة على وحدتين اداريتين تمثلتا في المحمية العربية والمحمية الشرقية . وتتكون محمية عدن الغربية من الامارات والمشايخات التالية :

سلطنة لحج ، ولقضلي ، والحوالق العليا والسفلى ، والمودلي وياض السفلى والعليا والحوشب وإمارة بيحان والضالع ومشيخة العتري والشعبي والموسط والمطحي والحصرمي والقطبي ودثيه ، اما محميات عدن الشرقية فهي سلطنة الواحدي بعاصمتها بلحاف وسلطنة الواحدي بعاصمتها بير علي وسلطنة المهرة وسلطانا حضرموت القعيطية والكثيرية (٣)

ووضع على كل وحدة ادارية معتمد بريطاني يكون مسؤولاً معشولية مباشرة اما حاكم عدن وكانت المرحلة اللاحقة والهامة لأحكام السيطرة البريطانية على مناطق اليمن الجنوبي ، تتمثل في توقيع اتفاقيات الاستشارة مع الحكام المحليين والتي ربطتهم ارتباطاً وثيقاً بالمعتمدين البريطانيين (٤)

١- تعزيز النفوذ البريطاني في حضرموت ١٩٣٤م-١٩٤٥م

ارتبطت الجهود البريطانية في التدخل المباشر في شئون حضرموت بالمستتر هارولد

- ١- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ١٤٤ .
- ٢- محمود كامل المحامي . المرجع السابق . ص ٢٥٩ .
- ٣- مجموعة من المؤلفين السعوديين . المرجع السابق . ص ٧٠ .
- ٤- ل. فالكوفا . السياسة الاستعمارية في جنوب اليمن . ترجمة عمر الجاوي ، دار للهداني ، عدن ، ١٩٨٤م ص ٦ .

انجرامس ، احد كبار الماساة البريطانيين المتخصصين في الشؤون العربية ، ففي عام ١٩٣٤م زار انجرامس حضرموت لأول مرة ليقيم تقريره حول اوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية لحكومته ، وكانت الغاية من اعداد هذا التقرير الذي نشر عام ١٩٣٦م الاستفادة منه في وضع السياسة البريطانية الجديدة المتمثلة في التدخل البريطاني المكثف والمباشر في شؤون حضرموت موضع التنفيذ (١) .

وكانت حضرموت وحتى عام ١٩٣٧م خاضعة لتنظيم اداري بدائي ، وكانت الاعراف القبلية تسيطر على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيها ولم يكن هناك وزراء ولا ميرانية ولا دوائر لقتصادية او اجتماعية منظمة ، وكان الحكام يتمتعون بسلطات مطلقة وكانت قوة الحاكم او ضعفه مرتبطة بمدى دعم القبائل التي ينتسب اليها وولائها له (٢) .

وفي عام ١٩٣٥م وبعد وفاة السلطان عمر بن عوض القعيطي مباشرة قام انجرامس بزيارة ثانية الى المكلا لأطمئنان على الوضع بعد وفاة السلطان عمر ، وبعد الزيارة قدم توصياته للحكومة البريطانية لتنفيذ السياسة الجديدة والمع في هذه التوصيات بأن الوضع الجديد توجد به عناصر واعدة لتنفيذ السياسة البريطانية (٣) . واصبحت تقارير وتوصيات انجرامس هي الركيزة الأساسية في سياسة التدخل البريطاني في شؤون حضرموت . وفي عام ١٩٣٦م تم تعيين انجرامس مستشاراً مقيماً لكل من السلطانين القعيطي والكثيري وسكن المستشار المقيم مدينة المكلا وكان حسب وصحه الوطني مرؤساً من حاكم مستعمرة عدن السير برنارد رايلي (٤) .

هدنة السلام (صلح انجرامس)

تكن أهمية دور انجرامس في حضرموت انه كل مدخلا للأمتعمل واداة توغله وسيطرته ، وقد بدأ انجرامس اتصاله بتريخ هدنة بين القبائل المتنازعة في المنطقة ، وقد نجح في ذلك عن طريق اغراء رؤساء القبائل بالمال والسلاح الى جانب التلويح باستخدام القوة العسكرية والقصف الجوي للمناطق بالطائرات . نجح في ابرام ١٤٠٠ معاهدة صلح مع رؤساء القبائل الحضرمية باسم السلطانين القعيطي والكثيري ويهده المعاهدات فرض

١- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٥٣ .

٢- محمد عمر العيشي . المرجع السابق . ص ٢٠ .

٣- صحيفة الايام . العدد ١٠٩ ، السنة الحادية عشر ، ١٩٩٢/١٢/٩م ، ص ٦ .

٤- سلمي سمر الدملوجي . حضرموت الحالة السياسية في ظل الحكم البريطاني غير المباشر . مجلة

الثقافة الجديدة . العدد ١ ، السنة الثامنة عشر . ١٩٨٨م . ص ٦ .

انجرأ من على معظم القبائل الحضرية الهندية الأولى المعروفة بصلح انجرأ من لمدة ثلاث سنوات ١٩٣٧م إلى ١٩٤٠م (١) ، ولأنك أن هذا العدد الكبير من التوقعات يعطينا مؤشراً عن حالة التجربة القبلية التي تعيشها حضرموت قدامك .

كان الغرض الرئيسي من هذه الهدنة هو بسط سلطة السلاطين على مناطقهم بعد ربطهم بمعاهدات الاستشارة ، ويسمح للبريطانيين في الوقت نفسه التدخل بهدوء في شؤون حضرموت وتحقيق مصالحهم الاستعمارية (٢) .

وقد استمد انجرأ من الدعم الاقتصادي والسياسي لترسيخ هذه الهدنة من السادة العلويين في حضرموت حيث سهلوا مهمته وعملوا كل ما في وسعهم لإستمرارها وأصبحوا الوسيط الأساسي بينه وبين القبائل وبين السلاطين (٣) .

ومن أشهر العلويين الذين ساندوا انجرأ من في هدنة السلام السيد ابوبكر بن شيخ الكاف الذي أنفق ١٥٠ ألف ريال على ترتيبات هذه الهدنة (٤) ، والدار من يرى أن هناك نوايا مخصصة إلى حد كبير من قبل السيد ابوبكر الكاف في إقرار السلام في حضرموت خصوصاً وأنه أنفق ١٨٠ ألف ريال لشق طريق بري يربط حضرموت الساحل بالداخل وساهم في الكثير من الأعمال الحيرية الأخرى (٥) كما لا توجد لديه مصالح اقتصادية حقيقية في حضرموت فهذه الهدنة لم تكن عملاً أخرجته عبقرية انجرأ من إنما كان مطلباً قبيحاً وشعبياً في ذلك الوقت ، والدليل على ذلك عدم وجود المعارضة الكبيرة على هذه الهدنة ، وكانت فرصة لتتس القبائل الحضرمية الصعداء . وقد ذكر فان در ميلين عند زيارته لحضرموت عام ١٩٣١م ((أن الناس أصبحوا مرهقين من الحرب ويتلهفون لتدخل قوة خارجية لتضع لهم ولأمسهم نهاية ، وذهب زعماء من القبائل إلى عدد لوضع حد لهذه الصراعات المستمرة ، وانتظروا بلا جدوى)) (٦) . ومن ساعد على ترسيخ الهدنة لأوضاع الاقتصادية المتدهورة في حضرموت خاصة حالة القحط والجفاف التي انتابت حضرموت منذ بداية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م .

١- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢١٢ .

٢- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٥٤ .

٣- سلمي سر الطلوجي . المرجع السابق . ص ٨ .

٤- R H Smith Notes on the Kathiri states Hadhramaut, the middle east Journal p 503.

٥- محمد عبدالقادر باطرف . الهجرة اليمنية . ص ٦١ .

٦- D Vander Mulen Von Wissman op cit . p 114.

الترمت القبائل الحضرية بهذه السلام اما القبائل التي لم تلتزم فأنها تكون عرصية لدفع التعويضات والعرامات وعرصية للنصف الجوي ، وأعلن انجرامس بصورة وقحة ان النصف وسيلة طيبة حتى بالنسبة لتلك القبائل التي عانت منه . إذ أنه بعد قصفها بإمكانها الانضمام الى اتفاقية السلام دون ان تبدو ذليلة في عيون أعدائها (١) .

وبعد انتهاء فترة الهدنة عام ١٩٤٠م أعلن عن تمديدتها لعشر سنوات أخرى ، تمسك قسم كبير بها ، ولم تحدث خروقات الا بعض الاضطرابات الخفيفة (٢) ، وهذا يؤكد ان هدنة السلام رغبة شعبية وقبيلية أكثر منها اجراء رسمي حكومي . لقد ساعدت هدنة السلام على اهتمام الناس بمصالحهم الاقتصادية وتحقيق بعض التحول في الوظيفة الاجتماعية لبعض المراتبيات فمثلاً أصبح امام الفرد القبلي فرصة للبحث عن عمل في المدينة مع الاستقرار فهيها دون الحاجة الى العودة السريعة الى مناطق قبيلته ، وعمل ببعض امهن كانت تعتبر في فترة سابقة مشينة وتحدث شاهد عيان عن التحولات التي لاحظها اثناء هدنة السلام قائلاً : ((في عهد السلطان صالح تواصلت الناس وتخالطوا وتعارفوا وتفاهموا وتقاربت افكارهم وتزوجوا وتقاربت لعائتهم ولهجاتهم وزياؤهم وبباسهم وانتشر التعليم في كل ارجاء حضرموت واستاد البدو والقبائل بالهدوء والامان وعدم المضايقات فعلموا ابناءهم وبناتهم وبدأوا يعرفون قدر الحصر واستطاع البدوي ان يؤدي صلاته في المسجد ويستمتع الى الخصة في الصف الاول)) (٣) .

ونخلص للقول ان هدنة السلام رغم الاهداف البريطانية الاستعمارية من ورائها المتمثلة في بسط نفوذها وسيطرتها على المنطقة ، فانها نعت الحضارم أكثر مما اضررتهم . ولعل من المفيد هنا ان نذكر ما قاله الشعراء الشعبيون المعاصرين لهذه الهدنة فيقول الشاعر خميس الكندي المعارض للهدنة (٤) .

من ناحية ساد الامن فسي ظل الجسمود
ولكن المستعمر الغاصب بدل كل الجهود
كي يفرض نفوذه ومناخا يشي ماله وجود

Ingrams Peace in the Hadhramaut op cit p 516.

٢ صلاح تيكري . حضرموت وعدن . ص ١٧٢

٣- احمد عبدالقادر الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٠١-٢٠٢ .

٤ احمد عوض باوزير . الشعر الوطني العاصي . ص ٢٢-٤١ .

لقد كان عمر هذا التنفس قصيراً وذلك لأن بريطانيا قد تدخلت في كل شئون حضرموت تدخلًا أرغم السلاطين على رفع أيديهم عن كل مقدراتها فالفروق بين اتفاقية الحماية والاستشارة يكمن في أن اتفاقيات الحماية حددت صورياً مسؤولية بريطانيا على العلاقات الخارجية للأمارات ، أما اتفاقيات الاستشارة فقد عززت انتقال بريطانيا من السيطرة البريطانية المقتنعة إلى السيطرة المباشرة المعلنة . وفي واقع الحال فإن اتفاقية الاستشارة أعطت اتفاقيات الحماية بعداً جديداً ، فهي لا تلغيها بل تكملها وتؤكد (١) .

وكان لهذه السياسة الجديدة أهدافاً محددة فكانت ترمي إلى تدعيم سلطة الأمراء ونظام الحماية في آن واحد ، وكانت من جانب آخر تلبي رغبات بريطانيا في القضاء على تطلعات كل من الإمامة في شمال اليمن والسعودية في الوصول إلى شاطئ المحيط الهندي (٢) .

وبالنسبة لردود الفعل الحضرمية الشعبية تجاه معاهدات الاستشارة نلاحظها في ما قاله الشعراء الشعبيون فالشاعر الشعبي العطيشي يقول :

دا فصل والثاني وقع شيء ذا السنة ما بعد وقع (٣)

جاءوا معلّم يعرف المبني وتعتيد القبائل (٤)

ويرد الشاعر سعود سالم زحفان قائلاً

هيا عسى هذا المعلم لا يقع فسينا طمع

يشل خط الدار يملك ربحكم بالزوال

ريت الديانة فيه ياريت الورع هاده ورع

يؤدي الخمسة ويذكر سيدنا مولى بلال (٥)

شبه الشاعران العطيشي وزحفان المستشار البريطاني المقيم بالمعتم أي ((البناء)) الذي يجيد فن البناء ، وبينما العطيشي يبدي استغرابه من هذا الحدث الغريب على المجتمع

١- مجموعة من المؤلفين السعوديين . المرجع السابق . ص ٦٩

٢- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ٣٤-٣٥ .

٣- ذا الفصل . مبدأ القول . وقع شيء : حصل شيء .

٤- جاءوا : احضروا . تعتيد القبائل : أي رمى خشب سقطت المازل

٥- احمد عوض بورير . الشعر الوطني العامي . ص ٢٠ .

فأنا نلاحظ رحمن يظهر خشية من أن يقوم هذا المعلم الغريب باحتلال الدار أي الوطن ويطرد ساكنيه .

وإذا كانت اشعار العطيشي ورحمان عبارة عن توجسات خائفة فأنا نلاحظ في أبيات الشاعر الشعبي الحضرمي المهاجر في الهند وهو صلاح احمد لحمدتي القعيطي شعوراً بالمرارة من هذه الاتفاقية التي افقدت حضرموت ما تبقى من سيادتها ومما قال :

قالر جهة لحقاق لحمه فامس سرحت بالبرود
سرحت مع المصاحب بلا قيمة ولا سم تقود
آء على الاوطان يا غبني على مئوى الجدود
ويس الذي قالوا حمينها بأسرار الجدود (١)
هم حضرو البيعة وهم وقعوا على البيعة شهود

وقد أقامت هذه القصيدة حضرموت واقعتها وحتوت على الكثير من الايات التحريضية للقبائل ضد هذه الاتفاقية وللتنليل من تأثير هذه القصيدة المعيرة اوعز انجرامس الى المؤرخ محمد بن هاشم للرد عليها ومما قلله مدافعها عن انجرامس والكاف ومبيننا افضالية الاوضاع الحالية على ما كانت عليه سابقا :

بن لحمدتي شيخ التبيلة دي صد بمرض الهود
مشتق من السيل الذي عم قتلهم و النجود
رحمه بها وادي العجل يرقص وينعش بالبرود
كثرت بها الافراح وارناحت حسينات القدود
ولى العنا زال البلا والحق قائم عالمود
دانت ورائت لرض من بجران لماقير هود
يحيا انجرامس ذي جبال الارض بي خوفه تنود
بالهبة اصلحها بلا صولنه ولا عسكر بقود
احيا الشريعة وانتصر للحق والشر له يذود
والكاف بوسقاف ذي جاب الجملة له يسود
كاتب وخاطب وأمسست الفتة بسميه في حمود (٢)

١ وين : بن . ويعني هنا السادة الملوكين

٢- عبدالحق البطاطي . المرجع السابق . ص ١٠٣-١٠٤ .

عندما قرر البريطانيون تنفيذ سياستهم الجديدة في حضرموت بموجب معاهدة الاستشارة وجدوا امامهم قوة مسلحة لا بأس بها كان عليهم تدعيمها واعادة تنظيمها على اسس جديدة تستطيع ان تخدم اغراضهم وتوسع من سلطنة الحكام المحليين بالذات في المناصق القبلية (١) . مثل جيش المكلا النظامي والشرطة المسلحة والشرطة الكثيرة المسلحة (٢) .

ام جيش البادية الحضرمي فقد تم انشاؤه في اواخر عام ١٩٣٩م وكان منذ تأسيسه تابعاً للمستشار البريطاني ويعتبر جزء من قوات ملك بريطانيا (٣)

وكان هرولد انجرامس صاحب مشروع هذا الجيش وقد شرح الاهداف الرئيسية وراء تكوينه وقال . ((كان واضحاً ان البلاد اذا ما ارادت ان تسير في طريق التجمع والتماسك وتحقيق الامر والادارة للمنظمة والعدالة المقبولة فأى السلطنتين لن تتمكن من ادارة مواردهما فقد كانت قوات امبها مشغولة كلية بحفظ النظام في طرق المناطق السهلة و القرية وعليه فقد اقترحت انشاء قوة بدوية لتأمين المناطق النائية)) (٤)

ام تدريب هذا الجيش فقد تم على نمط جيش البادية التابع لأمارة شرق الاردن والذي انشاء الضابط جلوب باشا (٥) . وقد استفاد انجرامس من خبرة الانجليز في شرق الاردن وفي مد سيطرتهم على رجال البادية هناك وحتى لا يثير تحوف هالي البادية في حضرموت ، جعل انجرامس ضباط الجيش من العرب الاردنيين او الهندو المسلمين ذوي الاصول الحضرمية وبذلك حقق اهداف حكومته بوسائل مقنعة (٦) .

ام جنود هذا الجيش فيتكونون من معظم القبائل الحضرمية ولم تقتصر مساهم هذا الجيش في حفظ الامن في المحمية الشرقية والمرابطة في مراكز الحدود ، وانما استخدم أيضاً كوسيلة لأقامة العلاقات والاتصالات مع القبائل البدوية وذلك للحصول على ولائهم للسلطين (٧) .

- ١- سلطان ناجي . المرجع السابق . ص ٩٣ .
- ٢- انظر نظام الحكم في سلطنتي حضرموت من هذا الفصل .
- ٣- سلطان ناجي . المرجع السابق . ص ١٧٠ .
- ٤- نفسه . ص ١٧٠ .
- ٥- محمد عبدالكريم عاكشه . من اصيل الندوة التاريخية . ص ١٨٢ .
- ٦- سلطان ناجي . المرجع السابق . ص ١٧٢ .
- ٧- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢٢٣ .

وكانت رواتب جنود جيش البادية الحضرية مرتفعة مقارنة برواتب جنود القوات العسكرية الأخرى . وبذلك لضمان ولاء هذا الجيش للسلطات البريطانية (١) . وقد انتشرت حصون ومراكز هذا الجيش لتغطي مناطق متفرقة من حضرموت وأصبح هذا الجيش هو القوة الرئيسية في منطقة حضرموت والمهرة ، بل القوة المتميزة في الجيوب اليمنى ، وارتبطت بشنونه مؤسسات نربوية خاصة بالقبائل والبدو الرحل (٢) .

مدى السيطرة البريطانية في حضرموت

لم تشهد حضرموت الحكم الاستعماري المباشر بصفته سلطة رسمية محتلة ولكنها تحكم بواسطة سلاطين يملئ عليهم الاستعمار ما يريد ، فحضرموت لم تكن كعدن محمية تُسم مستعمرة تحكم مباشرة من الهند أو لندن . وكانت المعاهدات التي عقدها بريطانيا مع حكام حضرموت وخاصة معاهدة الاستشارة جعلت من هؤلاء الحكام وكأنهم موظفون تابعون لها ومحققون لإرادتها الاستعمارية .

والحقيقة أن أول المستشارين البريطانيين بحضرموت وهو هارولد انجرامس (١٩٢٧م - ١٩٤٤م) لم يلق أي عناء في إملاء مآثره بريطانيا مناسبا على هؤلاء الحكام ، وانغمس انجرامس في إدارة شؤون البلاد الداخلية والتحكم في أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بما يتفق و المصالح البريطانية (٣) .

ويوصف انجرامس السلطانيين القعيطي والكثيري عند وصوله الى مركز عمله في حضرموت عام ١٩٣٦م أنهم كانوا رجالا ضعفاء وأنهم ولهذا السبب كانوا يقومون بالتوقيع والموافقة على أي شيء قد يطلبه منهم ، ويتظاهر في نفس الوقت لجعل المبادرة تبدو كأنها صادرة عنهم (٤) .

رينصح مدى سيطرة انجرامس على مفاليد الأمور حتى أن حضرموت أصبحت تسمى لدى العامة بـ « بولة انجرامس » ويلهجتهم ((بولة يرامس)) كما أصبح يلقب ((بالدولة)) لدى عامة الناس .

ونذكر انجرامس أنه عرض عليه من قبل شخصيات بارزة في حضرموت ، أن يكون

١- محمد عبدالكريم عكاشة . من عمال الثورة التاريخية . ص ١٨٢ .

٢- سلطان نجدي . المرجع السابق . ص ١٧٢ .

٣- Ingarms Arabia and the isles op cit p.17.

٤- سليمي سمر النملوجي . المرجع السابق . ص ٩ .

سلطاناً على حضرموت ، او تحويل حضرموت الى مستعمرة بريطانية على غرار مستعمرة سنغافورا (١) . وعلى اعتبار صحة هذا القول فأتينا يمكن ان نعتبره على سبيل المجاملة والتزلق وذلك لمسيين : أولاً ان انجرامس كان فعلاً حاكماً غير منوج على حضرموت ووضعيته غير المباشرة في الحكم تعزز من سيطرته . وثانياً ان بريطاني كدولة استعمارية عريقة كانت ترى ان اسلوب الاحتلال العسكري المباشر باستثناء المواقع الاستراتيجية يمكن ان يسبب لها الكثير من المشاكل ، وكانت ترى ان افضل وسيلة لبقائها أطول فترة ممكنة كدولة استعمارية يمكن في تحويل الحكام المحليين الى ركائز لها وتعزيزاً لذلك فهي تربطهم باتفاقيات تختلف شدتها باختلاف الظروف المحلية والدولية

وكان انجرامس ينتمي الى المدرسة الاستعمارية التي ترى ان من مصلحة بريطانيا ان تكون مسكة بالحيوط من وراء الستار وتترك للعرب ان يديروا انفسهم لوحدهم ظاهرياً وبمساعدة خبراء شريكين من مناطق نفوذهم الاخرى (٢) .

وانطلاقاً من هذه السياسة اعتمد انجرامس في اصلاحاته الادارية في حضرموت على عناصر عربية ، او هندية وقلدهم مناصب ادارية وعسكرية هامة خاصة في السلطة التنفيذية

رائشاء المحاعة التي شهدتها حضرموت في فترة الحرب العالمية الثانية ارتفع عدد القباط اليريسانيين الى ثمانية وعندما شعر انجرامس بعدم ارتياح الاهالي لسهد التواجد الاوربي قلص هذا العدد (٣) .

لقد انصرفت جهود انجرامس ومساعديه على تطوير الجهاز الاداري القائم بدلاً من ان تنصرف الى استبداله بمؤسسات على الطراز الحديث ولكن بمقارنة المؤسسات الحكومية والادارية التي ظهرت في بقية المحميات نجد ان المؤسسات في السلطنتين القعيطية والكثيرية كانت اكثر تطوراً (٤) .

١- Ingarns Arabia and the isles . op cit p. 17.

٢- سلطان نجى . المرجع السابق . ص ١٧٢ .

٣- صلاح البكري . حضرموت و عدن . ص ١٧٨ .

٤- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ٤٥ وانظر : R H Smith op cit p. 499 .

رابعاً: نظام الحكم في السلطنة القبطية والكثيرة

١ - السلطنة القبطية سياسياً وإدارياً :

مجلس الدولة القبطي

يمثل هذا المجلس الهيئة الاستشارية العليا والمرجع لكل الشئون وجميع القضايا ومصدر القوانين (١). ويتألف من السلطان رئيساً وولي العهد نائباً للرئيس والمستشار البريطاني ووزير السلطنة والسكرتير الحربي والمستشار القضاة ومدير المالية ورئيس الجمارك وعضوين من التجار (٢).

وصدر قانون بإنشائه عام ١٢٩٥هـ / ١٩٤٠م وحدد القانون واجبات هذا المجلس واختصاصاته وصلاحيته (٣).

تم ادخل السلطان صالح القبطي بعض التعديلات لطفيفة في قانون مجلس الدولة وذلك بإصدار القانون المسمى قانون تعديل قانون مجلس الدولة رقم (٤) لعام ١٣١٦هـ / ١٩٤٣م وأبرر ما جاء فيه تعديل لفظة وزير السلطنة الى سكرتير السلطنة (٤).

وكانت صيغة قسم أعضاء مجلس الدولة على النحو الآتي :

((. حيث أنني عرفت عضو في مجلس الدولة وأكد وأصرح هذا بكل خشوع ، أنني من دون خوف أو مجاملة وبجهد طاقتي أشير الى صاحب السمو في جميع الأمور التي تطلب فيها مشورتي ، ولن أبوح سواء بطريقة مباشرة بأي أمر أمعن أو حصل التباحث فيه في المجلس إلا بأذن ، ساعدي بالله)) (٥) .

ومن بين أعضاء مجلس الدولة تتكون الحكومة القبطية مع بقية الإدارات الأخرى . والسلطان هو الذي يعين السكرتير والبواب وملوكهم من الرؤساء ولم يكن هناك نظام يحدد

١- صحيفة الأخبار (لسان حال الحكومة القبطية) ١٨ رمضان ١٣٧٢هـ / ٢١ مايو ١٩٥٣م ، ص ١.

٢- فتاة الجزيرة . العدد ٢٠٦ ، السنة السبعة ، ٣٠ ديسمبر ١٩٤٥م ، ص ٦ .

٣- صحيفة الأخبار . ١٨ رمضان ١٣٧٢هـ / ٢١ مايو ١٩٥٣م ، ص ١.

٤- من ضمن ملاحق دستور جيش المكلال النظامي . ص ١٩ وأعيد النقب الى وزير سنة ١٩٥٣م

انظر احمد عبدالقادر الصلحي . المرجع السابق . ص ٩٣ .

٥- صحيفة الأخبار . المرجع السابق . ص ٢ .

فترة معينة لحكم السكرتير أو السب (١) . وهكذا فإن الجهاز الإداري مركب تركيباً هرمياً ، قاعدته صغار الموظفون في الألوية وقمته السلطان/سكرتير الدولة . والجهاز الحكومي تطور تدريجياً حتى تشكلت عدد من الدوائر الحكومية مثل إدارة الممرات ، إدارة الأشغال العامة ، إدارة الهجرة والجوازات ، إدارة الجمرك ، إدارة البريد ، وإدارة الصحة . ويرأس كل إدارة موظف برتبة ناظر الإدارة ، وكان الإشراف العام على هذه الدوائر من قبل سكرتير الدولة (٢) . وكذلك تطور الجهاز الوظيفي ففي سنة ١٩٣٤م كان الموظفون في المكلا ، الوريسر وأمين المالية وقائد القوات وطبيب ، وعدد قليل جداً من المعلمين وفي سنة ١٩٤٢م تصاعف عدد الموظفين منهم (١٩) موظف بجنا (٣) .

الوية الدولة القبطية

تسمت الدولة إدارياً كما جاء في مستورها المطبوع في ١٨ أبريل ١٩٤٠م إلى خمسة الوية وهي (٤) .

١ - لواء المكلا ٢ - لواء الشحر ٣ - لواء نوعن ٤ - لواء حجر ٥ - لواء شبام

لواء المكلا: وهي العاصمة وأكبر ميناء بحصرموت ، ويمتد لواء المكلا على الساحل من المعينة شرقاً إلى حدود حجر (٥) ويشمل مناطقات عين باورير وشحير وروكب والحرشيات وفرة وبروم وتسكن في هذا اللواء قبائل العوابنة والعكبره والمحمدين وآل الحيق والشسماملة والمصارنة والحامدين وآل البهيش (٦) .

لواء الشحر: يقع لواء الشحر على طول من نهاية حدود جبل نمخ حصاي على الساحل شرقاً إلى وادي المعينة غرباً ، وتتبع هذا اللواء من وقرى المعين وتباله والحامي والديس

١ - صلاح البكري ، تاريخ حضرموت السياسي ، الجزء الثاني ، ص ٨٥ .

٢ - فتاة الجزيرة ، العدد ٣٠٢ ، السنة السادسة ، ٣٠ ديسمبر ، ١٩٤٥م ص ٦ .

٣ - صلاح البكري ، حضرموت وعين ، ص ١٧٦ .

٤ - صلاح البكري ، حضرموت وعين ، ص ١٧٣ .

٥ - سعيد عوض بلوزير ، معالم تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٢٢٠ .

٦ - صلاح البكري ، في حبوب الجزيرة العربية ، ص ٢١٢ وما بعدها .

وقصيعر وريدة عبد الودود . ويحتصن لواء الشحر قبائل ثعين والحموم والقرري
والشعاملة والمسيلين ويافع .

لواء دوعن ويشمل وادي دوعن الايسر ولايسر الى المشهد ووادي عمر ووادي العين وجميع
مدن وقرى تلك الوديان ، وأهم القبائل التي تسكن فيه الري السبياتي ، العمودي ، نوح ،
الخابشة ، الحالكة ، آل محفوظ ، وآل لسود ، الدين ، المشاجرة ، والقثم ، الحامدي ، ويافع
والجعدة ، آل ماضي ، آل باتيس ، آل باصليب ، و العواينة .

لواء حجر: اغنى منطقة جيولوجية في حصرموت ، واغزرها ماء ويشمل وادي حجر بمدنه
وقراء وتسكنه قبائل نوح ، حجر بن دغار ، بلبحيث ، باقمطي والسموح .

لواء شبام: ويشمل المدن والقرى الواقعة من المشهد الى شبام شرقا ، والى حصن الغرب غربا
ويضم المقاطعات التالية . هينز ، حوره ، الريصه ، عينات ، وأهم القبائل التي تسكن هذا
اللواء : نهدي - الكرب - قبائل دهر ورخية وعرمه ، الصيعر ، آل حريز ، يافع ، آل مخاشن
آل التميم و المناهيل .

ويعين لكل لواء موظف برتبة نائب ولكل مقاطعة موظف برتبة قائم . والنائب يمثل
السلطان في لوائه .

في البداية لا يوجد نظام محدد لتعيين النواب ، ثم حاول سكرتير الدولة الشيخ سيف
بن علي البرعلي أن يؤمل النواب والتوام بما يشبه الدورة العمية وذلك بتكليفهم بالعمل في
محكمة السوق الجرنية والمحكمة الابتدائية بالكلأ وذلك بعد تلقي التعليمات والاجراءات
المنية والجنائية (١) .

١ - نشأة الجزيرة . العدد ٢٤٣ ، المنة الخامسة ، ٢٢/١٠/١٩٤٤م ، ص ١٠ .

السلطان القعيطون وولاية العهد

امتد حكم الأسرة القعيطية حتى سقوطها عام ١٩٦٧م في أبناء واحفاد السلطان عوض بن عمر القعيطي . وذلك بعد ان تخصص السلطان عوض بن عمر من اهم مناصبه ، وهما حسين ومصنور ابناؤه ، اخيه عبدالله بن عمر وذلك بمساعدة الحكومة البريطانية (١) . وقد حاول السلطان عوض بن عمر تحنيط ابنائه واحفاده الصراخ على الحكم وذلك بوضع وصية نظم فيها كيفية الحكم وولاية العهد بحيث تنحصر في ابيه غالب وعمر وابنائهما واحفادهما بالتناوب ، وعندما يكون السلطان مقيماً في المكلا ولي العهد يكون في الشحر والعكس (٢) .

بعد وفاة غالب بن عوض كان المقرر والمعتز به اخيه عمر بن عوض وكان كل من عمر بن عوض وصالح بن غالب في حيدر اباد بالهند ، فقام الوزير حسين بن حامد المحضار بالاتصال سراً بالسلطان صالح لأى علاقته لم تكن جيدة مع ولي العهد السلطان عمر (٣) ، وعندما علم السلطان عمر بحروج ابن اخيه الى حصر موت أدرك خطورة خروجه في هذا الوقت فأسرع بالتحاق به ولكن صالح القعيطي وصل قبل عمه الى المكلا وبدأ على الفور بجمع يافع والاعيان وطالبهم بالاعتراف به سلطاناً بعد والده ، ولكن عمه السلطان عمر كان قد ارسل قبل وصوله عدد من الرسائل الى الاعيان يخبرهم فيها بتدويمه ، وامام ضعف موقف السلطان صالح بدأ وزير السطبة حسير بن حامد المحضار باتجاه حل وسط بحيث يقر السلطان صالح بحكم عمه ويفر السلطان عمر بولاية العهد من بعده له ثم يكون لمحمد بن عمر القعيطي ثم لأبن السلطان صالح ((عوض)) حسب وصية جدهما السلطان عوض بن عمر .

وقد قام السلطان عمر بعد توليه الحكم بأجراءات حدثت من تصرفات وريثه المحضار ثم دب الخلاف بينهما بشكل كبير الى حد تدبير المكائد ضد بعضها البعض ويذكر عبدالحق البطاطي ، ان الوزير المحضار ، قام بتشجيع الاضطرابات في ساحل حصر موت خاصة من قبائل الحموم وفي مناطق قبائل الدين ليخلق حالة من عدم الاستقرار في الدولة ويشوه فترة حكم السلطان عمر (٤) .

١ - مصد عبدالكريم حكاشه ، قيام السلطة القعيطية . ص ٢٢٠ .

٢ - حامد ابوبكر المعشر . المرجع السابق . ص ٥٤-٥٩ .

٣ - عبدالحق البطاطي ، المرجع السابق . ص ٥١ .

٤ - عبدالحق البطاطي . المرجع السابق . ص ٦٦-٦٧ .

من ذلك ما قام به من تجهيز حملة عسكرية لألقاء القبض على السيد محمد بن عمر باعقل الذي اعن تمرده على السلطنة وحاول ان يؤسس لنفسه مركزاً خاصاً في قيودون بالاعتماد على قبائل الدين والمال الذي معه . وكان عدد افراد الحملة القعيطية ٢٤٠٠ مقاتل ورغم استبسال الدين وسقوط عشرين قتيلاً من الجنود القعيطيين الا ان الدين رضخوا في تسليم باعقل بعد ان وعدوا بمكافأة مالية (١) وبعد التسليم قال المحاصر :

حي وسهلاً بالمناصب والدول وزد يفاع يوم جابوا باعقل
بي هو يتر من جبل لما جبل ما حسب انايا تجهيه بالصميل (٢)

وقال ايضاً :

حياكم يلي قصيتم شفكم بالسوف والقوة وطرت الحزين
ما الديني بشل الحمولة مثقلة كنا طرحها بعد ذلك يا هوين

تاجابه احمد عبيد بن مسلم بن ماضي :

لولا قروشك لي معك قمتها جيشك رجع مكسور ياصيد حسين
ولولا الوعودى المربعية شفتها عيال يافع في المقابر من شين (٣)

وقد تفاقت الصراعات بين المحضر والسايطر عمر وانتقلت الي انقسام يسافع والحاشية الي فريقين وامام خشية الوزير المحضر من ان يحصر منصبة من هذا الصراع ارسل الي السلطان صالح يحذر ابد بالهند بالحضور والمطالبة بالسلطنة ، وانتهى امر هذا الصراع بأن وافق السلطان عمر بتفويض ابن اخيه السلطان صالح بادارة امور السلطنة (٤) .

- ١- عبدالرحمن بن عبدالله السناف ، ادم القوات ، اومعجم بلدان حضرموت ، ص ١٠٨ .
- ٢- عبدالخالق البطاطي ، المرجع السابق ، ص ١٢ وصلاح البكري ، تاريخ حضرموت السياسي ، الجزء الثاني ، ص ٤٨ .
- ٣- عبدالرحمن بن عبدالله السناف ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ .
- ٤- عبدالخالق البطاطي ، المرجع السابق ، ص ١٧ .

وقد دفع الوزير حسين بن حامد المحضار ثمناً لهذه المناورات السياسية بأن تولى مسموماً في عهد السلطان عمر (١) .

وبعد وفاة السلطان عمر القعيطي بحيدر آباد ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م (٢) . اعتلى الحكم السلطان صالح بن غالب وبدأ يخطط في أحداث انقلاب على شكل الحكم القعيطي المحدد بوصية السلطان عوض بن عمر وتمثل هذه الخطة في التخلص من تعهده لعمه السلطان عمر والعمل على تعيين ابنه عوض ولياً للعهد وكان السلطان صالح يدرك ان ذلك لن يأتي الا بموافقة بريطانيا وقد سبق وان تحدثنا عن هذه المساومة بين السلطان صالح وانجرامس ولاهية هذه المساومة سنوردها هنا وذلك حسب رواية انجرامس : ((في ١٧ ابريل ذهبت الى عدن حيث كان وصول السلطان منتظراً في يوم ١٤ في طريقه الى لندن لحضور تتويج الملك جورج السادس وصعدت الى الباخرة حيث كتب لي السلطان ورقة صغيرة يعزل الولد حامد المحضار ، ولكن اتضح بعد ذلك بقليل ان هدفه الرئيسي كان نسخ وصية جده وضممان المرافقة على ان يخلفه ابنه عوض واحبرت السلطان انه مما يوسف له انه لم يقبل باقتراح تعييني مستشاراً له فأجاب بأن ذلك سيجعل المستشار سلطاناً وسيجعله لا شئ فسألته اذا كان يعتقد انني قد عملته بهذه المعاملة فأجاب بحماس ، انني لم افعل وقال انه شاكر لما فعلته وانه سيسر لو اكون مستشاره وأكد لي ، انه لن يتردد في قبول الفكرة لانه حققت رغبته المتعلقة بالخلافة)) (٣) .

وعندما تمت الصفقة اصدر السلطان صالح مرسوماً جعل فيه ولاية العهد لابنه عوض وذلك ٢٨ سبتمبر ١٩٣٧م ، وفي هذا المرسوم حرص السلطان صالح ان يذكر موافقة السلطات البريطانية لهذا التعيين وذلك لأغلق أي محاولة لرفض هذا المرسوم (٤) .

مكرتارية السلطنة ((الوزارة))

مثل سكرتير او وزير السلطنة القعيطية حجر الراوية في نظام الحكم القعيطي بذلك

١ احمد عبدالقادر الملاحى . المرجع السابق ص ٢١١ .

٢- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني ، ص ٧٩ .

٣ Ingrams Arabia and the isles . op cit p 24.

٤ انظر مع المرسوم في : صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢٠٦-٢٠٧ .

لأن معظم السلاطين القعيطيين غالباً ما يكونون مقيمين في حيدر أباد بالهند وكان أول وأهم هؤلاء الوزراء حسين بن حامد المحضار الذي تولى الوزارة لمدة ٢٥ عاماً من عام ١٩٠٢م - ١٩٢٧م عندما توفي (١). وبذلك يكون أطول وزير امتدت وزارته في السلطنة القعيطية وعاصر السلاطين عوض بن عمر وأبيه غالب وعمر. وفي عهد السلطان غالب علا مركزه واتسع نطاق نفوذه بحيث أصبح الكل في الكل، ويتمصرف في شؤون السلطنة كما يشاء (٢).

وقد حل الوزير المحضار في صراع خفي ومعلن مع السلطان عمر وما كان بإمكان السلطان عمر عزله وذلك نتيجة لتأييد السلطات الاستعمارية لسه واعتمادها عليه لحنكته ونهائه إضافة إلى ذلك كانت الفترة الطويلة التي قضاها المحضار في الوزارة ماضته في تعزيز نفوذه وكسب مراكز القوى في السلطنة حتى من يافع وهي قبيلة السلطان (٣).

ثم تولى الوزارة بعده ابنه ابوبكر بن حسين المحضار ١٩٢٧م - ١٩٣٤م الذي كان مهتماً بالتجارة (٤) ولم يكن في مستوى والده من الذكاء، وعندما قدم استقالته أراد السلطان عمر أن يقبلها بالطريقة التي اختارها وتتمثل في أن السلطان عمر استدعى الوزير ليرافقه إلى عدن وفيها اقترح عليه استخدام ابنه حامد وصديقه أحمد بن ناصر البطاطي من المكلا ثم اقنعهم بالذهاب إلى الحج وفي البخرة قبل استقالة ابوبكر المحضار وقد علق حامد ابوبكر المحضار على هذه الاستقالة وقبولها وقال: ((إن استقالة الوالد كانت أمنية السلطان وإن استجابة السلطان كانت أمنية الوالد)) (٥).

والدارس لا يركز إلى اعتبار الاستقالة مجرد إمانى للسلطان والوزير، وإنما عمل سياسي مخطط ومدرّس من قبل السلطان عمر بحيث يكون قبول الاستقالة في مكان معزول يصعب فيها اتصال الوزير بأي جهة وزيادة في الاحتياط استقدم السلطان عمر كل من أحمد بن ناصر البطاطي وهو شخصية مهمة ومؤثرة في يافع ومقرب من الوزير المحضار وكذلك حامد ابوبكر المحضار ابن الوزير وهذا بمثابة تحديد إقامة مؤقتة يضمن بها السلطان عملية قبول الاستقالة بدون مشاكل أو عراقيل.

١- حامد ابوبكر المحضار . المرجع السابق . ص ١.

٢- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السيمسي . الجزء الثاني . ص ٢٨.

٣- عبدالرحمن بن عبدالله السقاب . المرجع السابق . ص ٩٣.

٤- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السيمسي . الجزء الثاني . ص ٧٦.

٥- حامد ابوبكر المحضار . المرجع السابق . ص ٩٥.

ثم عين السلطان عمر بن عوض القعيطي للوزارة اميراً من القعيطيين وهو سالم بن احمد القعيطي الذي لم يستمر طويلاً ، فبعد ان تولى السلطان صالح الحكم حدثت استبدالات في موظفي الدولة باعتبارهم يمثلون عهد السلطان عمر (١) ، ومن هؤلاء الوزير سالم بن احمد القعيطي وعين بدلاً عنه احد المتضررين من عهد السلطان عمر وهو السيد حامد ابوبكر المحضار وكانت فترة وزارته قصيرة امتدت من عام ١٩٣٥م إلى ١٩٣٧م ويعتبر عزله جزء من المساومة المذكورة حول ولاية العهد وقبول نظام الاستشارة بين السلطان صالح واجرأمس ، ويعوز حامد المحضار اسباب عزله التي تعاونه مع بعثة مصرية رأت السلطنة القعيطية وطلب منها مساعدة تعليمية ويرى ان اتصاله المباشر مع المصريين ربما اثار حفيظة الانجليز (٢) ورغم معقولة التقرير ، الا اننا نرى ، ان قرار العزل جاء متمشياً من التعيرات السياسية الجديدة والمخطط لها في المنطقة والقائمة على اساس التدخل المباشر في شئون المحميات ، ومتمشية ايضاً مع اسلوب اجرأمس في اعتماده على سناد الوظائف الهامة في الدولة الى عناصر غير حضرية عربية واجنبية يضمن ولائها وعدم معارضتها له ، ومن هؤلاء الاجانب الذين تولوا الوزارة الشيخ سيف بن علي البوعلي بترشيح من اجرأمس وهو من اصل صائحي ، وكان يشغل وظيفة رسمية في حكومة رنجبار وقد مكث في منصب الوزارة اثنتي عشر عاماً من عام ١٩٣٩م - ١٩٥٠م كسب خلالها ثقة السلطان صالح (٣)

المؤسسات العسكرية للسلطنة القعيطية

تطورت المؤسسات العسكرية للسلطنة القعيطية مع حالات التطور التي شهدتها بقرعة مؤسسات الدولة . فكان جيش السلطنة مكون من رجال يافع وهم الاغلبية والتميم والعبيد وبعض اليهود ويلقبون بالرويلة (٤) . وفي بداية الثلاثينات تدر عدد القوات القعيطية في وقت السلم بخمسة آلاف جندي (٥) .

١- عبدالخالق البطاحي . المرجع السابق . ص ٨٨

٢- حامد ابوبكر المحضار . المرجع السابق . ص ٢٢٤ .

٣- احمد عوض باوزير . شهداء القصر . ص ٦١-٦٢ .

٤- صلاح البكري . ترويح حضرموت السياسي . ص ٨٧ .

٥- D. Vander Molen , Von wissman op . cit . p.71-

وكان للجيش رؤساء يقال لهم المقادسة ، ومرتب الجندي يتراوح ما بين ١٠ ٥ ريالاً في الشهر كانت تدفع لمقادمة القبائل (١) وفي عهد السلطان عمر النسي دفع رواتب الجنود بواسطة المقادسة وقرر تسليم كل جندي راتبه بيده (٢) .
والمؤسسات العسكرية في السلطنة هي :

حيش المكلا النظامي

كان حيش المكلا النظامي قبل اعادة تنظيمه في عام ١٩٣٦م يتبع الاسس الهندية في تنظيم الجيوش ، كان في البداية اشبه بجماعات قبلية متحدة منماسة ، وكان الهدف من اعادة تنظيمه ، ليكون احتياطي للقوة البوليسية العادية للسلطنة في حالات الطوارئ والاضطرابات الخطيرة (٣) .

وكانت الخطوة الاولى في تحديثه تكمن في كيفية التخلص من العناصر الرافضة للانظمة العسكرية الحديثة من كبار السن والافراد الذين لهم وطائف مدنية احمرى والعبيد وكانت الاحراءات الاولى التي قام بها انجرامس هي رفع رواتب المقادسة الى ٣٠ ريالاً وذلك ليضمن عدم معارصتهم بالانظمة الحديثة وبالنسبة للجنود اعلن عن دعوتهم لخروج في مهام خارج مناطق سكهم فتأخر عدد كبير منهم وخاصة كبار السن فاضطروا الى الاعتذار وتقديم استقالاتهم اما للعبيد الذين كانوا القوة العسكرية الثانية بعد يافع في السلطنة فقد حيرهم السلطان صالح في ان يتحولوا الى جنود نظاميين بمشاهرات محدده او يصرف لهم قطعة من الارض رراعية في ميفع تكون لهم كنوع من التعويض عن سنوات الخدمة مع السلطنة فرفض قسم كبير هذه الحلول وسيطروا على بعض الحصون في المكلا والشحر كنوع من التمرد والعصيان ولكن تمكنت السلطنة من احتواء هذا التمرد واضطر البعض منهم لقبول الدخول في الجندية مقابل راتب شهري (٤) ، ثم سمح للأخراط في هذا الجيش من مختلف قبائل حضرموت ولاشك ان هذه الخطوة خدمت مسألة تحديث نظام الحكم في السلطنة وساعدت على دمج عناصر المجتمع الاخرى في الدولة بعد ان كانت تعتمد على لولاء القبلي اليافعي وتبعية العبيد للسلطين .

- ١- صلاح البخاري . المرجع السابق . ص ٨٧ .
- ٢- حامد لويكر المحضر . المرجع السابق . ص ٨٠ .
- ٣- سلطان تاجي . التاريخ العسكري لليمن . ص ١٦٤ .
- ٤- احمد عبدالقادر الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٥-٢٦ .

وقد استخدم هذا الجيش في ضرب القبائل التي لم تقبل بسهولة تجريد ها من السلاح والدخول تحت طاعة السلطنة القعيطية وخاصةً ضد قبيلة الحموم وابن عيدات في العرقة وقد اصدر السلطان صالح في ١٩٤٢/٧/٧م مستوراً لجيش المكلا النظامي حري الكثير من المواد التي تنظم كيفية الترقيات والطرود من الخدمة وجملة من القضايا التي تتعلق بمسألة هذا الجيش وواجبات وحقوق المنتسبين فيه (١) .

الشرطة القعيطية المسلحة الحنرمية

كان الجنود غير النظاميين من يافع وعبيد السلطان هم الذين يقومون بحراسة المدن ، وكانوا كثيراً ما يسببون المشاكل . وقد أوكل انجرامس لمساعدة فيجس مسألة تنظيم هذه القوة ، فخصص من عدد كبير منهم ونظم اليافين في قوة سميت بالشرطة القعيطية المسلحة والتي مهمتها محصورة في حراسة المدن الداخلية (٢) .

وكان تدريب القوات العسكرية في حضرموت يتم تحت توجيه المساعد العسكري للمستشار البريطاني . ووجدت في المكلا مدرسة عسكرية وإدارية لتدريب الضباط والاداريين من جميع السلطات الشرقية وكذلك تخريج مساعدين اداريين وضباط صف لكل انواع القوات المسلحة في منطقة حضرموت (٣) .

٢ - السلطنة الكثيرة سياسياً وإدارياً

تكون الحكومة الكثيرة من السلطان والوزير المعين ، ومن القضاة (٤) ولا يحتسب نظم السلطنة الكثيرة كثيراً عن نظام الحكم في السلطنة القعيطية باستثناء منصب الوزارة فقد كان منصب الوزير في السلطنة الكثيرة ضعيفاً ومهمشاً مقارنة بمنصب الوزير في السلطنة القعيطية ويعود السبب في ذلك ان سلاطين الدولة الكثيرة كانوا مستقرين في حضرموت بعكس سلاطين الدولة القعيطية الذين يتنصرون اكثر الوقت في النهل للأشراف على مصالحهم . ويتكون مجلس الدولة الكثيرة من ستة اعضاء ثلاثة رسميين وهو السلطان وولي

١- انظر دستور جيش المكلا النظامي.

٢- سلطان باجي . المرجع السابق . ص ١٦٢ .

٣- نفسه . ص ١٦٨ .

٤- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السيمى . الجزء الثاني ، ص ٨٨ و انظر :

R.H.Smith, op.cit p 500

عهده والمستشار البريطاني ((ينوب عنه مكثريه المقيم في سينون)) ومن ثلاثة
اعضاء غير رسميين .

وتشمل السلطنة الكثيرة سينون وهي العاصمة وتريم وحوطة احمد بن رين وغيل بن
يمين وساه وتاريه والعرف ومدونة وتريس وغيل عمر وروادي بن علي وبحيرة رقارة آل
عبدالعزیز وكل هذه المدن القرى تقع في وادي حصر موت (١) .
وابتداءً من عام ١٩١٨م تقاسم السلطان منصور بن غالب الكثيري مع اخيه محسن
ابن غالب الكثيري حكم السلطنة الكثيرة وبموجبها أصبحت سينون ومريمه وتريس ما حولها
للسلطان منصور واولاده من بعده وأصبحت تريم والعرف وما جاورها للسلطان محسن واولاده
من بعده (٢) .

وقسمت الدولة الكثيرة ادارياً الى ثلاثة الوية هي :

١- لواء سينون ٢ لواء تريم ٣ لواء حوطة احمد بن رين

لواء سينون: وتشمل مريمه وحوطة السلطانه وبور ومدونة وتريس والعرفه وغيل بن
يمين (٣)

لواء تريم: ويشمل غيل عمر وتاريه والغرف .

لواء حوطة احمد بن رين: ويشمل وادي بن علي وبحيره وقارة آل عبدالعزیز .

الشرطة الكثيرة المسلحة

بالنسبة للسلطنة الكثيرة فإن مواردها ورقعتها لم تكن تسمح لها بإنشاء قوة عسكرية
كما كان الحال عند القعيطيين قبل تدخل الانجليز المباشر . والواقع ان نفوذ بعض
العائلات الثرية كآل الكاف مثلاً كان اكبر من نفوذ السلطان الكثيري ، فأوى المؤسسات

١- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢١٢ ٢١٣ .

٢- محمد عبدكريم عكاشه . قهام السلطنة القعيطية . ص ٢٢٨ .

٣- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢١٣ .

التربوية والحيرية ومشاريع الطرق قامت بها عائلة آل الكاف وكان تأثير أبي بكر الكاف على القبائل اكبر من تأثير السلطن (١) .

وكان الكثيرون قد اعتمدوا عند تأسيس السلطنة على قبائل الشناقر وعلى المرتزقة من اشراف الجوف والعبيد الذين لا يتجاوز عددهم ٤٠٠ جندي .

وبدا تأسيس الشرطة الكثيرة المسلحة منذ عام ١٩٣٧م . حين قدم الضابط هاملتون من المحمية الغربية للأمراف على تأسيسها وتدريبها . وقد زود البريطانيون هذه القوة بالبدنق والذخيرة وجزء من الرواتب ، وكان مركز هذه القوة سيئون . واستخدمت لحفظ الامن في العصمة وفي تريم وفي الطرق المؤدية اليهما .

٣- القضاء والمحاكم

تعتمد المحاكم في حصر موت في قصاتها على المذهب الشافعي كمذهب اساسي (٢) وكان القضاء قبل عام ١٩٤٠م قضاء شرعيا بحتا ، أي ان المحاكم الشرعية هي التي كانت تعالج القضايا الجنائية والحقوقية المختلفة ، وكانت هناك محكمة واحدة عرفية كانت لها صلاحيات النظر في بعض القضايا الجنائية والمنازعات الناشئة عن المعاملات التجارية (٣) .

وقد اسس كل من محمد احمد بركات والقاضي حسين بن منصور القادم من الهد محاكم قانونية لأول مرة في حصر موت فأنشأت المحكمة العليا والمحكمة الابتدائية (٤) . وبهذا انقسم القضاء في السلطنة القبطية الى قسمين القسم الاول قضاء شرعي برئاسة رئيس القضاة الشرعيين ويترج تحت اختصاصه قضايا الحقوق والموارث وغيرها من القضايا المدنية اضافة الى جرائم القتل . القسم الثاني قضاء جنائي ويعمل فيه الحكام المدنيون النواب والتوام وهو يخص لإدارة المحكمة العليا التي كان يرأسها حاكم هندي يسترشد في احكامه بالقوانين البريطانية والهندية ويصدر ارشاداته الى الحكام الذين هم تحت ادارته طبقا لتعاليم تلك القوانين وكانت تلك المحاكم تسأف اليه (٥) .

وهذا الشكل من التقاضي لوجد نوعا من تدخل المهام والصلاحيات وقد اشار

١ جعفر محمد السناف . من اعمال النخوة التاريخية . ص ٢٥ .

٢ عبدالرحمن عياد بكير . المخل الى المسئل المختارة لمحاكم حصر موت . مطبعة الامام محمد . ص ١٤ .

٣ فتاة الجزيرة . العدد ٢٨٥ ، السنة الخامسة . ١٩ أغسطس ١٩٤٥ . ص ٦ .

٤- فتاة الجزيرة . العدد ٥٣٢ ، السنة الحادية عشر . ٦/٨/١٩٥٠م . ص ١ .

٥- معبد هومن بلورير . الفكر والثقافة في التاريخ الحصري . ص ١٨٢ .

مكرتير السلطنة في خطابه الى نواب السلطنة ارشدهم فيه الى ممارسة اختصاصاتهم حسب القانون (١) .

والقانون الذي تدير عليه المحاكم الشرعية والجنائية هو القانون الاسلامي أي الشريعة الاسلامية ، والمحاكم المدنية تطبق الاجراءات القانونية الوضعية بما لا يتناقى مع روح الشريعة الاسلامية (٢) .

ومما يلفت النظر في القصة المديين في السلطنة انهم كانوا لا يحملون أي شهادات جامعية باستثناء قاضي واحد يدعى عبدالعريز عبدالرحمن الانصاري رئيس محكمة الاستئناف (٣) ، والحال كذلك عند المحامين الذين تعاملوا مع مهنة المحامات عن طريق الخبرة والذكاء الشخصي وكان في مقدور أي امس ان يتراقع امام المحاكم كمحامي اذ لا يتطلب المتول امام المحاكم أي ائز رسمي (٤) .

وفي عام ١٩٤٢م اصدر السلطان صالح قانون تعديل محكم الدولة وكانت التعديلات في القانون شكلية فمثلا تعديل كلمة قاضي في المكلا الى حاكم (مجسرات) (٥) .

والمحاكم في الدولة الكثيرة شرعي وعرفي ، ففي المحاكم الشرعية تطبق احكام المذهب الشافعي وفي العرفية تطبق العادت والاعراف كما يستعان بقوانين بعض البلدان العربية كمصر والعراق في القضايا الجنائية (٦) .

وعصوما لا توجد في حضرموت مجالس تشريعية تصدر القوانين ويقوم باصدار القوانين مجلسا الدولة للسلطنتين (٧) .

ونستنتج من ذلك انه ليس في حضرموت خلال فترة هذه الدراسة نظام قضائي مدني بالمعنى المطبق في الدول المتقدمة ذات النظم الدستورية ، وانما هناك تعديلات بسيطة دخلت الى نظام المحاكم . ونتيجة لاعتماد الكادر القانوني الوطني المؤهل ووجود القضاة الهود في

١ عبدالرحمن عبدالله بكير . للمرجع السابق . ص ١١٣ .

٢ فتاة الجزيرة . العدد ٢٨٥ . السنة السادسة ، ١٦ اغسطس ١٩٤٥م . ص ٦ .

٣- فتاة الجزيرة . العدد ٣٠٢ . السنة السابعة ، ٣٠ ديسمبر ١٩٤٥م . ص ٦ .

٤- فتاة الجزيرة . العدد ٥٣٢ . السنة الحادية عشر ١٩٥٠/٨/٦م . ص ١ .

٥- انظر ملاحق دستور جيش المكلا النظامي .

٦- فتاة الجزيرة . العدد ٣١٠ . السنة السابعة ، ٢٤ فبراير ١٩٤٦م . ص ٦ .

٧- فتاة الجزيرة . العدد ٢٨٥ . السنة السادسة ، ١٩ اغسطس ١٩٤٥م . ص ٦ .

السلطنة القبطية (١) وجدت قوة كبيرة بين المحاكم الابتدائية التي تحكم برأيها والمحكمة العليا التي يرأسها قاضي هندي مستعينا بقانونه الهندي ولا شك ان النتيجة ستكون تباين في لاحكم (٢) .

وفي المناطق القبلية غالبا ما يتم الفصل في المنازعات عن طريق الاعراف القبلية التي لها في كثير من الاحيان قوة القانون ، ويمثل هنا شيخ او مقدم القبلية دور القاضي ، وترتبط قوة قراراته بقوة شخصيته واحيانا لا يعمل بأحكامه ، لهذا نجد بعض مقادمة القبائل يلجأون الى العربون ((العداله)) لضمان تنفيذ أحكامهم والعربون هو ان تضع القبيلة او العود قطعة سلاح او اكثر عند مقدم القبيلة او الحكم او المنصب او اي وسيط بينهما كضمان لاستعدادهما بتبذل للحكم ولا يعاد العربون لصاحبه الا بعد تنفيذ الحكم وتكون قيمة العربون على قدر الدعوى (٣) .

وقد يلجأ المتخاصمون في فصل خلافهما الى أسلوب يعرف " البشعة " وهي حديدته تحمي بالنار مكتوب عليها بعض الطلسم يشك بها لسان المتهم او المتخاصمون لإعتقادهم انها لا تكذبي الا المذنب (٤) .

وفي حدود صيقة يلجأ بعض المتخاصمون لتأكيد صدقهما من كذبهما الى ضريح احد الاولياء للاعتقاد المساند والقوي انذاك باصحاب هذه الاصرحة ، وان الكاذب سيناله الانتقام (٥)

١- ضمت المحاكم الجنائية الى ادارة القضاء الشرعي في السلطنة القبطية بعد صدور القانون الجنائي بامر لسلطان صالح عام ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م وبذلك أصبح القضاء في السلطنة جميعها شرعيا مهيمن عليه دائرة واحدة هي دائرة المجلس العالي برئاسة رئيس النخبة الشرعيين ولدية تستأنف بحكام المحاكم الحرفوية والجنائية . انظر سعيد عوض باوزير . الفكر والثقافة في التاريخ الحضري . ص ١٨٣ .

٢- فتاة الجزيرة . العدد ٣٣٩ . السنة السابعة ، ٢٢ سبتمبر ١٩٤٦ م . ص ٥ .

٣- محمد احمد الشاطري . لدولر التاريخ الحضري . الجزء الثاني . ص ٣٤٥ .

٤- سعيد عوض باوزير . الفكر والثقافة في التاريخ الحضري . ص ١٨٣ .

٥- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي للجزء الثاني . ص ١٢٠ .

الخلاصة :

كان ذلك صغر عام مختصر عن الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية في حضرموت ما بين الحربين العالميتين حاولنا فيه إعادة رسم صورة الاحداث على الورق اوضحت الدراسة الجغرافية الموجزة ان حضرموت هي جزء من اليمن وان اختلاف ظروفها الجغرافية ما هو الا مظهر من مظاهر التعدد الجغرافي والطبيعي للمنطقة اليمنية ككل . وهذه الظروف اسهمت في تعدد مناسط السكان ، ورغم تعدد الامكانيات الطبيعية فهي حضرموت الا ان ظروف التخلف التي كانت سائدة ساعدت في تدني مستوى الانتاج الفردي العام .

كما اوضحت الدراسة حقائق هامة تركت آثارها على مجمل الاوضاع في حضرموت منها الهجرة الى الخارج والثروات الهائلة التي جمعها البعض من المهاجرين جعلت البعض يفكر ويحاول تكرار سيناريو قيام الكيانات السياسية المستقلة في حضرموت مستفيدين من حالة التنكس السياسي والتخلف الاقتصادي السائدة فيها .

ان بنية المجتمع التقليدية ظلت صامدة لأنها لارمتها شروط تماسكها ، وفي وقت متأخر من فترة هذه الدراسة لاحظنا إرهاصات التفكير في البناء الاجتماعي المراتبي بفعل التطورات العامة التي شهدتها حضرموت وحدث حراك في الوظيفة الاجتماعية للمراتبيات الاولى فأنحرف افرادها في اصمال ومهن كانوا ينظرون اليها من قبل بعين الازدراء ، بمعنى آخر تضاعف احتقار العمل الحرفي والمهني وفي المقابل لم تحدث أي إسقاطات مرئية ، وقد لعبت هدنة السلام والجوع وظروف الحرب العالمية الثانية دوراً كبيراً في ذلك .

هائت للقبائل في حضرموت بمعزل عن بعضها البعض الا في حدود ضيقة ولم تكن لها مرجعية موحدة . والعلاقات التي تنطوي القبائل مع بعضها البعض او مع الحكومتين فهي حضرموت هي علاقات خلصة بكل قبيلة ، وعموماً كانت المجتمعات القبلية في حضرموت منعقدة على نفسها .

واجهت مرآتية السادة تحديات لامتيازاتها الاجتماعية ولكنهم دافعوا عنها بشدة وكفوا رغم محافظتهم بهم دوراً كبيراً في الفعل الثقافي والاصلاحى الذي شهدته حضرموت وهذا يدل على حيوية مرآتية السادة .

اختلفت علاقة السلاطين في حضرموت بسلطاناتهم فكانت علاقة السلاطين القميطيين بسلطنتهم ضعيفة وذلك لبقاء ارتباط هؤلاء السلاطين باملاكهم ومصالحهم في الهند اذ كانوا يمكثون فيها معظم أشهر السنة الامر الذي جعلهم عملياً غريباء عن الواقع السياسى في

حضر موت وادى الى بروز أسرة حكمت بالفعل نيابة عن القعيطيين وهي أسرة آل المحضار
ممثلة في الوزير الاول حسين بن حامد المحضار ثم ابنه ابوبكر ثم حبيده حامد .
اما سلاطين آل كثير فكانوا يمارسون شؤون الحكم بأنفسهم فمهد قدوم مؤسس هذه
السلطنة من الهند في منتصف القرن التاسع عشر انقطعت علاقته بها واستقر ابنائه واحفاده
في حضر موت .

بدأ الوضع السياسي يتطور في حضر موت منذ منتصف الثلاثينيات باتجاه تكوين دولة
المؤسسات واضعاف ما يمكن ان نسميه دولة القبيبة خصوصاً في السلطنة القعيطية ، وكان
ذلك تمهيد وتحضير للمرحلة الاستعمارية المباشرة التي شهدتها حضر موت .
من حالة التجزئة القبلية والسياسية في حضر موت وبقيّة مناطق جنوب اليمن وقتئذ
ولعبت الارضاع الاقتصادية والاجتماعية المختلفة دوراً كبيراً فيها ، ثم عمل الاستعمار على
انكاس هذه الحالة خدمة لمصالحه الاستعمارية .

ربط الحكام المحليين في حضر موت بقاءهم ببقاء الاستعمار وذلك من خلال توقيعهم
على اتفاقيات الحماية والاستشارة ، وقبولهم الكامل لكل ما يصدر عن السلطات الاستعمارية
وتحولوا يارادتهم او بتوجيهها الى موظفين مأجورين لصالح المستعمرين

رغم صعوبة الظروف ومعاناة الناس وتخلفها نحد ان السلبية لم تكن سائدة عند السكان
في حضر موت فقد تجاوزوا الى درجة كبيرة مع هدنة السلام العام التي كانت مطلب
اجتماعي ، كما تفاعلوا رويداً رويداً مع مجمل التطورات التي شهدتها حضر موت ، وعمل
بعض الناشطين على تأسيس الجمعيات والاندية الثقافية واصدار صحف مكتوبة باليد وظهرت
بعض المشاريع والاعمال الخيرية

لقد شهدت حضر موت حركة تطويرية شملت مختلف مجالات الحياة وقد اصطدمت
هذه الحركة بجملة من العراقيل ولكنها سارت في حط متعرج الى الامام .

الملحق (١)

رسالة من الجنرال بيني إلى السلطان منصور بن غالب والسلطان محسن بن
غالب آل كثير آل عبدالله حررت في ١١ جون ١٩١٩م

دار حكومة عدن

سري

مرة ٤٧٩

حررت بعدن بتاريخ ١١ جون سنة ١٩١٩م

قدوة الامراء الكرام وحمدة للنجباء الفخام محبا وصديقنا السلطان منصور بن غالب
والسلطان محسن بن غالب آل عبدالله آل كثير
المفخم دام محرومنا

بعد اهدا مزيد السلام وصلنا كتابكم المحرر ٢٧ جماد اول ١٣٣٧هـ ويسرور واجهنا
السلطين عني بن منصور وسالم بن عبود ومطلق بن صالح رصادتوا على المكاتبة
يحضورنا وفرحنا كثير بمدانكم انتم والتعيطي بعد المنافرات لمدة سنين عديدة ولهذا نقدم لكم
تهنئتنا الحالصة لكم على ذلك ولا يوجد شك بأن المكاتبة التي اتفقت معيها فليدة تامة لكم
ولرعاياكم في اتحادكم وعملكم باتفاق مع بعضكم البعض في حضرموت ستمتع ارباب
الاغراض والاحقاد من موارثهم وستجنتي رعاياكم الفوائد التي تحوزها بواسطة تمتعكم
بصدقة واحسان الدولة البريطانية العظمى وقد عاملنا اهللكم بما يليق بهم وهم الان متوجهين
الى طرفكم بمعبة سمو السلطان السر غالب وعلامة لصداقتنا وحسن نيتنا هانحن مرسلين لكم
بمبلغ قدرة ستة الف روبية هدية منا وبمعونته اربعين بندقا وزائنه تقسم بينكم انصاف وفي
الحتام درجو ان علايق المودة والصداقة ستدوم بينكم وبين التعيطي واتصالكم ستقوى شسوكته
في المستقبل ونتم محرومين .

توقيع الجنرال بيني

والي عدن

الحق (٢)

اتفاقية حلف بين السلطنة القعيطية ممثلة في الوزير حسين المحضار والمقدم
عمر باصره مع مقامة المشاجرة حررت في جماد أول ١٣٢٤هـ

الحمد لله لما كان يوم الأحد الموافق جماد أول سنة ١٣٢٤هـ فقد اتفقوا الآتية ذكرهم
الحبيب الفاضل حسين بن حامد المحضار والمقدم عمر بن حمد بن سعيد باصره قائمين عن
الدولة المكرم السلطان عمر بن عوض بن عمر القعيطي ومن بكفله بصالح وبياري عليه
والمقدم عمر بن محمد بامبارك لغيري المشجري و محمد بن سعيد باسلوم وعلي بن عمر
ناجي وعبدالله بن مسلم بن سعيد وناصر بن علي لكسر الغابرة المشاجر عنهم وعن انفسهم
وعن اصحابهم الغابرة الجميع تشالو للمذكورين بعهد الله الوثيق وميثاقه الشديد حلف الطيب
والنقاء والشرع والوفا حلف متوث من يرث المال يرث الوجه الى ان يشيب الغراب ويقلى
التراب ر اده عاين وقابله عايب من تبرى منه مابرى الى ان يرث الارص وارثها حلف على
عصوم وطوارف و شاييم ولايم على كل ما يشوم ويلوم الدولة السلطان عمر بن عوض
القعيطي او من يقوم مقامه على كثن من كان في أي جهة كان خصم الدولة خصمهم وصديق
الدومة صديقهم وليس لخصم الدولة في ارضهم مهر ولا معبر ولا سكن ولا شفاعه ولا صلة
ولا مواصلة ومتزل المذكورين اعلاء منازل الدولة وقت حاجته اليها تشالوا المذكورين بما
نكر وبالله الاعتماد

وشلوا واحتملوا بوجوه الغابرة المذكورين اعلاء كل حسب ما ذكر وهم المقدم عمر
بن محمد بن مبارك ومحمد بن سعيد باسلوم وعلي بن عمر ناجي وعبدالله بن مسلم بن سعيد
وباصر بن علي بن لكسر عنهم وعن اصحابهم الغابرة الجميع .

امضاء الحضور والشهود

المحق (٢)

إتفاقية حلف بين السلطنة القعوطية قائماً عنها حسين بن حامد المحضار وقبائل
آل تميم والمناهيل بنو ظنه حررت عام ١٢٣٩هـ -

الحمد لله المصلح لعباده والراعي لخلق بهديه ورشاده والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير
عبادة وعلى آله وصحبه المتبعين له في () .

أما بعد لما كان يوم الجمعة ، عشرين ٢٠ في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٣٩هـ فقتد
اتفقوا وترأصوا وتعاهدوا وتوافقوا وهم كافة القبيلة آل تميم والمناهيل بنو ظنه الجميع في
حضرة السيد الجليل الناصل الحسين بن حامد بن احمد المحضار القائم عن السلطان المكرم
غالب بن عوض بن عمر القعيطي تراضوا وهم كافة بنو ظنه الجميع والتفقوا وردوا امرهم
وما صار بينهم من سابق ولاحق من ابتداء الى منتهاء الى حل التاريخ الى السلطان المكرم
غالب بن عوض وهو الناظر في ما بينهم بنظرة يصرفه ويسرحه كل شيء الى منهجه الذي
الى الشريعة الى الشريعة والذي الى الحق الى الحق والذي الى النقد والعرف والذي الى
الحجر (كذا) كل شيء لمنسبه والذي الى السلطان المكرم غالب بن عوض يتولاه بنفسه او بنوه
في الدعاوي والخراج والشايم واللايم والوجيه والاموال والمار والطوراف والمواخير و
المطالبات وبالجملة في جميع ما ذكر وما لم يذكر فقد ولوه وحكموه واقتسموا له بالرضى
والاختيار وفي قاطع فاصل عليهم لا محيص لهم عنه ولا ميل لهم منه على حسبما تأتي
مبادئهم بهذا المسطور وما لم يطرح على هذا المسطور ولم يدخل فيما دخلوا فيه قبيلته فقد
السلطان المكرم غالب بن عوض وجميع القبيلة المنكوريين مقطوعين منه ومن مواصلته
ومقريته ومنعته وان صارت حلاقة منهم على احد المتداخلين فقد يد السلطان والقبيلة وحده
عليه ومن خالف مما وثر وتقرر فهو المتبرى من السلطان غالب بن عوض والقبيلة بني ظنه
ومن لزم له شيء على رفيقه يسرح له بنظر السلطان المكرم غالب بن عوض القعيطي ومن لا
يسرح يكون المقام عليه من السلطان المكرم غالب بن عوض ومن بني ظنه الجميع يتبعونه
ويقومون معه على المخالف ومن لزم له او لزم عليه شيء لرفيقه مصائب (كذا) يسرحه له
ومن لا يسرح ما عليه ولا استلم ما له يكون المقام عليه من السلطان المكرم غالب بن عوض
وكل حادث يحدث بعد هذا التاريخ من بين احد بني ظنه في بعضهم البعض فمردده الى
السلطان المكرم غالب بن عوض على حسبما ذكر اعلاه كل شيء الى منهجه والذي اليه اليه
وما يضره (غير واضحة) عليهم بالوفاء كما ذكر بقرونه ويبلغونه ويوفون له من عدايل

ووزن ومحلييس وشل واحتمل لهم السيد الجليل حسين بن حامد المحصل القائم عن السلطان غالب بن عوض بالمرعاة لهم في صلاح ما بينهم (غير راصحة) بالصلاح التام والنظر العام مع صلاح جماعتهم وعمارة وصودها ومقام صمرها الذي تسد وتنفع في السواقي وان يجر لهم وجهاتهم كل منفعة خاصة وعامة في جميع المسائل والوديان والمحارث وشلوا واحتملوا له القبيلة بني ظنه بالوفاء والصدق والصيانة في اموال الناس وحفظها ومسراح الوفاء والنقى ورفع كل باطل من جهاتهم وتأمين السبيل وغير ذلك مما يجري الصلاح والامن والسكون وترين به جهاتهم ويزيدهم رفعة وشرف وله في مقبلة صيانة الاموال وحفظها وما تضمنه الوثر المتقدم زائدة في الشايم اربع حبر في المسافة (كذا) والتزم السلطان غالب بن عوض بان يطرح لهم قايم مقبل لشاكي وساعي يقبل ويستقبل ويحكم بين المتداعين والمتخاصمين والذي تبلغ اليه ويكون النظر منه والمقام على المخالف وان يشوقهم بالعين السوية .

هذا ما تعاهدوا وتواتقوا عليه المذكورين معاهدة وموافقة لله تعالى وللرسول صلى الله عليه وسلم مؤيدة وموثقة ومرتبطة بوجوبهم ووجوه اولادهم ابداً ما تناسلوا الى يوم القيامة وما في وجه الميت منهم في وجه الحي وبذلك وعينه حصل الرضى والاختيار والمعاهدة المذكورة في ارضهم المعلومة المشهورة بحدودها المعروفة واقرؤا واعترفوا جميع بنو ظنه تميمي ومهالي بانهم عيال الدولة القيعيطية وبان الارض المذكورة كلها وجبالها ووديانها وسيولها ومعابنها ارض السلاطين غالب وعمر ابني السلطان عرض بن عمر القيعيطي وانهم تبعه وسمعته لهم والسيطرة لهما عليهم وبان من قام مقامهم بعدهما كذلك ابرهم ودولتهم واقرؤا واعترفوا بانهم لا مخاطبة لهم ولا مصادقة لهم ولا معاهدة مع احد من الدول الا برضى السلاطين غالب وعمر المذكورين ومن طريقهما اقرؤا جميع القبيلة بنو ظنه تميمي ومهالي كما ذكر كله والتزموا به واشهدوا على انفسهم بجميع ما تضمنه هذا المسطور والله تعالى ولي التوفيق .

بدا يوفاء وما ذكر

| | |
|--|--|
| عبدالله بن عمر على كافة آل بن نهان | عبدالقادر بن عمر بن شيبان التميمي |
| سالم بن عوض على آل عوض | عوض بن صالح بن عهود بن يماني |
| احمد بن صالح على كافة آل عمران | المقدم علي بن احمد بن عبدالله بن احمد بن |
| عبيد بن عمر بن علي على كافة آل بن عهود | يماني على كافة آل يماني |

الملحق ((٤))

نص وثيقة التحالف بين عبيد صالح بن عبدات والأمير علي بن صلاح القعيطي

محرره بتاريخ ١٨/رجب ١٢٥٩م ٢٨/٨/١٩٤٠م

الحمد لله ثم الاتفاق بين الاميرين ، عبيد بن عبدات و علي بن صلاح القعيطي وتربطهما
تربطاً وثيقاً الى ان يسعيا سعياً حثيثاً الى كل ما فيه صلاحهما وحفظ شرفهما وتقوية
مركزهما وان يعملوا عملاً صادقاً بكل احلاص لما يجلب الخير والفلاح لامتھما وبلادھما
بالطريقة التي يريانها مفيدة وناجعة لذلك الغرض ، وعليھما ان يشرعا في العمل عملاً هيبئدي
الامير علي بن صلاح القعيطي بجمع كلمة يافع وربطها وسمها اليه واحتلال مدينه شبام فعلاً
ليتم الاتصال وتبادل المنافع اليھما مباشرة ومتى بدأ من حكومة القعيطي او حكومة بن عبدالله
او منھما كلتاھا معاكسھ لاحدھما في افعاله او عرقھ لمساعدھ وتبيس ائھ ايمن عبدالله او
القعيطي او كلاھما ينوي صرراً باحدھما أي بالامير عبيد صالح او الامير علي من صلاح
عليھما ان يكونا بدأ واحدة وقوة متحدة ضد الاعتداء فان توجه الاعتداء ضد الامير عبيد
صالح فعلى الامير ان يصد كل قوة تنوي المرور في الطرق المسيطر عليها او المجاورة لھ
وان ادى ذلك الى المقاومة الحربية وان يرفع الامير عبيد صالح كل ما يسمعه ويتصل الى
علمه الى الامير علي بن صلاح من اخبار المعتدين ليكون علي حذر وانتباه وعلى الامير
علي في هذه الحالة بثل النفقات الاعتيادية لعساكرھ وما يلزم لھم من سلاح وزانھ اما كل ما
زد علي ذلك بسبب المقاومة ومن زيادات نفقات وزانھ وغيرها بسبب المقاومة فھي علي
الامير عبيد وان كان الامر بالعكس أي توجه الاعتداء على الامير علي أولاً فعلى الامير عبيد
ان يصد كل قوة للعدو تمر في طريقه يراد بها العنوان على صديقه الامير علي ولو لادى ذلك
الى المقاومة للحربية وفي هذه الحالة على الامير عبيد بثل النفقات والزانھ الاعتيادية لعساكرھ
وما زاد بسبب المقاومة فالزيادة على الامير علي بن صلاح على هذا تم الاتفاق بين
المذكورين ملتزماً كل منھما بتنفيذ والوفاء به والله على ذلك رقيب وشھيد .

امضاء علي بن صلاح

تحرر يوم الجمعة ١٨/رجب ١٢٥٩م بالعرفه

انني بهذه المذكرة القصيرة سأحاول الاجابة بأجمال على هذه الاسئلة الاربعة مُخِذاً طريق القصر في شرح الحقيقة واتقاً انها ستلقى كل ما أندر لها من قبول وتوفيق .

لا أظن ان الحكومة سوف تلقى صعوبة في البحث عن الجواب الصحيح على السؤالين الاول والثاني فهي تعلم انني ابن الحكومة ربيت في حجرها وتقدمت بي السن عسلاً في سبيلها مخلصاً لها مكرماً جميع ارفاقي وسفناً كل جهودي في خدمتها متعاوناً مع المخلصين من رجالها كذلك كنت في الماضي وكذلك لا ارال الى الان وكذلك سأكون في المستقبل . وعندي الشواهد الكثيرة التي تؤيد هذا القول .

اما السؤال الثالث فالجواب عنه واضح وهو انفي البات لوقوع أي شيء يكون أساساً لأي تهمة وان المتتبع للحوادث الواقف على بواطن الامور سيرى انني ما كنت لأحدث نفسي بمثل هذه الافكار التي تحويها الوثيقة فضلاً عن العزم على تنفيذها ولذلك فليس من المعقول ان يحدث أي شيء يدل او يوهم القيام بمحاولة من هذا القبيل بل على العكس كل شيء يدل صراحة على انني عملت لصيانة اراضي الحكومة ومنطقة يافع والمناطق المجاورة لها .

وفي الاجابة على السؤال الرابع أقول :- من هو الذي يستطيع ان يكر استئصال نمر بن عديت وتسريعه في كثير من الامور بدون ان يحسب للمواقب حسابها وقد حدثته نفسه بما حدثته هوجد من وقت به عند حد وصرفه عن أمر لا يدري الا الله كيف يكون موقف يافع منه عامة ومقدم هذه المذكرة خاصة .

سيقول قائل ولماذا لم تشعر الحكومة وأقول ان سلامة الدولة مأمومة بفض من دبرت من حكمة وما انيت من واجب وقد وقعت من عدم وقوع الخطر ولو كنت اتوهم فقط ان شيئاً يحدث لبادرت مسرعاً باتخاذ كل تدابير ممكنة أولها وهي منعها اشعار الحكومة اما وقد أمنت وقوع الخطر ورأى شبح التهديد فلم يبق من داع لتعقيد مشكلة كانت الحكومة ومعها المصلحون من اعيان البلاد تسعى في حلها بكل وسيلة .^١

كيف بقيت الوثيقة ؟ الجواب على هذا السؤال سهل بسيط انه الانتقام الوحيد الذي بقي ممكناً في يد بن عديت عندما ليقن ضياع الفرصة وتحقق ان بين رجسالات يافع اصديقاء للحكومة مخلصين لبلادهم يعملون لانقاذها وحفظ سمعتهم بالقوة حيناً وبخيرها من الوسائل حيناً آخر اذا اعوزتهم وسائل القوة الكافية .

لقد كنت اعلم ان هذه الوثيقة ستكون مصدر تهمة اذا لم تتلها ايدينا بالتزويق عندما يدرك بن عديت جليلة الامر كما كنت اعلم ان الالسن الشريرة والأيدي الضارة ستجد منها مندأ لأغراضها ولكني كنت لما أمر واقع فأما انفاذ الموقف بالتعرض لمثل هذه التهم التي كنت اعتقد ان بين رجال الحكومة من سيقدر موقفها واما وقوع الكارثة التي ستصلني

بنارها يافع أولاً بصرف النظر والاعتقاد الجازم بأن قوة الحكومة تؤيدها يافع فوق كل محاولة
سحيقة من هذا القبيل .

إنها التضحية في سبيل أداء الواجب وإراحة الضمير مع يجب أن اسميها التضحية
وقد ثقيلتها بحمد الله والتأ من نفسي مطمئن الضمير معتقداً أن قليلاً من التروي والبحث
الفرية من جانب رجالات الحكومة سيطلعهم على الحقيقة التي ترصدهم وترضى مولاي
صاحب العظمة للمسطن .

والآن وبعد أن جلوت الحقيقة في ثوبها الناصع دون تدليس أو تمويه فأنني اعتقد أن
حكومة صاحب السمو مولاي السلطان صالح بن غالب ستجد من بواصت فخرها ومسورها أن
تشمل أبناءها وأنصارها وخدامها ضارب من العطف والتقدير والحلم والرضى والعفو
والإحسان لذلك معرى كبير سوف يترك آثاره الطيبة إذا وفقت له الحكومة وهذا ما نرجوه لها
من الله .

٤٥/١٥٢ سليمان ١٠/٧

نسخة لمساعدة المستشار المقيم

الحق ((٦))

نص الانذار الذي قدمه المعتمد البريطاني فينست جالينداي للشيخ عبيد صالح بن
عبدات

المرفق أ

الانذار

(سلمة حكومة صاحب الجلالة للشيخ عبيد صالح بن عبدات
في ٢٢ يناير ١٩٤٥ م

بما انكم في ٢٣ مايو ١٩٤٥م (السادس عشر من ربيع ثاني ١٣٥٥هـ — . التقرمت
بدفع غرامه قدرها - / ٢٥,٠٠ روبية نقداً ، وان تغادروا حضرموت وتذهبوا الى عدن ، وان
تقدموا تعهداً بضمان قدره / ٥٠,٠٠٠ روبية في حالة عجزكم عن الوصول الى عدن واذا
ما تسببتم في اية اضطرابات في حضرموت .

وحيث انكم لم تستوفوا دفع الغرامة المذكورة ، ولم تذهبوا الى عدن كما سم تقدمتموا
التعهد المذكور

وحيث انذرتكم لدى تلقي شكاوي محددة بأن قوات غير شرعية قد فرصت بناء على
اوامركم على القواقل التي تمر بالغرفة ، وذلك الانذار في رسالة بتاريخ ٥ سبتمبر ١٩٤٤م
بالكف عن ذلك ودعوتكم لمقابلتني مع منحكم الامان لمناقشة تلك المسائل .

وحيث انكم بالرغم من انذراتي ودعواتي اللاحقة المتكررة لنفس الغرض استمرت تلك
التعديلات والتحرشات بناء على اوامركم ، ولم تأتوا حتى الان لمقابلتني بل قدمتم اعذارا هي
غير مقبولة مني .

وحيث ان حكومة صاحب الجلالة عازمة على الا تعوق الامن والتطور في وادي
حضرموت احفكم ومواقفكم الشخصية المعادية .

لذلك ، لان وبعد مشاور كامل وعادل مع صاحب السعادة الحاكم فائسي متوجهه بأن
اطلب اليكم ان تعلموا انفسكم بدون شروط تحت الضمانة الامنية لسلامة اقامتكم في المكان
الذي سيرره صاحب السعادة ، وان تفتحوا بصورة سليمة بئنتكم الغرفة وجميع الدور الواقعة

حارجها ، وان تسلموا جميع الاسلحة والدخائر التي بحوزة الافراد داخل اسوارها وفي الدور المذكورة .

كما اتني مقوم بأن احيركم باسم صاحب المعادة الحاكم اذا ما ادعئتم بصورة سلمية لهذه المطالب خلال سبع نهارات من استلام هذه الرسالة فيسمح لكم بالعيش حرا في مستعمرة عدن شريطة حسن سلامتكم وستلقون تعويضا باقساط مناسيون من النقود محفوظة لدى الحكومة الآن لحسبكم ، وفي حالة عدم ادعائكم فان كل قوات التي جمعت ضدكم ستستخدم من الآن فصاعدا لارغامكم على الادعان .

الملحق (٧)

أمر بدء العمليات الحربية ضد أين عيدات

| سري | المرفق هـ | دار المعتمد |
|-------------------|-------------------|----------------------|
| ===== | ===== | ===== |
| الليسويتات كونييل | دي ، جي . أيجرتون | جنوب الجزيرة العربية |
| الضبط الامر | | ٦ مارس |
| قوة عدن | | |

لي الشرف ان اطلب اليكم من الان تصاعدا في مباحثرة العمليات ضد ايسر عيدات
 وارضيه من اجل تحقيق الاهداف المبيية في الفقرة (٤) من أمر العمليات رقم ٢ بتاريخ ٢٥
 يناير ١٩٤٥ م (سري) الصادر عن مقر قيادة القوات البريطانية (الاركان العامة) .

فينسنت جلينداي
 المعتمد البريطاني
 محمية عدن الشرقية

الملحق (٨)

الرسائل المتبادلة بين المعتمد البريطاني فينسنت جلينداي وعبيد صالح بن عيدات
حول استسلام ابن عيدات

المرفق ز

=====

طلب استسلام

=====

- ١ باسم صاحب السعادة حاكم عدن انحكم بهذا ، عبيد صالح بن عيدات ، من اجل
تفادي المزيد من اراقة الدماء ، الفرصة للاستسلام بموجب طلبات الاندر التي انتهت
مدتها في غروب ٣٠ يناير ١٩٤٥م وادا قبلت فلدلك حتى الفجر عد للقيام بذلك .
- ٢ - اذا ما قبلت فيجب ان ترفع راية بيضاء كبيرة فوق البوابة الشرقية وكل البيات
البارزة

توقيع فينسنت جلينداي
المستشار المقيم بالوكالة

سبتون ٦ مارس ١٩٤٥م

رسالة تم استلامها من بن عيدات بعد ان كتبت الاشارة اعلاه وهي مؤرخة في ٢١
ربيع الاول (١٩٤٥/٣/١ م) .

الى : المستر جلينداي
من : عبيد صالح بن عيدات

درسنا انذاركم للمدنيين وعلمنا بمحتوياته ومن اجل تفادي المزيد من اراقة الدماء
وانقاذ للناس من الخوف ، وراغبين ايضا في ان نظهر ولائنا لكم وراغبين في حل المسألة

- بالنظر لذلك كله - فاننا سنبذل بأحد ابائنا اليكم للتفاوض من اجل وضع حد لهذه
المسألة .

فضلا ردوا لابائكم تمنحوا الامان لوحدنا عندما يقدم اليكم ويتصل بكم .

حاشية اضيفت الى طلب الاستسلام

الى : صالح عبيد بن عيدات

من : المستشار المقيم

تاريخ ٦ مارس ١٩٤٥م

استلمت الان رسالتكم بتاريخ ٢١ ربيع الاول واذا استسلمت شخصياً لى فانني
مستعد لضمان سلامتكم ، وسيقرر صاحب السعادة الحاكم مقر اقامتكم

٢- يجب ان تسمح كذلك بأن تدخل قواتنا الى بلدتكم ، ولكن لن يلحق ضرر بأي احد اذا
سلم سلاحه لهم .

٣ لاطهار قبولكم بهذه الشروط يجب ان ترفعوا راية بيضاء كبيرة على البوابة الشرقية
وجميع البنايات البرية بحلول فجر غد (٧ مارس) .

٤- يجب ان احذركم انه اذا لم يتم الاذعان بهذه الشروط فان اعمالا كاملة ستستمر بدون
اي مفاوضات لاحقة

قائمة المصادر والمراجع

أولاً

المخطوطات والوثائق

(أ) المخطوطات

- ١

أحمد عبدالقادر الملاحى

المذكورة التاريخية للملاحية بحورة ورثة المؤلف في غيل ياوزير
- ٢

عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

إيدام القوت ار معجم بلدان حضرموت بحورة ورثة المؤلف في مينون
- ٣

عبدالرحمن عبدالكريم الملاحى

الطور العمراني لمدينة الشحر عبر القرون ٩٠١هـ - ١٣٨١هـ في مكتبة المؤلف في الشحر
- ٤

قانون جمعية الحق في مكتبة ورثة محمد سعيد بايعشوت المكلا

(ب) الوثائق غير المنشورة

- ٥

اتفاقية الحلف بين ممثلي السلطنة القعيطية وهما حسين بن حامد المحضار وعمر بن حمد باصره مع مقادمة المشاجرة حررت في جماد الاول ١٣٤٤هـ
- ٦

اتفاقية حلف تبعه وسمعه بين حسين بن حامد المحضار قائماً عن السلطنة القعيطية وقبائل آل تميم والمناهل بنو ظنه حررت يوم الجمعة ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ
- ٧

تقرير حول العمليات التي جرت خلال فبراير ومارس ١٩٤٥م ضد الشيخ عبيد صالح بن عيدات في الغرفة بحضرموت . القيادة العامة للقوات البريطانية

قام بترجمته من مكتب الوثائق بلندن عبدالعزيز علي القعيطي

- ٨ وثيقة لتحالف بين عبيد صالح بن عبدات والامير علي بن صلاح القعيطي حررت بتاريخ ١٨ رجب ١٣٥٦هـ - ١٣/٨/١٩٤٠م
- ٩ الرسالة التي بعثها والي عدن بيبي الي السلاطين منصور بن غالب ومحسن بن غالب آل عبدالله آل كثير حررت بتاريخ ١١ يونيو ١٩١٩م
- ١٠ الرسائل التي بعثها الامير علي بن صلاح القعيطي الي السلطان صالح بن غالب القعيطي حررت الاولى في ٢٤ رجب ١٣٦٤هـ الموافق ٤ يوليو ١٩٤٥م والثانية حررت في ٧ شعبان ١٣٦٤هـ الموافق ١٦ يوليو ١٩٤٥م

(ج) الوثائق المنشورة

- ١١ اتفاقية تحالف بين النقيب صلاح محمد الكسادي وعوض بن عمر القعيطي ضد آل كثير هراير ١٨٦٧م
- ١٢ اتفاقية مناصفة المكلا وبروم بين القعيطي والكسادي حررت في السامع من سبتمبر ١٨٧٣م
- ١٣ اتفاقية صداقة وولاء بين الحكومة البريطانية ممثلة باليريجانير جنرال جيمس بالير المقيم السياسي بادن من جهة وعبدالله بن عمر بن عوض القعيطي عن نفسه وعن اخيه عوض من جهة اخرى حررت في ٢٩ مايو ١٨٧٢م
- ١٤ معاهدة الحايمة بين الحكومة البريطانية والجمندار عبدالله بن عمر وعوض بن عمر حررت سنة ١٨٨٨م
- ١٥ اتفاقية عدن بين الحكومة القعيطية والحكومة الكثيرية حررت في عام ١٩١٨م
- ١٦ خطبه العرش التي القاها السلطان صالح بن غالب القعيطي في سنة ١٩٣٥م

- ١٧ (وثر) لعاقبة بين آل جبر وابوبكر بن شيخ الكاف المتعلقة بحماية الطريق الشرقية للسيارات حررت بتاريخ جمادى الثاني ١٣٤٥هـ
- ١٨ (وثر) لعاقبة بين المعارضة وابوبكر بن شيخ الكاف حول حماية الطريق الشرقية حررت بتاريخ ١٢ ثوال ١٣٤٨ هـ
- ١٩ المعاهدة بين السلطنة القعيطية والكثيرة حول الاصلاح في حصر موت حشورت في الشحر سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م
- ٢٠ البلاغ الرسمي المشترك من الحكومة القعيطية والحكومة للكثيرة للسي كافة اهالى حصر موت حرر في ٢٦ ربيع الاول ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م
- ٢١ البلاغ الرسمي من السلطان صالح بن غالب القعيطي الى الحضارم في المهجر حرر بتاريخ ١٥ جماد الاول ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م
- ٢٢ خطاب السلطان علي بن منصور وعبدالله بن محسن الكثيريين الى الحضارم في المهجر حرر في الشحر سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م
- ٢٣ بلاغ السلطان عمر بن عوض القعيطي بشأن قرارات مؤتمر سناغافوا ١٩٢٨م نشر في جريدة الاهرام المصرية
- ٢٤ معاهدة الامتثارة بين الحكومة البريطانية والسلطنة القعيطية ١٩٣٧م
- ٢٥ مرسوم ولاية العهد من السلطان صالح غالب القعيطي لابنه عوض في ٢٨ سبتمبر ١٩٣٧م
- ٢٦ هذا بين للناس . وثيقة ارشادية اكثر من عشرين صفحة مكتبة ورشة محمد سعيد بايعشوت المكللا
- ٢٧ بيان جمعية الاخوة والمعلمة لعام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م

- ٢٨ معاهدة حلف بين السلطنة القعيطية ممثلة في وزيرها حسين بن حامد المحضار ومقابلة بعض الفخذ الكثيرة رقم (١١٨) لعام ١٩٢٤م الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات سينون
- ٢٩ اتفاقية بين الجمعدار عبدالله عمر القعيطي والعاكبة بفرعهم حول تعييدهم برفع المضرة عن السلطنة القعيطية . رقم (٢٧) جماد الاول ١٢٩٩هـ الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات المكلا
- ٣٠ وثيقة بين الجمعدار عبدالله بن عمر القعيطي وفخاند بني حسان انقطع فيها بنو حسان عن ما هم عليه مستمدون في المكلا رقم (٣٣) ٦ ربيع الاول ١٣٠٠هـ الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات المكلا
- ٣١ المراسلات الخاصة بين عبدالرحمن وابوبكر ابني شيخ الكاب والسلطان عمر بن عوض القعيطي المتعلقة بالاصلاح الحضرمي العمومي في حضرموت سنة ١٣٥٠هـ
- ٣٢ الرسالة التي بعثها السلطان الكثيري في علي سعيد باث عام ١٣٣٤هـ ١٩١٦م رقم (٥٦) الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات سينون
- ٣٣ الرسالة التي بعثها السلطان غالب بن عوض القعيطي الى السلطان منصور بن غالب الكثيري يحذره من اطماع بن عبدات رقم (١٢٦) لعام ١٩٢٥ العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات سينون
- ٣٤ الرسالة التي بعثها وزير السلطنة القعيطية حسين بن حامد المحضار الى المقيم السياسي في عدن برنارد رايلي رداً على استفساراته حول ابن عبدات رقم (١١٨) لعام ١٩٢٧م الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات سينون
- ٣٥ الرسالة التي بعثها النقيب صلاح بن محمد الكسادي الى الجمعدار عوض بن عمر القعيطي في ديسمبر ١٨٦٦م

ثانياً

البحوث والمؤلفات

- ٣٦ **أبر محمد الحسن بن أحمد الهمداني**
صفة جزيرة العرب . الجزء الاول ، مطبعة بريل ، لندن ، ١٨٨٤م
- ٣٧ **أبراهيم أحمد المقحفي**
معجم المدن والقبائل اليمنية . منشورات دار الكلمة صنعاء ، ١٩٨٥م
- ٣٨ **أحمد حسين شرف الدين**
اليمن عبر التاريخ . الطبعة الثانية ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة . ١٩٦٤م
- ٣٩ **أحمد زين السقاف**
أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية . مطابع دار الكتوف ، بيروت ، ١٩٥٥م
- ٤٠ **أحمد عوض باوزير**
شهداء القصر . دار الهمداني ، عدن ، بدون تاريخ .
- ٤١ **أحمد عوض باوزير**
الشعر الوطني العامي . مؤسسة الطباعة والنشر ، عدن ، ١٩٧٨م
- ٤٢ **أحمد عوض باوزير**
حضر موت ما بين الحربين العالميتين (الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي) من وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت المعقدة في كلية التربية بالمكلا في ٢٥/٢٦ فبراير ١٩٨٩م مطبعة جامعة عدن
- ٤٣ **د. أحمد عطية المصري**
النجم الاحمر فوق اليمن . الطبعة الثالثة ، دار القومية العربية للطباعة ،

الناهرة ، ١٩٨٨م

- ٤٤ **احمد محمد بن بريك**
اليمن والتنافس الدولي في البحر الاحمر . رسالة ماجستير ، القاهرة ، ١٩٨٠م
- ٤٥ **ايها هويك**
سنوات في اليمن وحضرموت ترجمة خيرى حماد ، دار الطليعة ، بيروت ،
١٩٦٢م
- ٤٦ **د . جاد طه**
سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية ١٧٩٨م - ١٩٦٣م ، دار الفكر
العربي ، القاهرة ١٩٦٩م
- ٤٧ **جعفر محمد السقاف**
لمحات من الاغاني والرفصات الشعبية في محافظة حضرموت ، دار الفكرابي،
بيروت ، بدون تاريخ
- ٤٨ **جعفر محمد السقاف**
من تاريخ الحركات الشعبية الاصلاحية في حضرموت (المؤتمر الاصلاحى
بسنغافورا) من وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في
حضرموت ١٩٨٩م
- ٤٩ **د . جواد علي**
المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام الجزء الاول والثاني والسابع ، دار العلم
للملايين ، بيروت ، ١٩٧٧م
- ٥٠ **حامد ابوبكر المحضار**
صفحات من تاريخ حضرموت (ترجمة الزعيم السيد حسين بن حامد المحضار
والسلطنة القعيطية) الطبعة الاولى ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جده .
١٩٨٣م

- ٥١ د . حسين فوزي النجار
بريطانيا والجنوب العربي . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، بدون تاريخ
- ٥٢ حسين علي التريسي
اليمس الكبرى . مطبعة النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢م
- ٥٣ حسن صالح شهاب
اضواء على تاريخ اليمس البحري دار الفارابي ، بيروت . ١٩٧٧م
- ٥٤ حمزة علي لقمان
تاريخ القبائل اليمنية الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، دار الكلمة ، صنعاء ،
١٩٨٥م
- ٥٥ خالد سالم ياوزير
مواني ساحل حضرموت (دراسة اتنواثرية) الطبعة الاولى ، مطابع دار
الشمال ١٩٩٦م
- ٥٦ د . روبرت سارجنت
حول مصادر التاريخ الحضرمي ، ترجمة الدكتور سعيد عبدالخير النوبار ،
مطبعة جامعة الكويت ، بدون تاريخ .^١
- ٥٧ سالم بن محمد ابن حميد الكندي
تاريخ حضرموت المسمى المدة المفيدة لتواريخ قديمة وحديثة . تحقيق عبدالله
الحبشي ، مكتبة الارشاد ، صنعاء ، ١٩٩١م .
- ٥٨ سالم عبدالله باصريح
الخدمات الاجتماعية في محافظة حضرموت . مسنن وثائق الفترة العلمية
الجغرافية ١٩٨٧م

- ٥٩ **سالم علي الجرو**
حصرموت الانسان والبصمة . الطبعة الاولى ، مطبعة سفير ، ١٩٩٧م
- ٦٠ **سالم عمر الخضر**
الطابع الاقتصادي العموي والانتقاصات القبلية في حصرموت . من وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في محافظة حصرموت ، ١٩٨٩م
- ٦١ **سالم مبارك العويثاني**
النشاط الصناعي في محافظة حصرموت . من وثائق الندوة العلمية بعنوان ((التركيب الجغرافي والاممية الاقتصادية لمحافظة حصرموت)) المنعقدة في كلية التربية بالمكلا ، ١٩٨٧م
- ٦٢ **سعيد عوض باوزير**
معالم تـريخ الجزيرة العربية الطبعة الاولى ، دار الكاتب العربي ، مصر ١٩٥٤م
- ٦٣ **سعيد عوض باوزير**
مسمعات من التاريخ الحضرمي المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٥٨م
- ٦٤ **سعيد عوض باوزير**
الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦١م
- ٦٥ **سعيد مسلم الرباعي**
عرض لواقع التعليم في الدولة القعيطية . مطبوع بالاستئتميل ، ١٩٤٨م
- ٦٦ **سقاف علي الكاف**
حصرموت عبر اربعة عشر قرنا . الطبعة الاولى ، مكتبة اسامه ، بيروت ، ١٩٩٠م
- ٦٧ **سلطان تلجي**

التاريخ العسكري لليمن (١٨٣٩م - ١٩٦٧م) بدون تاريخ

- ٦٨ د . سيد مصطفى سالم
تكوين اليمن الحديث . الطبعة الثانية ، دار القومية العربية للطباعة ، القاهرة ،
١٩٧١م
- ٦٩ الأمير شبيب أرسلان
حاصر العالم الاسلامي . المجلد الاول ، مطبعة عيسى البابي ، مصر ،
١٩٢٣م
- ٧٠ د . فتوحى عبد القوي عثمان
تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية . من سلسلة كتب ثقافية
شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، رقم
١٥١ ، ١٩٩٠م
- ٧١ د . صالح علي باصرة
لمحات موجزة من تاريخ نشوء حركة التلاميذ والطلاب في حضرموت ، من
وثائق الندوة العلمية التاريخية في المكلا ١٩٨٩م
- ٧٢ السلطان صالح بن غالب القعيطي
الرحلة السلطانية الى الجهة الغربية من المملكة القعيطية ، المطبعة المصرية ،
جاوا ١٣٢٠هـ
- ٧٣ صلاح عبد القادر البكري
تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الاول والثاني ، للطبعة الاولى ، مطبعة
مصطفى البابي ، القاهرة ، ١٩٣٦م
- ٧٤ صلاح عبد القادر البكري
في جنوب الجزيرة العربية . الطبعة الاولى ، مطبعة مصطفى البابي ، القاهرة ،
١٩٤٩م

- ٧٥ صلاح عبدالقادر البكري
حضر موت وعدن ، مطبعة المدني ، مصر ، ١٩٦٠م
- ٧٦ عبدالرحمن خياره
نشؤ وتطور الصحافة في عدن ٩٣٢م - ١٩٦٧م شركة الامل للطباعة والنشر
- ٧٧ عبدالرحمن عبدالله بكير
المدخل الى المسائل المختاره لمحاكم حضر موت ، مطبعة الامم ، مصر ، بدون تاريخ .
- ٧٨ عبدالرقيب ثابت وعبدالحكيم يوسف
استخدام الارض في حضر موت . بحث مقدم للندوة العلمية الجغرافية ، كلية التربية ١٩٨٧م
- ٧٩ عبدالخالق البطاطي
اثبات ما ليس مثبت من تاريخ يافع في حضر موت ، الطبعة الاولى ، مطابع دار الملاد ، جدع ، ١٩٨٩م
- ٨٠ عبدالعزيز احمد سعيد حيدر المقطري^١
التقود والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني الحديث ، الطبعة الاولى ، دار الحدائث ، بيروت ، ١٩٨٥م
- ٨١ عبدالقادر محمد للصبيان
عادات وتقاليد بالاحقاف . مطبوع بالاستقلال ، سينون ، ١٩٧٩م
- ٨٢ عبدالقادر محمد للصبيان
الملاحون وصاداتهم المهنية ، مطبوع بالاستقلال سينون ، ١٩٨٣م

- ٨٣ **عبدالقادر محمد الصبان**
لمحة من حياة البادية . مؤسسة الطباعة والنشر ، عدن ، ١٩٧٨م
- ٨٤ **عبدالله احمد الثور**
هذه هي اليمن . مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٦٩م
- ٨٥ **عبدالله سعيد باحاج**
موائى اليمن وخليج عدن دراسة جغرافية . رسالة ماجستير ، تونس ، ١٩٨٢م
- ٨٦ **عبدالله سعيد باحاج**
الابعاد الجغرافية لهجرة العمالة اليمنية . بحث مقدم للحصون على شهادة التعمق في البحث ، تونس ، ١٩٨٨م
- ٨٧ **عبدالله عبدالكريم الجرافي**
المقتطف من تاريخ اليمن . الطبعة الثانية ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ١٩٨٤م
- ٨٨ **علي احمد باكنير**
همام اوفي بلاد الاحقاف . الطبعة الثانية ، منشورات مؤسسة الصبان ، ١٩٦٢م
- ٨٩ **علي احمد المسقاف**
محات حافظة عن جمعية الخير ، الرابطة العلوية ، دار الايتام ، ١٩٩٣م
- ٩٠ **علي عبدالامير**
الثروة السمكية في اليمن الديمقراطية . دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٢م
- ٩١ **د . عدنان ترسيومي**
اليمن وحضارة العرب . دار مكتبة الحياة

- ٩٢ **علوي بن طاهر الحداد**
التشامل في تاريخ حصر موت ومحاليفها . مطبعة احمد المعروف ، سنغافورا
١٢٥٩هـ (١٩٤٠م)
- ٩٣ **علوي بن طاهر الحداد**
عنود الالاماس ، الجزء الاول ، ١٣٦٨هـ
- ٩٤ **د . فاروق عثمان ابانظ**
عنن والسياسية البريطانية في البحر الاحمر ١٨٣٩م ١٩١٨م الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م
- ٩٥ **ل . فالكوف**
السياسية الاستعمارية في جنوب اليمن . ترجمة عمر الجاوي ، دار الهمداني ،
عنن ، ١٩٨٧م
- ٩٦ **فرد هوليدي**
الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية . ترجمة حزم صاعيه - سعيد
محيو ، الطبعة الثانية ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٨٧م
- ٩٧ **فضل ابو غانم**
البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغيير ، مطبعة الكاتب العربي ، دمشق
، ١٩٨٥م
- ٩٨ **قائد نعمان الشرجبي**
الشرائع الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني الطبعة الاولى ، دار الحداد
، بيروت ، ١٩٨٦م
- ٩٩ **قحطان الشعبي**
الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية . دار النصر للطباعة ، القاهرة ، بدون
تاريخ .

١٠٠ كرامه مبارك سليمان
التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن . الجزء الاول ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٩٤م

١٠١ كلودي فاين
كنت طيبة في اليمن . ترجمة محسن العيني ، الطبعة الثانية ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٧م

١٠٢ محمد احمد الشاطري
ادوار التاريخ الحضري . الجزء الاول والثاني ، الطبعة الثانية ، مطبعة عالم المعرفة ، جدة ، ١٩٨٣م

١٠٣ محمد احمد الشاطري
المعجم اللطيف لاسباب الالئاب والكنى في النسب الشريف لقيائل ومطون المسلة بني علوي . الطبعة الثانية ، عالم المعرفة ، جدة ، ١٩٨٩م

١٠٤ محمد ابي بكر الشلي
المشروع الروي في مناقب السادة آل باعلوي . الجزء الاول الطبعة الاولى ، المطبعة الشريفة ، بدون تاريخ

١٠٥ د . محمد سعيد داود
حركة ابن عيدات في الغرفة بحصرموت . من وثائق الندوة التاريخية كلية التربية المكلا ، ١٩٨٩م

١٠٦ محمد سعيد الخطار
التحالف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن . الطبعة الثانية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م

١٠٧ د . محمد سعيد القذال
الشيخ القذال باشا (معلم سوداني في حصرموت ومضت من سيرته ١٩٠٢م -

(١٩٧٥) ، الطبعة الاولى ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن ، ١٩٩٧م

- ١٠٨ محمد عبدالقادر بامطرف
في سبيل الحكم ، الطبعة الثانية ، دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٣م
- ١٠٩ محمد عبدالقادر بامطرف
الشهداء السبعة . دار الحرية للطباعة ، عدن ، ١٩٧٤م
- ١١٠ محمد عبدالقادر بامطرف
المعلم عبدالحق الطبعة الثانية ، دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٣م
- ١١١ محمد عبدالقادر بامطرف
الانصافيون كانوا هنا . الطبعة الاولى ، دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٥م
- ١١٢ محمد عبدالقادر بامطرف
المختصر في تاريخ حضرموت الحدم . مطبوع بالاستسمل
- ١١٣ د . محمد عبدالكريم عكاشه
قيام السلطنة التعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت (١٨٣٩م -
١٩١٨م) ، دار ابن رشد ، عمان ، ١٩٨٧م
- ١١٤ د . محمد عبدالكريم عكاشه
التطور السياسي لحضرموت (١٩١٨م - ١٩٦٧م) من اعمال الندوة العلمية
التاريخية المكلا ، ١٩٨٩م
- ١١٥ محمد عبدالله بن ثعلب
توزيع السكان في محافظة حضرموت . من وثائق الندوة العلمية الجغرافية ،
المكلا ، ١٩٨٧م
- ١١٦ محمد بن علي الاموع العوالي

اليمن الحضراء مهد الحضارة . الطبعة الثانية ، مكتبة الجيل الجديد ، ١٩٨٢م

- ١١٧ محمد بن علي بن زكّان باخان
جواهر تاريخ الاحقاف . الجزء الثاني ، مطبعة الفجالة الجديدة ، مصر ،
١٩٦٢م

- ١١٨ د . محمد عمر الحيشي
اليمن الجنوبي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً . ترجمه الياس فرح ، خليل احمد
خليل ، الطبعة الاولى ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨م

- ١١٩ محمد لطفي جمعه
حياة الشرق . دار احياء الكتب العربية بدون تاريخ

- ١٢٠ محمد بن هاشم
تاريخ الدولة الكويتية . الجزء الاول ، ١٩٤٨م

- ١٢١ محمد بن هاشم
رحلة الى الثغرين الشحر والمكلا مطبعة حجازي ، ١٩٣١م

- ١٢٢ محمد يحيى الحداد
التاريخ العام لليمن . الطبعة الاولى ، الجزء الخامس ، شركة دار التنوير للطباعة
والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦م

- ١٢٣ مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها
(جنوب اليمن) اعداد سي . يو ايتشيس ، بي . سي . اس . ترجمة د . احمد
زين العيذروس و د . سعيد الخير النوبان ، المجلد (١) و (١١) الطبعة الاولى ،
دار الهمداني للطباعة والنشر ، عدن ، ١٩٨٤م

- ١٢٤ مجموعة من المؤلفين الصوفيين
تاريخ اليمن المعاصر (١٩١٧م - ١٩٨٢م) ترجمة محمد علي البحر ،

المطبعة الفنية ، القاهرة ١٩٩١م

- ١٢٥ محمود الشرفاوي
جنوب الجزيرة العربية . دار القاهرة للطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٩م
- ١٢٦ محمود كامل المحامى
اليمن شماله و جنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية . دار بيروت للطباعة والنشر ،
بيروت ، ١٩٦٨م
- ١٢٧ هارولد جاكوب
ملوك شبه الجزيرة العربية . ترجمة السفير احمد المصواحي دار العودة ،
بيروت ، ١٩٨٣م

ثالث :

الصحف والنوريات

- ١٢٨ صحيفة الأخبار
لسان حال الحكومة القعيطية
العدد (٥) ١٩٥٣/٥/٣١م
العدد (١٣) ١٩٥٤/١/٢٠م
العدد (١٥) ١٩٤٥/٢/١٥م

- ١٢٩ مجلة آفاق
تصدر عن اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين فرع م / حضرموت
العدد (١) السنة الثالثة فبراير ١٩٨٤م

- ١٣٠ صحيفة الايام
العدد (٩٩) السنة الحادية عشر أكتوبر ١٩٨٤م

العدد (١٠٩) السنة الحادية عشر ديسمبر ١٩٩٢م

١٣١ مجلة القرائ

مجلة لمركز اليمنى للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف

العدد (١) السنة الأولى ، مارس ، ١٩٧٧م

العدد (٥) السنة السادسة عشر ، ١٩٩٢م

١٣٢ صحيفة التهذيب

السنة الأولى الأعداد

لأول ١ شعبان ١٣٤٩هـ

الثاني ١ رمضان ١٣٤٩هـ

الثالث ١ شوال ١٣٤٩هـ

السادس ١ محرم ١٣٥٠هـ

١٣٣ مجلة الثقافة الجديدة

تصدر عن وزارة الاعلام والثقافة ج . ي . د . ش

العدد (٦) و (٧) السنة الأولى ١٩٧٧م

العدد (١) السنة الثامنة عشر ١٩٨٨م

١٣٤ مجلة الثقافة

تصدر عن وزارة الثقافة والسياحة بالجمهورية اليمنية

العدد (٢١) السنة الرابعة يناير فبراير ١٩٩٦م

العدد (٢٢) السنة الرابعة مارس أبريل ١٩٩٦م

العدد (٣١) السنة الخامسة أبريل مايو ١٩٩٧م

١٣٥ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

العدد (٤٥) السنة الثانية عشر

١٣٦ مجلة سبأ

تصدر عن قسم التاريخ كلية العلوم والآداب والتربية جامعة عدن

العدد (٣) أبريل ١٩٨٧م

العدد (٦) أكتوبر ١٩٩٢م

١٣٧ مجلة العربي

تصدر شهريا عن وزارة الاعلام بالكويت

العدد (٨٥) ديسمبر ١٩٦٥م

١٣٨ مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عن جامعة الكويت

العدد (١) السنة الثالثة أبريل ١٩٨٠م

١٣٩ صحيفة فتاة الجزيرة

السنة الاولى الاعداد

١٦ ٢٨ أبريل ١٩٤٠م

٢٧ ٣٠ يونيو ١٩٤٠م

٣٨ ١٥ سبتمبر ١٩٤٠م

٤١ ٦ أكتوبر ١٩٤٠م

٥٢ ٢٩ ديسمبر ١٩٤٢م

السنة الثالثة الاعداد

١٠٧ ٢٨ فبراير ١٩٤٢م

١٢٥ ١٤ مايو ١٩٤٢م

١٣٣ ٩ أغسطس ١٩٤٢م

١٣٦ ٣١ أغسطس ١٩٤٢م

١٤٠ ٧ سبتمبر ١٩٤٢م

١٤٥ ٨ نوفمبر ١٩٤٢م

السنة الرابعة الاعداد

١٧١ ١٦ مايو ١٩٤٣م

١٨٢ أغسطس ١٩٤٣م

١٩٩ ٥ ديسمبر ١٩٤٣م

والاعداد ٢٠٠ - ١٧٧ ١٩٢

السنة الخامسة الاعداد

٢١٣ ١٩ مارس ١٩٤٤م

| | | |
|-----|-----------------|-------------------------|
| ٢١٥ | ٢ أبريل ١٩٤٤م | |
| ٢٤٣ | ٢٢ أكتوبر ١٩٤٤م | |
| ٢٤٩ | ١٧ سبتمبر ١٩٤٤م | |
| ٢٧٣ | ٢٧ مايو ١٩٤٥م | السنة السادسة الأعداد |
| ٢٨٠ | ١٥ يوليو ١٩٤٥م | |
| ٢٨٥ | ١٩ أغسطس ١٩٤٥م | |
| ٣٠٢ | ٣٠ ديسمبر ١٩٤٥م | |
| ٣١٠ | ٢٤ فبراير ١٩٤٦م | السنة السابعة الأعداد |
| ٣٢٩ | ٢٢ سبتمبر ١٩٤٦م | |
| ٥٢٢ | ٦ أغسطس ١٩٥٠م | السنة الحادية عشر العدد |

١٤٠ مجلة المنير

العدد الأول . السنة الأولى ، ١٩٩٤م

رابعاً :-

المعارف العامة

١٤١ ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي . سلسل العرب .
المجلدات الثاني - الثالث - التاسع

١٤٢ المنجد في اللغة والاعلام

الطبعة (٣٣) دار الشروق بيروت

١٤٣ دائرة المعارف الإسلامية المجلد (١٥)

١٤٤ الدليل التعريفي لمحافظة حضرموت المكلا ١٩٩٥م

١٤٥ دستور جيش المكلا النظامي

خامساً :-

المراجع باللغة الإنجليزية

- 146 D.VANDER MEULEN AND H. VON WISSMAN
HADRAMOUT SOME ASPECTS OF ITS MYSTERIES
UNVEILED. LEYDEN . 1964
- 147 H. INGRAMS . AREPORT ON THE SOCIAL , ECONO
MIC , AND POLITICAL CONDITION OF THE
HADRAMOUT , LONDON , 1936
- 148 H. INGRAMS . ARABIA AND THE ISLES . LONDON,
EDITION 1966
- 149 H. INGRAMS . PEACE IN HADRAMOUT REPRINTED
FROM THE " JOURNAL THE ROYAL CENTRAL
ASIAN SOCIETY VOU. OCTOBER . 1938.
- 150 R.B SERJEANT . RECENT MARRIAGE LEGISLATION
FROM MUKALLA WITH NOTES ON MARRIAGE
CUSTOM . 1962
- 151 JONE HARTLY . THE POLITES ORGINAZATION OF
ARAB TRIBS HADRAMOUT
- 152 DOREEN INGRAMS - LEILA INGRAMS : RECORDS
OF YEMEN . 1798-1950 VOLUME 6 1914-1923
- 153 I.O.L.B 30 MEMORANDUM BY LIEUTENANT
SCHENIDER , C.B., OCTOBER 1885
- 154 REILLY BERNARD : ADEN AND THE TEMEN ,
LONDON , 1960
- 155 GAVIN : ADEN UNDER THE BRITISH RULE ,
LONDON 1973

- 156 R.H. SMITH . NOTES ON THE KATHIRI STATE OF
HADRAMOUT THE MIDDLE EAST JOURNAL .
- 157 ASUDANESE IN INDONESIA A NOTE ON AHMED
MUHAMMED SURKITT. THIS NOTE IS WRITTEN BY
STUDENESE OF SOUDANESE.

relationship during the two world wars and finally, the development of the British political sway towards the two Sultanates. Discussing the Sultanates' administrative frame and regime ends the chapter.

ABSTRACT

This study covers the important period of the modern history of Yemen from 1918 - 1945 . It negotiates in particular the general developments of the tow political forms in Hadramout , the Qu'aiti and Kathiri Sultanates.

The study is divided into four chapters. The first chapter is a preliminary approach that sums up the geographical and political study of Hadramout .The geographical part deals with the location, borders, name, natural regions and the population of Hadramout while the political one contains the historical background of the the tow Sultanates' rise.

The second chapter refers to most of the economical activities in Hadramout. The main activities like agriculture ; commerce, fishing and handicraft works are mentioned in this chapter in addition to the expatriation phenomenon that played an important pivot in the population activity.

The third chapter is a study of the varied social life in Hadramout . The light is shed upon the different ranks and their importance and rule in life . The tribes' ranks are taken into consideration as they form a wide sector of the population. The chapter also records the more important social traditions and the prevailing sanitary situations at that time. Moreover, it discusses the cultural side throwing the light upon the private and the governmental teaching . Mentioning the hand-written press in Hadramout ends the chapter.

The last chapter brought up most of the political events the Hadramout witnessed specially the conflict between Qu'aiti Sultanate and Hamoom tribes, Ibn-Abdat movement in Al-Ghurfa city, the Qu'aiti - Kathiri